الجامعة الإسلامية–غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

قضايا العقيدة المستنبطة من مرض وموت النبيّ ﷺ

إعداد الطالب

سعد فارس سعد الدلو

إشراف الدكتور

أحمد جابر العمصّي

قُدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

نموذج رقم (1)

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

قضايا العقيدة المستنبطة من مرض وموت النبي صلى الله عليه وسلم

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name:	اسم الطالب: سعد البلو
Signature:	التوقيع: [illegible] 2014
Date:	التاريخ: ٢٠١٤/٥/٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2014/04/30 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **سعد فارس سعد الدلو** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/** قسم **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

قضايا العقيدة المستنبطة من مرض وموت النبي صلى الله عليه وسلم

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 30 جمادى الآخر 1435هـ، الموافق 2014/04/30م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. أحمد جابر العمصي	مشرفاً ورئيساً	....
د. محمد حسن بخيت	مناقشاً داخلياً	....
د. عبد الله مصطفى مرتجى	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/** قسم **العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps



قال تعالى:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

{الزُّمر:٩}

الإهداء

إلى من ضحوا بأرواحهم الزكية ورووا بدمائهم الطاهرة أرض فلسطين، الشهداء الأبطال ...

*** *** * * *

إلى ينبوع العطاء التي حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها الحاني إلى والدتي الغالية حفظها الله...

*** *** * * *

إلى من سعى وشقىَ لأَنعُم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح الذي علمني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز حفظه الله...

*** *** * * *

إلى رفيقة الدرب الطويل والمشوار الصعب وإلى ربيع أيامي زوجتي الغالية...

*** *** * * *

إلى من حُبّهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي ... عنوان العطاء وكل الوفاء إخواني وأخواتي...

*** *** * * *

إلى من أسأل الله ﷻ أن يحفظهم، وأن يزيدهم علماً ونوراً وهداية، وأن يجعلهم خدماً للإسلام والمسلمين أبنائي الأعزاء...

*** *** * * *

الشكر والتقدير والعرفان

الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُ الصالحاتِ، الحمدُ لله الذي منَّ علينا بنعمةِ العلمِ على يدِ معلمِ البشريةِ الأولِ حبيبنا وقدوتِنا رسولِنا محمدٍ ﷺ وعلى آله وصحبِه أجمعين ومن سار على هديهِ بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أحمدُك ربي حمداً كثيراً طيباً مباركاً يليقُ بجلالِ وجهِك وعظيمِ سلطانِك على توفيقك لي ومنحكَ إيايَ الصبرَ والاجتهادَ لإتمامِ هذه الدراسة.

وانطلاقاً من قوله ﷻ ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ {النمل:٤٠} فإنني أتقدمُ في بدايةِ بحثي بأسمى آيات الشُكرِ والعرفانِ معترفاً لأهل الفضلِ على فضلِهم لأُستاذي ومشرفي فضيلة **الدكتور/ أحمد جابر العمصي**، الذي عاش معي هذا البحث كلمةً كلمةً، وذللَ لي الكثيرَ من الصعاب وغمرني بنصائحهِ وتوجيهاتِه.

كما وأتقدمُ بالشكرِ والعرفانِ لأُستاذيَ الفاضلين:

الدكتور الفاضل/ محمد حسن بخيت مناقشاً داخلياً.

الدكتور الفاضل/ عبدالله مصطفى مرتجى مناقشاً خارجياً.

اللذان منحاني شرف الموافقة على مناقشة هذا البحث لإثرائِه، والوقوف على ما فيه من محاسن، وتداركْ ما فيه من عُيوبٍ، بما أنعمَ اللهُ عليهما من خبرةٍ طويلة، وتجربةٍ خلاقة في ميدانِ البحث العلمي فجزاهما الله عني خير الجزاء.

والشُكر موصولٌ إلى منارةِ العلمِ والعُلماءِ والشهداءِ، الجامعة الإسلامية بغزة، وإلى عمادة الدراساتِ العُليا، وإلى كُلية العُلماءِ، والشهداءِ، والمجاهدين، كُلية أُصول الدين، وأخُص بالذكر قسمَ العقيدةِ الإسلاميةِ والمذاهبِ المُعاصرة.

كما وأشكُر كل من أعانني بفائدةٍ أو نصيحةٍ أو توجيهٍ أو تصحيحٍ مما ساهم في إثراءِ البحث وأخُص بالذكر **عمي الدكتور/ فلاح سعد الدلو**، لإرشاده المتواصل لي أثناء كتابة هذا البحث، **الأخ الفاضل/ زاهر حسن الدلو**، الذي ساعدني في ضبط الرسالة لُغوياً، **والأخ الفاضل/ طارق عماد بعلوشة**، الذي بذل جهداً كبيراً في تنسيق وإخراج الرسالة بهذه الصورة البهية.

وأخيراً: فإني أعلمُ علمَ اليقين أنه لم يسلمْ هذا البحث من الأخطاء والزلاتِ، لقلة البِضاعة، والتقصيرِ في الصناعة.

المقـــدمة

إنَّ الحمدَ لله نحمدهُ ونستعينه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده اللهُ فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسوله وصفيُه وخليله، بلغ الرسالة، وأدّى الأمانةَ، ونصحَ الأُمة، وجعلنا على المحجةِ البيضاء، ليلُها كنهارِها لا يزيغُ عنها إلا هالكٌ، اللهمَّ صلى على محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أُمهات المؤمنين وعلى أصحابِه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد...

قال تعالي: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾** {آل عمران:١٤٤}.

إنّ حياةَ النبيّ ﷺ مليئةٌ بتقرير العقيدة الإسلامية التي يتضحُ فيها الجانب العملي، فكان لابد لنا أن ننتقيَ حدثاً من أحداث سيرته العطرة، نسيرُ فيه على خُطى نبينا محمدٍ ﷺ، وسيرتهِ العطرة التي تدرسُ الواقعَ العملي لحياةِ مجتمعٍ هو أفضل مُجتمعٍ عرفتهُ البشريةُ، ولنستفيدَ من هذا الواقع في تقرير العقيدة الإسلامية، أحببنا أن نكتب فيما يُقدره اللهُ لنا في هذه الرسالة بحثاً بعنوان: **(قضايا العقيدة المستنبطة من مرض وموت النبيّ ﷺ)**، وذلك لإبراز أهم قضايا العقيدة من خلال مرض وموت النبيّ ﷺ، وإثرائِها بالأدلة من القرآن الكريم والسُنة النبوية المطهرة، وبيان أهمية هذا البحث والموضوع وربطه بالواقع المعاصر، وتأصيل هذه القضايا العقدية للسيرة النبوية مع الحرص على نشرِ العقيدة الإسلامية الصحيحة من خلال مرض وموت النبيّ ﷺ، لتكونَ نبراساً تُضيئُ لنا الطريق بإذن الله تعالى، للوصولِ إلى الحقِ والرشاد، إنه ولى ذلك والقادرُ عليه، سائلين الله ﷻ أن يتقبلَ هذا العمل المتواضعَ لوجههِ الكريم.

أولا: أهميةُ الموضوع:

١- إبرازُ الجانب العقدي من مرض وموت النبيّ ﷺ.

٢- ربطُ مسائل العقيدة في مرض وموت النبيّ ﷺ بواقعنا المعاصر والاستفادة منها.

٣- أهميةُ العقيدة الإسلامية وبيانها من خلال مرض وموت النبيّ ﷺ.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١- الاهتمامُ بالتأصيل العقدي للسيرة النبوية.

٢- السيرُ على منهاجِ القرآن الكريم والسُنة النبوية المطهرة في الدعوة للتوحيد.

٣- التأصيلُ العقدي لمباحث عقدية من خلالِ مرض وموت النبيّ ﷺ.

٤- الحرصُ على نشرِ الدعوة والعقيدة الصحيحة من خلال مرض وموت النبيّ ﷺ .

ثالثاً: الدراسات السابقة:

حسب الاطلاع والبحث وسؤال أهل الاختصاص، لا توجدُ رسالةً علمية بهذا الخصوص ولكن توجد رسائل عامة في السيرة النبوية من خلال غزوات للنبيّ ﷺ وهجرته.

رابعاً: منهجُ البحث:

اعتمد الباحثُ علي المنهج الوصفي التحليلي[١].

خامساً: طريقة البحث:

١- عزو الآيات القرآنية إلى سورِها وذكر اسم السورة ورقم الآية منها وتميز الآيات القرآنية بوضعها بين علامتي تنصيصٍ بهذا الشكل ﴿ ﴾، وبيان العنوان الرئيسي الذي يندرج تحته الحديث أو الآية بحسب المسألة التي يُشير إليها، وتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية والحكم على الحديث.

٢- جمعُ المعلومات من المصادر الأصلية مباشرةً والرجوعْ إلى أكثرِ من مصدرٍ في المسألة الواحدة وربط الأحاديث الواردة في القصة والآيات بآياتٍ وأحاديث أُخرى من أجل الفائدة المطلوبة.

٣- نقل كلام علماء الحديث والسير والتفسير وغيرهم بالنسبة للآية والحديث وما يدلُ عليهما والاستعانةُ بكتب العقيدة في تأصيل المسائل العقدية لأن البحث متعلقٌ بها.

٤- ترجمةُ لبعض الأعلام المغمورين وبيان معاني بعض الكلمات الغريبة.

٥- وضع فهارسَ للآيات والأحاديث وفهارس المراجع والموضوعات.

٦- توثيق المصادر والمراجع في الحاشية بالشكل التالي: ذكرُ اسم الكتاب: اسم المؤلف، رقم الجزء، رقم الصفحة، اسم المحقق إن وجد، دار النشر، بلد النشر، رقم الطبعة، تاريخ النشر، وإذا تكرر الاقتباس من المرجع نفسه أكثر من مرة فإن التوثيق يكون كاملاً في أول مرة وفي المرات التالية يُكتفي باسم الكتاب واسم المؤلف ورقم الصفحة والجزء.

---

[١] المنهج الوصفي التحليلي هو استقصاء ينصبّ على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر، بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى. وهو لا يقف عند حدود وصف الظاهرة، وإنما يذهب إلى أبعد من ذلك، فيحلل ويفسر ويقارن، ويقيم بقصد الوصول إلى تقييمات ذات معنى بقصد التبصر بتلك الظاهرة، فضلاً عن أن الأبحاث الوصفية لا تقتصر على التنبؤ بالمستقبل بل إنها تنفذ من الحاضر إلى الماضي لكي تزداد تبصراً بالحاضر. انظر: مقدمة في منهج البحث العلمي: د. رحيم يونس العزاوي،(ص٩٧)، دار دجلة، الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ.

٧- عند الاقتباس من مواقع الشبكة العنكبوتية يُكتب اسم الموقع واسم المقالة وكاتبها والرابط مع اليوم والتاريخ الذي تم الاقتباس منه.

سادساً: خطة بحث:

الفصل التمهيدي: مرض وموت النبيّ ﷺ.

المبحث الأول: الآيات والأحاديث الواردة في مرض وموت النبيّ ﷺ.

المطلب الأول: النبيّ ﷺ نسبهُ ومولدهُ ومكانتهُ ووفاته.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في مرض وموت النبيّ ﷺ.

المطلب الثالث: الأحاديث الواردة في مرض وموت النبيّ ﷺ.

المبحث الثاني: اشارات النبيّ ﷺ واستشراف الصحابة بقرب أجله ﷺ.

المطلب الأول: إيحاءات واشارات من النبيّ ﷺ بقرب أجله.

المطلب الثاني: استشراف الصحابة بقرب أجل النبيّ ﷺ.

الفصل الأول: الإلهيات في مرض وموت النبيّ ﷺ.

المبحث الأول: توحيد الربوبية المستنبطة من مرض وموت النبيّ ﷺ.

المطلب الأول: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: أثر الايمان بتوحيد الربوبية.

المبحث الثاني: توحيد الألوهية المستنبطة من مرض وموت النبيّ ﷺ.

المطلب الاول: عبادة الله وحده.

المطلب الثاني: الدُعاء.

المطلب الثالث: التوبة والاستغفار.

المطلب الرابع: الحلفُ والقسمُ.

المطلب الخامس: الاستعاذة بالله تعالى.

المطلب السادس: التبرك بالنبيّ ﷺ.

المطلب السابع: الرُقية الشرعية.

المطلب الثامن: زيارة القبور.

المطلب التاسع: الشرك.

المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات المستنبطة من مرض وموت النبيّ ﷺ.

المطلب الأول: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من أسماء وصفات.

المطلب الثاني: أثر الايمان بالأسماء والصفات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

الفهارس: وقد ذكر الباحث مجموعة من الفهارس وهي:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤- فهرس الألفاظ الغريبة.

٥- فهرس البلدان.

٦- قائمة المراجع.

٧- فهرس الموضوعات.

الباحث

سعد فارس الدلو

الفصل التمهيدي
مرض وموت النبيّ ﷺ

وفيه مبحثين:

المبحث الأول: **الآيات والأحاديث الواردة في مرض وموت النبيّ ﷺ**.

المبحث الثاني: **اشارات النبيّ ﷺ واستشراف الصحابة بقرب أجله ﷺ**.

المبحث الأول
الآيات والأحاديث الواردة في مرض وموت النبيّ ﷺ

ويشتمل على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: **النبيّ ﷺ نسبه ومولده ومكانته ووفاته**.

المطلب الثاني: **الآيات الواردة في مرض وموت النبيّ ﷺ**.

المطلب الثالث: **الأحاديث النبوية التي أشارت إلى مرض وموت النبيّ ﷺ**.

المطلب الأول: النبيّ ﷺ نسبه ومولده ومكانته ووفاته

أولاً: نسب النبيّ محمد بن عبدالله ﷺ:

"محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضْر بن نزار بن مَعّد بن عدنان"(١)، إلى هنا إجماع الأُمة، وأما ما بعده إلى آدم فيختلف فيه أشد اختلاف(٢)، هذا النسب الذي اتفق عليه أهل السير والأنساب أيضاً.

ثانياً: مولد النبيّ محمد بن عبدالله ﷺ:

ولد النبيّ ﷺ يوم الأثنين في شهر ربيع الأول من عام الفيل، قِيل في ثاني عشر، وقيل غير ذلك، وكان قُدوم الفيل في نصف المحرم، وهلك أصحابه يوم الأحد، وبين الفيل وبين مولده ﷺ خمسة وخمسون يوماً، حملت به أُمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى، وليلة ميلاده انشق إيوان كسرى حتى سُمع صوته، وسقطت منه أربع عشرة شُرفة، وخمدت نار فارس، ولم تُخمد قبل ذلك بألف عام، وتُوفي أبوه وهو حمل، وقيل وله شهران، وماتت أُمه وهو ابن أربع سنين، وكفِلهُ جَدُه عبد المطلب(٣).

ثالثاً: مكانة النبيّ محمد بن عبدالله ﷺ:

عقيدتنا في النبيّ ﷺ أنه أفضل الأنبياء والرُسل عليهم الصلاة والسلام، لِما رُوي عن أبي هُريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ)(٤).

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،(٢١/١)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله، شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة.

(٢) انظر: تهذيب الأسماء واللغات: النووي،(٢١/١).

(٣) انظر: المصباح المضي في كتاب النبيّ الأُمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي: لمحمد أو عبد الله بن علي بن أحمد الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة،(٢٤/١)، تحقيق محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت، بدون طبعة.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل النبيّ ﷺ، باب مكانته ﷺ يوم القيامة،(١٧٨٢/٤)(ح:٢٢٧٨)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة.

فالإيمان بجميع الرُسل واجب ومحمد ﷺ هو خاتم الأنبياء، وهو آخر رسول جاء مُصدقاً لِما بين يديه من الكتاب، فأكمل الله به البُنيان(١)، كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ)(٢).

لقدّ هَدى الله الناس ببركة نبوة محمد ﷺ، وبما جاء به من البينات والهُدى، هداية جلت عن وصف الواصفين، وفاقت معرفة العارفين، حتى حصل لأُمته عموماً، ولأُولي العلمِ منهم خصوصاً، من العلم النافع، والعمل الصالح، والأخلاق العظيمة، والسُنن المستقيمة(٣)، وحمل المسلمون شُعاع نور النبوة وأناروا به دياجيرَ الظُلمات التي كانت تعيش عليها الأُمم.

رابعاً: وفاة النبيّ محمد بن عبدالله ﷺ:

لقد مرض النبيّ ﷺ مرضاً شديد قبل وفاته، وقد اختلف العلماء في مدة مرض النبيّ ﷺ، قال ابن حجر(٤): "واختلف في مدة مرضه فالأكثر على أنّها ثلاثة عشر يوماً وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه،... وقيل عشرة أيام"(٥)، "وكانت وفاته يوم الاثنين بلا خلاف من ربيع الأول وكاد يكون

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية،(٨١/٣)، تحقيق: علي بن حسن، دار العاصمة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ،(١٨٤/٤)(ح:٣٥٣٥)، واللفظ له، أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين،(١٧٩٠/٤)(ح:٢٢٨٦)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه "صحيح البخاري": محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، جامعة دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن محمد ابن تيمية الحراني،(٧٥/١)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٤) ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، الكناني، العسقلاني، الشافعي، صاحب أشهر شرح لصحيح الإمام البخاري، أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة، شعبان سنة(٧٧٣هـ-٨٥٢هـ)، وكان يلقب شهاب الدين، ويكنى أبا الفضل، وكناه شيخه العلاء بن المحلّى أبا العباس، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني،(٩٠/١)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،(١٢٩/٨)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

إجماعاً"[1]، وقال الواقدي: "اشتكى النبيّ ﷺ ثلاثة عشر يوماً وتوفي يوم الاثنين لليلتين خلا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة"[2]، وقد اختلفت الروايات في عُمْر النبيّ ﷺ عندما توفى وأصح الروايات ما روي عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: (تُوُفِّيَ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ)[3]، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[4] -رضي الله عنهما-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،(مَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ)[5].

المطلب الثاني: الآيات الواردة في مرض وموت النبيّ ﷺ

إن كتاب الله تعالى تتابعت فيه آياتٌ واضحةٌ وصريحةٌ تدل على قُرب موت النبيّ ﷺ، وأيضاً تتابعت فيه آياتٌ غيرُ صريحة على موت النبيّ ﷺ، ولكن هذه الآيات كانت تُلمح على موت النبيّ ﷺ، وأنه ﷺ سوف يذوق الموت، لأنه بَشر كباقي البَشر، وأن هذه الدُنيا لا يُخلد فيها أحد، وأن موتُه ﷺ أول أمر دهم الإسلام، وأول مُصيبة أُصيبت بها الأُمة، وأكبر مُصيبة أُصيب بها المسلمين، ولو كان الخُلد لأحد لكان أحقُ الخلق به محمد ﷺ، ولكنّ سُنة الله في خلقه، لقوله تعالى: **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾** {الزمر:٣٠}.

---

(١) فتح الباري: ابن حجر،(١٢٨/٨).

(٢) سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي،(٣٣٣/٢)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ،(١٨٦/٤)(ح:٣٥٣٦)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب الْفَضَائِلِ، بَابُ كَمْ سِنُّ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ قُبِضَ؟،(١٨٢٥/٤)(ح:٢٣٤٩).

(٤) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، يُكنى أبو العباس، حبر الأُمة، ولد بمكة، سنة٣ ق هـ، ونشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله ﷺ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وشهد مع عليّ ﷺ الجمل وصفين، وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة٦٨هـ، انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير،(٢٩١/٣)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، والاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي،(٩٣٣/٣-٩٣٤)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ،(٥٧/٥)(ح: ٣٩٠٣)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب الْفَضَائِلِ، بَابُ كَمْ سِنُّ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ قُبِضَ؟،(١٨٢٦/٤)(ح:٢٣٥١).

أولاً: الآيات التي نصت صراحةً علي موت النبيّ ﷺ:

١- قال تعالى: **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾** {الزمر:٣٠}.

يقول القُرطبي[١] في تفسيره للآية: "إنَّ قوله تعالى: **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾** {الزمر:٣٠}، هو خطابٌ للنبيّ أخبرهُ بموته وموتهم"[٢].

ويؤكد تفسير الآية ما ذهب إليه ابن كثير[٣]: "هذه الآية من الآيات التي استشهد بها الصّديق رضي الله عنه عند موت النبيّ ﷺ حتى تَحقق الناسُ موته مع قوله تعالى: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾** {آل عمران:١٤٤}، ومعنى هذه الآية ستنتقلون من هذه الدار لا محالة وستجتمعون عند الله تعالى في الدار الآخرة"[٤] .

فتفسير الآية بحسب ما ذهب إليه المُفسرين أن فيها دلالة صريحة على أن النبيّ ﷺ سوف يموت كباقي البشر، وأنه لا خُلود لأحد في هذه الدُنيا، وأنَّ الموتَ نهايةُ لكل حي ولا بقاءَ إلا لوجهه تعالى.

٢- قال تعالى: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِين﴾** {آل عمران:١٤٤}.

قال القُرطبي في تفسيره للآية: "أعلم اللهُ تعالى في هذه الآية أن الرُسل ليست بباقية في قومها أبداً، وأنّه يجبُ التمسك بما أتت به الرُسل وإن فُقد الرسول بموت أو قُتل"[٥].

---

(١) مُحَمَّد بن أَحْمد بن أبي بكر بن فَرح الْأَنْصَارِيّ الخزرجي الْمَالِكِي أَبُو عبد الله الْقُرْطُبِيّ، مُصَنف تَفْسِير الجَامِع أَحْكَام الْقُرْآن، قَالَ الذَّهَبِيّ إِمَام متفنن متبحر فِي الْعلم، توفّي بمنية بني خصيب من الصَّعِيد الْأَدْنَى سنة ٦٧١هـ. انظر: طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي،(ص٢٤٧)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم- السعودية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي،(١٥/٢٥٤)، تحقيق: احمد البردوني وابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

(٣) هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصروي، ولد سنة ٧٠٠هـ، نشأ في دمشق، محدث بارع في الفقه والحديث والتفسير، مات سنة٧٧٤هـ. انظر: ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،(ص٢٣٨)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بدون طبعة.

(٤) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،(٧/٩٦)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي،(٤/٢٢٢).

وهذا ما ذهب إليه ابن كثير في تفسيره للآية حيث يقول: "أيْ له أُسوةٌ بهم في الرسالة وفي جواز القتل عليه"[1]، أيْ أنّ النبيّ ﷺ له في الرُسل الذين قبله أُسوة في جواز القتل عليه مثلهم، وكذلك ثبت في الصّحاح أن الصديق رضي الله عنه تلا هذه الآية لمّا مات النبيّ ﷺ[2].

كما جاء من حديث ابْنُ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه خَرَجَ، وَعُمَرُ رضي الله عنه يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: اجْلِسْ، فَأَبَى، فَقَالَ: اجْلِسْ، فَأَبَى، فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ:" أَمَّا بَعْدُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾** {آل عمران: ١٤٤} إِلَى **﴿الشَّاكِرِينَ﴾** {آل عمران: ١٤٤} "وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ، فَمَا يُسْمَعُ بَشَرٌ إِلَّا يَتْلُوهَا)[3].

ويقول السّعدي[4]: "أي: ليس ببدع من الرُسل، بل هو من جنس الرُسُل الذين قبله، وظيفتهم تبليغ رسالات ربهم وتنفيذ أوامره، ليسوا بمخلدين، وليس بقاؤهم شرطاً في امتثال أوامر الله، بل الواجب على الأُمم عبادة ربهم في كل وقت وبكل حال"[5].

إنّ تفسير الآية بحسب ما ذهب إليه المفسرون فيه دلالة صريحة على أن النبيّ ﷺ سوف يموت كباقي البشر وأنه لا خُلود لأحد في هذه الدنيا وأن الموت نهاية لكل حي ولا بقاء إلا لله عز وجل، والواجب على كل أُمة أن تعبد الله في كل وقت وحين، وألا تُقدس الأشخاص.

٣- قال تعالى: **﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ(١)وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا(٢)فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)﴾** {النصر: ١}.

الآية فيها إشارة واضحة وجلية بأن أجل النبيّ ﷺ قد اقترب بدلالة تفسير ابن عبّاس-رضي الله عنهما- للآية حيث قال: (كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾** {النصر:١}؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا، وَفُتِحَ عَلَيْنَا،

---

(1) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(١٢٨/٢).

(2) انظر: المصدر السابق،(١٢٨/٢).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت،(٧١/٢)(ح:١٢٤٢).

(4) السّعدي هو عبدالرحمن بن ناصر السعدي التميمي، ولد بعنيزة سنة١٣٠٧هـ، من كبار علماء نجد المعاصرين، له مؤلفات كثيرة، اشتغل في التدريس، توفى بعنيزة سنة ١٣٧٦هـ. انظر: فقه الشيخ ابن سعدي لعبد الله الطيار: (٧/١)، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي،(ص١٥٥)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

وَسَكَت بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: **﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ﴾** {النصر:١}، وَذَلِكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ، **﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾** {النصر:٣}، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ)[١].

ويقول السّعدي في تفسيره للآية: "إن في ذلك اشارتين، الأولى أن يستمر النصر لهذا الدين ويزداد عند حُصول التسبيح بحمد الله واستغفاره من رسوله ﷺ والثانية فهي الإشارة إلى أن أجل رسول الله ﷺ قد قَرُب ودنا، فأمر الله لرسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحالة، إشارة إلى أن أجله قد انتهى، فليستعد ويتهيأ للقاء ربه، ويختم عُمره بأفضل ما يجده صلوات الله وسلامه عليه"[٢].

وقد تحققت هاتين البشارتين في زمن يسير، ففتح الله عليهم مكة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وبعد أن استقرت الأمور، وظهر أمر الدين، اصطفى الله حبيبه محمد ﷺ إلى جواره، فصلوات ربّي وسلامه عليك يا رسول الله.

٤- قال تعالى: **﴿وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ(٣٤)كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ(٣٥)﴾** {الأنبياء}.

يبين ابن كثير في تفسيره للآية: "أي يا محمد، **﴿الخُلد﴾** في الدنيا بل **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ(٢٦)وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ(٢٧)﴾** {الرحمن}، وقوله **﴿أَفَإِن مِّتَّ﴾** أي يا محمد **﴿فَهُمُ الْخَالِدُون﴾** أي يؤملون أن يعيشوا بعدك، لا يكون هذا بل كل إلي فناء، ولهذا قال: **﴿كُلّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾** {الأنبياء:٣٥}"[٣].

أي يا محمد ليس في هذه الدنيا خُلود لأحدٍ وكل من عليها فانٍ وزائل ولا يبقى إلا وجه الله تعالى.

وقال السّعدي في تفسيره للآية: "فلم نجعل لبشر من قبلك يا محمد الخُلد في الدنيا، فإذا مت، فسبيل أمثالك، من الرسل والأنبياء والأولياء وغيرهم، أفإن مت أي: فهل إذا مت خُلدوا بعدك، فليهنهم الخلود إذا كان، وليس الأمر كذلك، بل كل من عليها فان، ولهذا قال تعالى: **﴿كُلّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾** {الأنبياء:٣٥}، وهذا يشمل سائر نفوس الخلائق، وإنّ هذا كأس لا بدَّ من شربِه وإن طال بالعبد المدى، وعَمّر سنين"[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ:﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾،(١٧٩/٦)(ح:٤٩٧٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: السّعدي،(ص٩٣٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(٣٤١/٥).

(٤) تيسير الكريم الرحمن: السعدي،(ص٥٢٣).

إن تفسير الآية فيه دلالة صريحةٌ على أن البشرَ والخلائقَ كُلهم إلى زوالٍ وفناءٍ، وأن النبيّ ﷺ سوف يموت وأنه لا خُلود لأحدٍ في هذه الدنيا وإن الموت نهاية لكل حي ولا بقاء إلا لله ﷻ.

وبعد سردِ هذه الآيات وتفسيرها نستدلُ على أنّ الله ﷻ كتب على نبيهِ محمد ﷺ الموت كباقي البشر ولو كان الخُلد لأحد لكان أحقُ الخلق به محمد ﷺ، ولكن سُنّة الله في خلقه.

ثانياً: الآيات التي لم تنص صراحةً على موت النبيّ ﷺ:

١- قال تعالى: **﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى(٤)وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى(٥)﴾** {الضحى}.

يقولُ ابن كثير في تفسيره: "أي أن الدار الآخرة خير لك من هذه الدار، ولهذا كان رسول الله ﷺ أزهد الناس في الدُنيا وأعظمهم لها إطراحاً كما هو معلوم بالضرورة من سيرته ﷺ، ولمّا خُير ﷺ في آخر عُمرِهِ بين الخُلد في الدنيا إلى آخرها ثم الجنّة وبين الصيرورة إلى الله ﷻ، اختار ما عند الله على هذه الدُنيا الدنية، وقوله تعالى: **﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾**، أي في الدار الآخرة يعطيه حتى يُرضيه في أُمته، وفيما أعده له من الكرامة، ومن جُملته نهر الكوثر الذي حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف وطينه مسك"[١].

وقال السّعدي في تفسيره: "أي: كل حالة متأخرة من أحوالك، فإن لها الفضل على الحالة السابقة، فلم يَزل ﷺ يصعد في درج المعالي ويُمكّن له الله دينُه، وينصُره على أعدائه، ويسدد له أحواله، حتى مات، وقد وصل إلى حال لا يصلُ إليها الأولون والآخرون، من الفضائل والنعم، وقرة العين، وسرور القلب، والنعم، ثم بعد ذلك، لا تسألُ عن حاله في الآخرة، من تفاصيل الإكرام، وأنواع الإنعام، ولهذا قال تعالى: **﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾** {الضحى:٥}، وهذا أمر لا يُمكن التعبير عنه بغير هذه العبارة الجامعة الشاملة"[٢].

يُستخلص مما سبق من تفسير الآية عند العلماء أن فيه اشارات على أن الله تعالى قد أعد للنبيّ ﷺ في الآخرة الخير الكثير له ولأُمّته المسلمة كرامةً له ﷺ وأن جميع أهل الأرض ستمضي فيهم سُنّة الله، سيموتون ولن يتخلد أحد.

٢- قال تعالى: **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ(٢٦)وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ(٢٧)﴾** {الرحمن}.

قال ابن كثير في تفسيره: "يُخبر الله تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعين، وكذلك أهل السماوات إلا من شاء الله ولا يبقى أحدٌ سوى وجههُ الكريم، فإن الرب-تعالى وتقدس-لا يموتُ بل هو الحي الذي لا يموتُ أبداً،... وقد نعت الله تعالى وجههُ الكريم

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(٤١٢/٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: السعدي،(ص٩٢٨).

في هذه الأية بأنه ذو الجلال والإكرام، أي هو أهل أن يُجل فلا يُعصى، وأن يُطاع فلا يُخالف"[١].

ويقول السّعدي في تفسيره: أي كل من على الأرض، من إنس وجن، ودواب، وسائر المخلوقات، يفنَى ويموت ويبيد ويبقى الحي الذي لا يموت، أي ذو العظمة والكبرياء والمجد، الذي يُعَظَم ويُبَجَل ويُجَل لأجله، والإكرام الذي هو سعة الفضل والجُود، الذي يكرمه أولياؤه ويُجلونه، ويعظمونه ويحبونه، وينيبون إليه ويعبدونه[٢].

إنّ التفسير للآية فيه دلالةٌ صريحةٌ وواضحةٌ على أن الباقي هو الله تعالى وأن جميعَ الخلائقِ إلى زوال سواء الإنس أو الجن والبقاء لوجه الله تعالى، وهذا فيه اشارة ودلالة على أن النبيّ ﷺ سوف يموت.

٣- قال تعالى: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** {القصص: ٨٨}.

قال ابن كثير في تفسيره للآية: "قوله: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾**، إخبار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم، الذي يُميت الخلائق ولا يموت، كما قال تعالى: **﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ(٢٦) وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ(٢٧)﴾** {الرحمن}، فعبر بالوجه عن الذات، وهكذا قوله هنا **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾**، أي إلا إياه،... وقوله تعالى: **﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾**، أي يوم معادكم، فيجزيكم بأعمالكم، إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر"[٣].

وقال الصابوني[٤] في تفسيره: "أي أن كل شيء يفنى وتبقى ذاتُه المقدسة، أطلق الوجه وأراد ذات الله جلّ وعلا فعبَّر بالوجه عن الذات كقوله: **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ويبقى(٢٦)وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجلال والإكرام(٢٧)﴾** {الرحمن}، **﴿لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** أي له القضاء النافذ في الخلق، وإليه مرجعهم جميعاً يوم المعاد لا إلى أحدٍ سواه"[٥].

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(٤٩٤/٧).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن: السعدي،(ص٨٣٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(٢٦١/٦-٢٦٢).

(٤) محمد علي الصابوني: سوري الجنسية من مواليد مدينة حلب الشهباء، عام ١٩٣٠م، من أساتذة كلية الشريعة بمكة المكرمة، كان له نشاط في علوم القرآن والتفسير، من أسرة عريقة بالعلم، فوالده من كبار علماء حلب وتلقى الشيخ علوم العربية والفرائض وعلوم الدين على يد والده الشيخ جميل، وحفظ القرآن الكريم في الكُتّاب وأكمل حفظه وهو في سن مبكرة. انظر: الموسوعة الحرة ويكبيديا/http://ar.wikipedia.org/wiki .

(٥) صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني،(٤١٢/٢)، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

فتفسير الآية فيه دلالةٌ صريحةٌ وواضحةٌ على أن كل شيء زائل وهالك إلا وجه الله ﷻ، ويُستخلص من هذه الدلالة اشارات تُبين أن النبيّ ﷺ سوف يموت، وإنّ ما عند الله ﷻ خير وأبقى والعاقبة للمتقيين الصالحين التائبين العابدين المقيمين لحدود الله ﷻ.

٤- قال تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾** {المائدة:٣}.

قال ابن كثير في تفسيره: "هذه أكبر نِعم الله ﷻ، على هذه الأُمة حيث أكمل لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبيّ غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شئ أخبر به فهو حق وصدق ولا كذب فيه ﷺ" (١).

ويقول الصابوني في تفسيره: "**﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم﴾** أي أكملت لكم الشريعة ببيان الحلال والحرام، **﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾** بالهداية والتوفيق إلى أقوم طريق**﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾** أي اخترت لكم الإسلام ديناً من بين الأديان وهو الدين المرضي الذي لا يقبل الله ديناً سواه"(٢).

وقال ابن العربي(٣): "قاصمة الظهر بعد أن استأثر الله بنبيه ﷺ، وقد أكمل له ولنا دينه، وأتم عليه وعلينا نعمته، كما قال الله تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾** {المائدة:٣}، وما من شيء في الدنيا يَكمَل إلا وجاءه النُقصان، ليكون الكمال الذي يُراد به وجه الله تعالى خاصة، وذلك العمل الصالح والدار الآخرة، فهي دار الله تعالى الكاملة"(٤).

يُستخلصُ مما سبق أن في الآية دلالةٌ صريحةٌ وواضحةٌ على أنَّ الله ﷻ، أكملَ دينه ورضيه لهم، وأتمَّ نصره إلى خلقه، وفي ذلك اشارةٌ إلى أنَّ النبيّ محمد ﷺ قد قام بكل الواجبات

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(٢٦/٣).

(٢) صفوة التفاسير: الصابوني،(٣٠٢/١).

(٣) ابن العربي هو الإمام العلامة الحافظ القاضي، أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، صاحب التصانيف والكتب، ولد سنة ٤٦٨هـ، وكان أبوه أبو محمد من كبار أصحاب أبي محمد بن حزم الظاهري، ابنه القاضي أبي بكر، ارتحل مع أبيه الى بغداد، تفقه بالإمام أبي حامد الغزالي، توفي بفاس في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي،(٤٢/١٥-٤٤).

(٤) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبيّ ﷺ: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الاشبيلي المالكي،(٣٧/١)، تحقيق: محب الدين الخطيب، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

المكلّف بها من تبليغ الرسالة كاملةً، ولم يبقَ له إلا الجائزة الكبرى، أن يكون بجوار الرفيق الأعلى.

وبعد سرد الآيات السابقة الصريحة وغير الصريحة يتبين أنَّ الله ﷻ كتب على نبيه محمد ﷺ الموت كباقي البشر ولو كان الخُلد لأحد من الناس لكان أحق الخلق به محمد ﷺ، ولكنّ سُنّة الله في خلقه، وقد خُير النبيّ ﷺ بين الخُلود في الدنيا، ثم الجنّة وبين لقاء ربه ﷻ، فاختار لقاء ربّه ﷻ.

المطلب الثالث: الأحاديث النبوية التي أشارت إلى مرض وموت النبيّ ﷺ

ما أكرم اللهُ تعالى أحداً من المخلوقات كما أكرم حبيبه وخليلُه ومصطفاه سيدنا محمداً بن عبد الله ﷺ، فما فُضّل به لا يُحّد، وما خُصّ به لا يُعدّ، فقد أُعليَ مقامه، وشَرّف منزلته، وأُوتي مالم يُؤتَ أحد من العالمين، وكيف لا وهو الحبيب المُجتبى، والخليل المصطفى ﷺ، وقد ورد في السُنّة الكثير من الأحاديث، التي تُبين وصف مرضه وموته ﷺ ومنها:

الحديث الأول: عَنْ أَبِي مُوَيْهِبَةَ[1] رضي الله عنه، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: (بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: "يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ فَانْطَلِقْ مَعِي"، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ قَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ، لِيَهْنَ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ، مِمَّا أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا نَجَّاكُمُ اللهُ مِنْهُ، أَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يَتْبَعُ أَوَّلُهَا آخِرَهَا، الْآخِرَةُ شَرٌّ مِنَ الْأُولَى "قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: "يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا، وَالْخُلْدَ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ، وَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ، وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي ﷻ وَالْجَنَّةِ "قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي، فَخُذْ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا، وَالْخُلْدَ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ، قَالَ: "لَا وَاللهِ يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، لَقَدِ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي، وَالْجَنَّةَ "ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَبُدِئَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي قبَضَهُ اللهُ ﷻ فِيهِ حِينَ أَصْبَحَ)[2].

([1]) تمت الترجمة له في نفس البحث:(ص١٨٩).

([2]) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مُسْنَدُ الْمَكِّيِّينَ، حَدِيثُ أَبِي مُوَيْهِبَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،(٣٧٦/٢٥)(ح:١٥٩٩٧)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، قال الأرناؤوط: حديث صحيح في استغفاره لأهل البقيع واختياره لقاء ربه، وهذا إسناد ضعيف لجهالة عبد الله بن عمر العَبَلي، والمستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع، كتاب المغازي والسرايا،(٥٧/٣)(ح:٤٣٨٣)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٤١١هـ-١٩٩٠م، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وسنن الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن أبو=

الشاهد: (لَقَدِ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي).

وجه الدلالة: هذا دليل على أن النبيّ ﷺ قد اختار لقاء ربه ﷻ والجنّة ولم يختار مفاتيح خزائن الدُنيا والخُلد فيها ثم الجنّة، وأنه سوفَ يلحق بالرفيق الأعلى، والذي أكد ذلك أنَّ النبيّ ﷺ قد مرض في صباح اليوم الثاني لزيارته لأهل البقيع لقول أبا مُوَيهبَة في روايته للحديث (ثُمَّ انْصَرَفَ فَبُدِئَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي قبَضَهُ اللهُ ﷻ فِيهِ حِينَ أَصْبَحَ).

الحديث الثاني: من حديث عائشة –رضي الله عنها–، قالت: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)[1].

الشاهد: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ).

وجه الدلالة: المراد بالوجع، المرض والعرب تُسمي كل مرض وجعاً وقد خص الله أنبياءه بشدة الأمراض لِما امتازوا به من قوة اليقين وشدة الصبر والاحتساب ليكونوا قدوةَ لأتباعهم في ذلك وليكملَ لهم الثواب ويعم لهم الخير[2].

وهذه دلالةٌ واضحةٌ وصريحةٌ على أنّ النبيّ ﷺ كان يَمرض ويتوعك كما نتوعك نحن البشر، بل أنّ النبيّ ﷺ كان يتوعك كما يتوعك رجلان من البشر، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ[3]، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ)[4]، وكان الوجع شديداً عليه صلوات الله وسلامه عليه كما تروي أُم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–.

الحديث الثالث: عن عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: (لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَّ لَهُ، فَخَرَجَ وَهُوَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ تَخُطُّ رِجْلاَهُ فِي الأَرْضِ، بَيْنَ

=محمد الدارمي، المقدمة، باب في وفاة النبيّ ﷺ،(٥٠/١)(ح:٧٨)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، قال حسين سليم أسد: إسناده جيد.

([1]) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المرض، بَابُ شدة المرض،(٧–١١٥)(ح:٥٦٤٦)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ،(١٩٩٠/٤)(ح:٢٥٧٠).

([2]) انظر: فتح الباري: ابن حجر،(١١٠/١٠–١١١).

([3]) يُوعَكُ: الوعك بإسكان العين قيل هو الحمى وقيل ألمها ومغثها، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(١٢٧/١٦).

([4]) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المرض، بَابُ اشد الناس بلاء الأنبياء،(١١٥/٧)(ح: ٥٦٤٨)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن،(١٩٩١/٤)(ح:٢٥٧١).

عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالَّذِي قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَدْرِي مَنِ الرَّجُلُ الآخَرُ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ تُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ بَيْتِي وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ قَالَ: هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ، لَمْ تُحْلَلْ، أَوْكِيَتُهُنَّ[١] لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ، فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مِخْضَبٍ[٢] لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ طَفِقْنَا نَصُبُّ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ القِرَبِ، حَتَّى طَفِقَ[٣] يُشِيرُ إِلَيْنَا بِيَدِهِ، أَنْ قَدْ فَعَلْتُنَّ، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ وَخَطَبَهُمْ)[٤].

الشاهد: (لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي).

وجه الدلالة: الحديث فيه "عِظيم حُب النبيّ ﷺ لعائشة، -رضي الله عنها-، حيث استأذن نساءه أن يُمرّض في بيتها... وفيه حُسن مُعاشرته ﷺ لأُمهات المؤمنين، -رضي الله عنهن جميعاً-، فقد حرص ﷺ على تطييب خاطرهُن ليس في أيام الانبساط والصحة، بل أيضاً في أيام الشدة والمرض، فلم يغفل ﷺ مع شدة مرضه، أن يستأذنهن في أن يُمرّض عند عائشة، -رضي الله عنها-"[٥].

وهذا الحديث يدلُ دلالةٌ واضحةٌ على أنّ النبيّ ﷺ قد اشتد به الوجع آخر حياته ﷺ وتمرّض في بيت أُم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بعد أنْ استأذن أزواجُه أن يُمرّض في بيتها -رضي الله عنها-.

الحديث الرابع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﵁، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ، قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: أَجَلْ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا)[٦].

الشاهد: (إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ).

---

(١) أَوْكِيَتُهُنَّ: الأوكية جمع: وكاء، وهو الذي يشد به رأس القربة، انظر: عمدة القاري: العيني،(٩١/٣).

(٢) مِخْضَبٍ: المخضب بالكسر: شبه المركن، وهي إجانة تغسل فيها الثياب، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير،(٣٩/٢)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٣) طفق: بمعنى أخذ في الفعل وجعل يفعل، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير،(١٢٩/٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، بَابُ مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(١١/٦)(ح:٤٤٤٢).

(٥) شمائل الرسول ﷺ: أحمد بن عبد الفتاح زواوي،(٣٦٨/٢)، دار القمة، الإسكندرية، بدون سنة نشر.

(٦) سبق تخريجه:(ص١٣).

وجه الدلالة: كما قال ابن بطال[١] "خص الله أنبياءه الأوجاع والأوصاب لِما خصهم به من قوة اليقين وشدة الصبر والاحتساب ليُكملَ لهم الثواب ويتم لهم الأجر"[٢].

وهذا دليل واضح على أن النبيّ ﷺ، كان يوعك وعكاً شديداً مضاعف عن الناس العامة في مرضه، وهذا من دلائل نبوته ﷺ .

الحديث الخامس: قَالَتْ عَائِشَةُ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي[٣] مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ) [٤].

الشاهد: (فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ).

وجه الدلالة: إن النبيّ ﷺ قد مرض قبل وفاته مرضاً شديداً وكان يقول في مرضه لعائشه –رضي الله عنها– أنّه يجد ألم الطعام الذي أكله في خيبر، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، (أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ: أَلاَ نَقْتُلُهَا، قَالَ: لاَ، فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)[٥].

يتبين مما سبق وبدليل واضح على أنّ النبيّ ﷺ، قد مات متأثراً من الشاه المسمومة الذي أكل منها في خيبر.

---

(١) ابن بطال هو علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي، شارح صحيح البخاري العلامة أبو الحسن ويعرف بابن اللجام، كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة، شرح الصحيح، كان من كبار المالكية، توفي في صفر سنة ٤٤٩هـ، انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي،(٣٠٣/١٣).

(٢) شرح صحيح البخاري: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك،(٣٧٤/٩)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.

(٣) أَبْهَرِي: "الْأَبْهَر عرق مستبطن الصلب وَالْقلب مُتَّصِل بِهِ فَإِذا انْقَطع لم تكن مَعَه حَيَاة"، انظر: غريب الحديث: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،(٩٢/١)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(٩/٦)(ح:٤٤٢٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية من المشركين، (١٦٣/٣)(ح:٢٦١٧).

الحديث السادس: عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، قَالَتْ: (لَدَدْنَا[1] رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ، فَأَشَارَ أَنْ لَا تَلُدُّونِي، فَقُلْنَا: كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا لُدَّ، غَيْرُ الْعَبَّاسِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ)[2].

الشاهد: (كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ).

وجه الدلالة: "وَإِنَّمَا كُرِهَ اللَّدُّ مَعَ أَنَّهُ كَانَ يَتَدَاوَى لِأَنَّهُ تَحَقَّقَ أَنَّهُ يَمُوتُ فِي مَرَضِهِ وَمَنْ حُقِّقَ ذَلِكَ كُرِهَ لَهُ التَّدَاوِي"[3]، قال ابن حَجَر:"وَإِنَّمَا كَرِهَ اللَّدَّ مَعَ أَنَّهُ كَانَ يَتَدَاوَى لِأَنَّهُ تَحَقَّقَ أَنَّهُ يَمُوتُ فِي مَرَضِهِ وَمَنْ حَقَّقَ ذَلِكَ كُرِهَ لَهُ التَّدَاوِي قُلْتُ وَفِيهِ نَظَرٌ وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ التَّخْيِيرِ وَالتَّحَقُّقِ وَإِنَّمَا أَنْكَرَ التَّدَاوِي لِأَنَّهُ كَانَ غَيْرَ مُلَائِمٍ لِدَائِهِ لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ بِهِ ذَاتَ الْجَنْبِ فَدَاوَوْهُ بِمَا يُلَائِمُهَا وَلَمْ يَكُنْ بِهِ ذَلِكَ كَمَا هُوَ ظَاهِر"[4]، وقد قام النبيّ ﷺ بلدّ كل من في البيت إلا عمه العبّاس ﷺ وذلك عُقوبة لهم، لأنهم فعلوه من غير أن يأمرهم به[5].

وهذا الحديث فيه دليل واضح على النبيّ ﷺ، قد مرض وأدى هذا المرض أن يُشربوه دواءً، ظناً منهم أن هذا الدواء قد يشفيه كعادة البشر، عند تناول الدواء، ولكن النبيّ ﷺ نهاهم عن أن يلدوه، ليس من باب عدم الأخذ بالأسباب، وإنما لعلمه أن هذا المرض سيكون بعده لقاء الله، ولن ينفعه كل الأدوية وإن شربها جميعاً.

الحديث السابع: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَوْقَ اللِّحَافِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ قَالَ: إِنَّا كَذَلِكَ يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاءُ، وَيُضَعَّفُ لَنَا الْأَجْرُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ،

---

(1) لَدَدْنَا: إذا سقيته اللدودَ، وهو دواءُ يسقاه في أحد جانبي فيه. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري،(٣٨٠/٢)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

(2) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الدِّيَاتِ، بَابُ القِصَاصِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فِي الجِرَاحَاتِ،(٧/٩)(ح:٦٨٨٦)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الآدابِ، باب كراهة التداوي باللدود،(١٧٣٣/٤)(ح:٢٢١٣).

(3) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى،(١٧٠/٦)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة.

(4) فتح الباري: ابن حجر،(١٤٧/٨).

(5) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (٣٨٩/٤)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، بدون طبعة.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ الصَّالِحُونَ، إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ، حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يَحُوبُهَا(١)، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ، كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ)(٢).

الشاهد: (دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَوْقَ اللِّحَافِ).

وجه الدلالة: في هذه الحديث دلالة صريحة على أنَّ المؤمن كلما كان أقوى إيماناً، ازداد ابتلاءً وامتحاناً، والعكس بالعكس، وفيها رد على ضعفاء العقول والأحلام الذين يظنون أنّ المؤمن إذا أُصيب ببلاء، كالحبس أو الطرد أو الإقالة من الوظيفة ونحوها، أنْ ذلك دليل على أنّ المؤمن غير مرضي عند الله تعالى، وهو ظنٌ باطل، فهذا رسول الله ﷺ وهو أفضل البشر، كان أشد الناس بلاء، فالبلاء غالباً دليل خير وليس نذير شر(٣).

وفي الحديث إشارة إلى شدة وجع النبيّ ﷺ في مرضه، وأنه ﷺ كان يُوعك كما يُوعك الرجلين منا، وفيه اشارة إلى شدة الحُمى الذي أصابت النبيّ ﷺ في مرضه الذي مات فيه، وصبره على البلاء الذي نزل به وإيمانه المطلق بقدر الله تعالى.

الحديث الثامن: عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: (رَجَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ جَنَازَةٍ بِالْبَقِيعِ، وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي، وَأَنَا أَقُولُ: وَارَأْسَاهْ قَالَ: بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهْ، قَالَ: مَا ضَرَّكِ لَوْ مِتِّ قَبْلِي، فَغَسَّلْتُكِ وَكَفَّنْتُكِ، ثُمَّ صَلَّيْتُ عَلَيْكِ، وَدَفَنْتُكِ؟ قُلْتُ: لَكِنِّي أَوْ لَكَأَنِّي بِكَ، وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي فَأَعْرَسْتَ فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكَ، قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ بُدِئَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ")(٤).

الشاهد: (قَالَ: بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهْ).

---

(١) يَحُوبُهَا: أي يجعل لها جيبا، انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي،(٣٢٥/١٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء،(١٣٣٤/٢)(ح:٤٠٢٤)، واللفظ له، سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون طبعة، وصححه الألباني في الصحيحة،(٢٧٤/١-٢٧٥)(ح:١٧٢)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.

(٣) انظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث (١): http://www.ahlalhdeeth.com،(٣٨٧/٤٣)(٦٧٧١٥).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده: مسند النساء، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ،(٨١/٤٣) (ح:٢٥٩٠٨)، واللفظ له، وحسنه الألباني في المشكاة: كتاب الفضائل والشمائل باب هجرة أصحابه ﷺ من مكة ووفاته ﷺ،(١٦٨٤/٣)(ح:٥٩٧١)، مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري أبو عبد الله ولي الدين التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط٣، ١٩٨٥م.

وجه الدلالة: قوله ﷺ وارأساه هو توجُع على الرأس لشدة ما وقع به من ألم الصداع،... وقوله ﷺ (بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهْ) هي كلمة إضراب والمعنى دعي ذكر ما تجدينه من وجع رأسك واشتغلي بي،... وفيه أن ذكر الوجع ليس بشكاية فكم من ساكت وهو ساخط وكم من شاك وهو راضٍ، فالمعول في ذلك على عمل القلب لا على نطق اللسان[1]، وقوله (بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهْ) "أي: الوجع الْقوي بِي أَنا دُونك فتأسى بِي فَلَا تَشْتَكِي، ويلوح لي فِيهِ معنى آخر: وَهُوَ أَنَّهَا كَانَت حَبِيبَة رَسُول الله بل كَانَت أحب النِّسَاء إِلَيْهِ على الْإِطْلَاق فَلَمَّا اشتكت إِلَيْهِ رَأسهَا أخْبرهَا أَن بمحبها من الْأَلَم مثل الَّذِي بهَا، وَهَذَا غَايَة الْمُوَافقَة من الْمُحب ومحبوبه يتألم بتألمه وَيسر بسروره حَتَّى إِذا آلمه عُضْو من أَعْضَائِهِ آلم الْمُحب ذَلِك الْعُضْو بِعَيْنِه وَهَذَا من صدق الْمحبَّة وصفاء الْمَوَدَّة فَالْمَعْنى الأول يفهم أَنَّك لَا تَشْتَكِي واصبري فَبِي من الموجع مثل مَا بك فتأسى بِي فِي الصَّبْر وَعدم الشكوى وَالْمعْنَى الثَّانِي يفهم إعلامها بِصدق محبته لَهَا أَي انظري قُوَّة محبتي لَك كَيفَ واسيتك فِي ألمك ووجع رَأسك فَلم تَكُونِي متوجعة وَأَنا سليم من الوجع بل يؤلمني مَا يؤلمك كَمَا يسرني مَا يَسُرك"[2]، وقال النووي[3]: "فيما يتعلق بالمريض أنه يجوز أن يُخبِر عما فيه من المرض وشدته بشرط أن يكون ذلك إخباراً لا شكوى أي أنَّه يقصد بهذا الإخبار وليست الشكوى والتسخط من قدر الله وقضائه"[4]، ثم استشهد بأحاديث كلها تدل على أنّه لا بأس أن يُخبر الرجل المريض بأنه مريضٌ أو شديدُ الوجع أو ما شابه ذلك، ثم إذا احتسب الآجر عند الله ونوى بذلك أن يكون هذا الصبر لنيل رفعة درجات له، حصل له هذا فينال بالمصائب مرتبتين عظيمتين:

١- مرتبة الصابرين على قضاء الله وقدره.

٢- ينال من رفعة الدرجات مع الاحتساب ما يناله من الثواب[5].

---

(١) فتح الباري: ابن حجر،(١٠/١٢٥-١٢٦)، بتصرف.

(٢) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية،(١/٢٥٨-٢٥٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة.

(٣) النووي هو: أبو زكريا يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي العالم، محيي الدين النووي ثم الدمشقي الشافعي العلامة شيخ المذهب، ولد سنة ٦٣١هـ ، حافظ كتاب الله، صاحب التصانيف منها "شرح صحيح مسلم" و"رياض الصالحين" و"الأذكار" و"الأربعين" و"الإرشاد"، وكان يواجه الملوك والظلمة بالإنكار ويكتب إليهم ويخوفهم بالله تعالى، توفى ٢٤ رجب سنة ٦٧٦هـ، انظر: البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،(١٣/٢٧٨)، دار الفكر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، بدون طبعة، وتذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي،(٤/١٧٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(٤) شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين،(٤/٥٠١-٥٠٢)، دار الوطن للنشر، الرياض، طبعة، ١٤٢٦هـ.

(٥) انظر: شرح رياض الصالحين: العثيمين،(٤/٥٠٢).

إذن الحديث فيه اشارة إلى أنّ النبيّ ﷺ كان يشتكي من الوجع الذي ألمَّ به آخر حياته، وهذا أمر مُباح، وفيه اشارة إلى أنّ وجع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم مُضاعف عن باقي البشر.

الحديث التاسع: عن عَائِشَةُ أُمُّ المُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: (إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعًا، لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ تَمْشِي، لاَ وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ قَالَ: مَرْحَبًا بِابْنَتِي، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ: خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا: عَمَّا سَارَّكِ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ، قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتِنِي، قَالَتْ: أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ، فَأَخْبَرَتْنِي، قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الأَمْرِ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي: أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أَرَى الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: يَا فَاطِمَةُ، أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ)[1].

الشاهد: (وَلاَ أَرَى الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ).

وجه الدلالة: فيه دلالة على رقة النبيّ ﷺ لابنته الغائبة عنه، وكل ذلك يدل على عطف النبيّ ﷺ على بناته، وشدة تعلقه بهنّ، وهو مع هذا يريد لهُن الخير والنجاة من بيئة الكُفر خشية الافتتان، ويُحب لبناته ما يُحببن لأنفسهن من الخير، وخاصة إنْ تعلق الأمر بزوج لها، أو ولد[2]، إنَّ هذا الحديث فيه دلالةٌ قاطعةٌ وإشارة واضحة على اقتراب أجل النبيّ ﷺ، وإنّ وقت الفراق قد اقتربت، وتخصيص ابنته فاطمة -رضي الله عنها- بعلم ذلك، دليل على محبته وثقته بها -رضي الله عنها-، ولم يعلم بذلك المُسلمون إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ.

الحديث العاشر: عن جَابِر بن عبدالله -رضي الله عنهما-، يَقُولُ: ("رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ)[3].

الشاهد: (فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ فإني).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان، باب من ناجى بين يدي الناس،(٨/٦٤)(ح:٦٢٨٥).

(2) انظر: القسم العربي من موقع (الإسلام، سؤال وجواب): الموقع بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد،(٩/١٣١)، تم نسخه من الإنترنت: في ٢٦ ذي القعدة ١٤٣٠هـ-١٥ نوفمبر، ٢٠٠٩م، http://www.islamqa.com.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً،(٢/٩٤٣).(ح:١٢٩٧).

وجه الدلالة: "فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى تَوْدِيعِهِمْ وَإِعْلَامِهِمْ بِقُرْبِ وَفَاتِهِ ﷺ وَحَثِّهِمْ عَلَى الِاعْتِنَاءِ بِالْأَخْذِ عَنْهُ وَانْتِهَازِ الْفُرْصَةِ مِنْ مُلَازَمَتِهِ وَتَعْلَمِ أُمُورِ الدِّينِ وَبِهَذَا سُمِّيَتْ حَجَّةُ الْوَدَاعِ"(١)، وما زال ﷺ يعرض باقتراب آجله في آخر عمره، فإنه لمّا خَطب في حجة الوداع قال للناس: خُذوا عني مناسككم فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس فقالوا: هذه حجة الوداع(٢).

ويمكن أن يُستخلص من كلِ الأحاديث السابقة أن الله ﷻ قد خص أنبياءه بشدة الأوجاع والأوصاب والحُمى والأمراض، فالمؤمن كلما كان أقوى إيماناً، ازداد ابتلاءً وامتحاناً، والعكس بالعكس والنبيّ ﷺ لِما امتاز به من قوة اليقين وشدة الصبر والاحتساب كان أكثر الناس ابتلاءً، ليكمل الله له الثواب ويتم له الأجر، ليكون قدوة لأتباعه، فالنبيّ ﷺ كان يَمرض ويتوعك كما نتوعك نحن البشر، وأنّ النبيّ ﷺ عندما اشتد به الوجع أخر حياته ﷺ تمرّض في بيت أُم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–، وأنّ النبيّ ﷺ قد اختار لقاء ربه ﷻ وأنّه سوف يلحق بالرفيق الأعلى.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،(٤٥/٩)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

(٢) انظر: لطائف المعارف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، السَلامي، البغدادي،(١٠٢/١)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م.

المبحث الثاني

اشارات النبيّ ﷺ واستشراف الصحابة بقرب أجله ﷺ.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: إيحاءات واشارات من النبيّ ﷺ بقرب أجله.

المطلب الثاني: استشراف الصحابة بقرب أجل النبيّ ﷺ.

المطلب الأول: إيحاءات واشارات من النبيّ ﷺ بقرب أجله

الحديث الأول: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: (لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُوصِيهِ وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: "يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا وَلَعَلَّكَ أَنَ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا، وَقَبْرِي"، فَبَكَى مُعَاذٌ جَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا")(١).

الشاهد: (يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا).

وجهُ الدلالة: "وكأن هاتفاً خفياً انبعث في قلب رسول الله ﷺ، يشعره أن مقامه في الدنيا قد أوشك على النهاية، حتى إنه حين بعث مُعاذ على اليمن سنة ١٠هـ، قال له فيما قال: يا مُعاذ، إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا"(٢)، وفي هذا الحديث كأن النبيّ ﷺ يُخبر مُعاذ ﷺ أنه لن يلقاه بعد هذا العام، وهذه إشارة من النبيّ ﷺ بقرب وفاته.

الحديث الثاني: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ: المَوْتَ، قَالَ ﷺ: إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ)(٣).

الشاهد: (إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده: مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ، تتمة مسند الأنصار حَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ،(٣٧٦/٢٦)(ح:٢٢٠٥٢)، واللفظ له، وابن حبان في صحيحه: كِتَابُ الرَّقَائِقِ، بَابُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى، الْخَوْفِ وَالتَّقْوَى، ذِكْرُ الْخَبَرِ الدَّالِّ عَلَى أَنَّ أَوْلِيَاءَ الْمُصْطَفَى،(٤١٤/٢)(ح:٦٤٧)، وقال اسناده قوي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٢) الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري،(ص٤٢٠)، دار الهلال، بيروت، نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب قول النبيّ ﷺ: لو كنت متخذا خليلا،(٥/٥)(ح:٣٦٥٩)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ﷺ ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ،(١٨٥٦/٤)(ح:٢٣٨٦).

وجه الدلالة: المراد هنا: إن جئت فوجدتك قد مت، ماذا أعمل[١]، "فقال إن جئتي ولم تجديني فأتي أبا بكر فإنه الخليفة بعدي"[٢]، في هذا الحديث نستدل أن النبيّ ﷺ يشير إشارة واضحة أن الموت سوف يأتيه لا محالة.

المطلب الثاني: استشراف الصحابة بقرب أجل النبيّ ﷺ.

الحديث الأول: عن ابن عبّاس –رضي الله عنهما–، قال: (كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ**﴾ {النصر:١}؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا، وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُاللَّهِ وَالفَتْحُ**﴾ {النصر:١}، وَذَلِكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ، ﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾ {النصر:٣}، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ)[٣].

الشاهد: (هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ**﴾ {النصر:١} وَذَلِكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ).

وجه الدلالة: قال المباركفورى[٤] "فِي الْحَدِيثِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ وَتَأْثِيرٌ لِإِجَابَةِ دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ وَيُفَقِّهَهُ فِي الدِّينِ... وَفِيهِ جَوَازُ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ بِمَا يُفْهَمُ مِنَ الْإِشَارَاتِ وَإِنَّمَا يَتَمَكَّنُ مِنْ ذَلِكَ مَنْ رَسَخَتْ قَدَمُهُ فِي الْعِلْمِ"[٥].

---

(١) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني،(١٦/١٧٩)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة.

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي،(٢/٤١٨)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ:﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾،(٦/١٧٩)(ح:٤٩٧٠).

(٤) المباركفورى: عبد الرحمن المباركفوري، محدث هندي، وعالم مشارك في انواع من العلوم، ولد في بلدة مبار كفور من اعمال اعظم كره، ونشأ بها، وقرأ العلوم العربية والمنطق والفلسفة والهيئة والفقه واصول الفقه على علماء كثيرين، من مؤلفاته: السنن في مجلدين، وتحفة الأحوذي، انظر: معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق،(٥/١٦٦)، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٥) تحفة الأحوذي: المباركفورى،(٩/٢٠٨).

فابن عبّاس –رضي الله عنهما– بما علمه الله وفقهه في الدين بحسب دعوة النبيّ ﷺ له، فهم من اشارات نزول قوله تعالى: **﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾**، أنه آجل رسول ﷺ، وهذا يدلل على فراسة ابن عباس –رضي الله عنهما– وفراسة عُمر بن الخطاب ﷺ كذلك.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدري ﷺ، (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: عَبْدٌ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى، فَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ، لَا تُبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ)(١) .

الشاهد: (فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى).

وجه الدلالة: "وكأنَّ أبا بكر ﷺ فهم الرمز الذي أشار به النبيّ ﷺ من قرينة ذكره ذلك في مرض موته فأستشعر منه أنه أراد نفسه فلذلك بكى"(٢)، فبكاء أبي بكر الصديق ﷺ يدل على شعوره بقرب أجل النبيّ ﷺ.

الحديث الثالث: عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما–، أَخْبَرَ، (أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنٍ،" كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئًا"، فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلاَثٍ عَبْدُ العَصَا(٣)، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي لَأَعْرِفُ وُجُوهَ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ عِنْدَ المَوْتِ، اذْهَبْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْنَسْأَلْهُ فِيمَنْ هَذَا الأَمْرُ، إِنْ كَانَ فِينَا عَلِمْنَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا عَلِمْنَاهُ، فَأَوْصَى بِنَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّا وَاللَّهِ لَئِنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَنَاهَا لاَ يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ)(٤).

الشاهد: (وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي لَأَعْرِفُ وُجُوهَ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ عِنْدَ المَوْتِ).

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ،(٥/٥٧)(ح:٣٩٠٤)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة –رضي الله تعالى عنهم–، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ،(٤/١٨٥٤)(ح:٢٣٨٢).

(٢) فتح الباري: ابن حجر،(١٢/٧).

(٣) قَوْلُهُ أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلَاثٍ عَبْدُ الْعَصَا: هُوَ كِنَايَةٌ عَمَّنْ يَصِيرُ تَابِعًا لِغَيْرِهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَمُوتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَتَصِيرُ أَنْتَ مَأْمُورًا عَلَيْكَ، انظر: فتح الباري: ابن حجر،(٨/١٤٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(٦/١٢)(ح:٤٤٤٧).

وجه الدلالة: الحديث فيه فراسة العبّاس ﷺ ومعرفته بإرهاصات الموت ودلالاته، "وقول العبّاس: (ألا تراه؟ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلاَثٍ عَبْدُ العَصَا) يعنى بقوله: ألا تراه ميتًا أي فيه علامة الموت"(١)، والمعنى أنه سيموت بعد ثلاث أيام، وهذا من قوة فراسة العبّاس ﷺ أن النبيّ ﷺ سوف يموت في وجعه الذي فيه.

ويُمكن أن يُستخلص من كل الإرهاصات والإشارات السابقة من استشراف الصحابة بقرب أجل النبيّ ﷺ كأبي بكر وابن عبّاس والعبّاس ﷺ أنّهم فهموا الرموز والقرائن التي أشار بها النبيّ ﷺ لأصحابه بقرب أجله ﷺ، وهذا يدلل على فراسة الصحابة ﷺ، كما أنّ اشارات النبيّ ﷺ لأصحابه كإشارته لمُعاذ ﷺ "عسى ألا تلقاني بعد عامي" وغيرها، فيه إشارة جلية وواضحة من النبيّ ﷺ بقرب وفاته.

---

(١) شرح صحيح البخاري: ابن بطال،(٩/٤٩).

الفصل الأول
الإلهيات

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: توحيد الربوبية المستنبطة من مرض وموت النبيّ ﷺ

المبحث الثاني: توحيد الأُلوهية المستنبطة من مرض وموت النبيّ ﷺ

المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات المستنبطة من مرض وموت النبيّ ﷺ

المبحث الأول
توحيد الربوبية المستنبطة
من مرض وموت النبيّ ﷺ

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: أثر الإيمان بتوحيد الربوبية.

المبحث الأول

توحيد الربوبية المستنبطة من مرض وموت النبيّ ﷺ

أولاً: تعريف التوحيد لغةً واصطلاحاً:

١- التوحيد لغةً:

من وحد الشيء جعله واحداً ووحد الله سبحانه أقر وآمن بأنه واحد[١]، التوحيد مصدر من وحد يوحد توحيداً، إذا أفرده وجعله واحداً[٢].

٢- التوحيد اصطلاحاً:

عرف الجرجاني[٣]التوحيد بأنه "تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان"[٤]، وعرفه السفاريني بأنه "إِفْرَادُ الْمَعْبُودِ بِالْعِبَادَةِ مَعَ اعْتِقَادِ وَحْدَتِهِ ذَاتًا وَصِفَاتٍ وَأَفْعَالًا، فَلَا تَقْبَلُ ذَاتُهُ الِانْقِسَامَ بِوَجْهٍ، وَلَا تُشْبِهُ صِفَاتُهُ الصِّفَاتِ وَلَا تَنْفَكُّ عَنِ الذَّاتِ، وَلَا يَدْخُلُ أَفْعَالَهُ الِاشْتِرَاكُ"[٥]، فالتوحيد هو أن يُفرد العبد ربّه بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات فالله واحد في ذاته وواحد في صفاته متفرد عن جميع خلقه.

ثانياً: تعريف الربوبية لغةً واصطلاحاً:

١- الربوبية لغةً:

الربوبية من الربّ ويطلق ربٌّ في اللغة بدون ال التعريف على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيّم، والمُنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله ﷻ، وإذا أطلق على غيره أُضيف،

---

(١) انظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار،(١٠١٦/٢)، دار الدعوة، بدون طبعة.

(٢) انظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري،(٤٤٨/٣)، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

(٣) الجرجاني: القاضي الإمام المحدث الحافظ، أبو محمد عبد الله بن يوسف الجرجاني، ولد سنة٤٠٩هـ، جمع وصنف، وكان ذا حفظ وفهم، جمع كتاباً في مناقب الشافعي، وآخر في مناقب أحمد، حدث عنه: ابن أخته تميم بن أبي سعيد المؤدب، والجنيد بن محمد القايني، عاش٨٠عاماً، وتوفي في ذي القعدة، سنة ٤٨٩هـ، انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي،(١٥٩/١٩).

(٤) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني،(ص٦٩)، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٥) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي،(٥٧/١)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

فقيل: ربُّ كذا[١]، و"الرَّبُّ: هُوَ اللَّهُ ﷻ، هُوَ رَبُّ كلِّ شيءٍ أَي مالكُه، وَلَهُ الرُّبوبيَّة عَلَى جَمِيعِ الخَلْق، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ رَبُّ الأَرْبابِ، ومالِكُ المُلوكِ والأَمْلاكِ"[٢].

٢- الربوبية اصطلاحاً:

عرف الصنعاني والشوكاني الربوبية: "أنَّ الله وحده هو الخالق للعالَم، وهو الرَّبُّ لهم والرازق لهم"[٣] وعرفه ابن عبد الوهاب[٤]:" وهو أن الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم"[٥] فالإقرار بربوبية الله تعالى تَعني أنْ نُؤمن بأنّ الله ربّ كل شيء أي مالكه وخالقه ورازقه، ومحيّه ومُميتُه ونافعه وضاره وأنه تعالى المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار.

المطلب الأول: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من توحيد الربوبية

الحديث الأول: عَنْ أَنَسٍ بن مالك ﷺ، قَالَ: (لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ[٦]، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: وَاكَرْبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهْ، مَنْ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ، مَأْوَاهْ يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ، فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ)[٧].

الشاهد: (أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ).

وجه الدلالة: قال ابن عُثيمين: "الله ﷻ هو الذي بيده ملكوت كل شيء، آجال الخلق بيده، تصريف الخلق بيده، كل شيء إلي الله، إلي الله المنتهي وإليه الرُجعي، فأجاب داعي الله، وهو

---

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور،(١/١٣٩).

(٢) المصدر السابق: (١/٣٩٩).

(٣) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور: محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني،(ص١٠)، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٤) ابن عبد الوهاب: هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي الوهبي التميمي، أبو الحسن، ولد سنة ١١١٥هـ، بالعيينة، من مؤلفاته كتاب التوحيد والاصول الثلاثة، توفي سنة ١٢٠٩هـ، انظر: أبجد العلوم: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي،(ص٦٨٠)، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

(٥) الجواهر المضية: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي،(ص٢)، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط١، بمصر، ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ .

(٦) يَتَغَشَّاهُ: مَا يَتغَشَّاه مِنْ كَرْب الوَجع الَّذِي بِهِ أَي يُغَطِّيه، انظر: لسان العرب: ابن منظور،(١٥/١٢٨).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(٦/١٥)(ح:٤٤٦٢).

أنّه ﷺ إذا تُوفي صار كغيره من المؤمنين، يصعد بروحه حتى تقف بين يدي الله ﷻ فوق السماء السابعة، فقالت: وا أبتاه، أجاب ربا دعاه"[١].

فالله سبحانه وتعالي هو الربّ المُحيي والمُميت، فهو الذي بيده أرواح وآجال المخلوقات، وكل شيء إلي الله، فالعبد عند الموت يُجيب نداء ربّه، ويستجيب المؤمن لقدره لأنّه يأنس بالقرب منه ﷻ .

الحديث الثاني: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما–، قَالَ: (كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ[٢] أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ)[٣].

الشاهد: (فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ).

وجه الدلالة: قوله"(فعظموا فيه الرب) أي: بذكر الثناء عليه والمبالغة في التنزيه والتقديس وأفضله: سبحان ربّي العظيم وبحمده"[٤]، "فإذا كانت الصلاة قد اشتملت على الدعاء فلا ريب أنّهُ عبادة، وقد اشتملت على التكبير والتسبيح وهو عبادة أيضاً، ولا يرتاب مسلم أن التكبير والتسبيح لا يجوز أن يُستعمل في حق غير الله، لكونه من خصائص الربوبية"[٥]، وفيه: "استحباب تعظيم الله في الركوع، وكثرة الدعاء في السجود"[٦].

فالركوع فيه تعظيم للربّ ﷻ فالرب يُعظم في السجود وفي الركوع وفي كل موضع، وكيف لا وهو الخالق المُصور المُحيي المُميت الذي بيده مُلك السموات والأرض، والذي يُجيب المُضطر إذا دعاه.

---

(١) شرح رياض الصالحين: العثيمين،(١/٢٠٢).

(٢) فَقَمِنٌ: وَمَعْنَاهُ حَقِيقٌ وَجَدِيرٌ، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(٤/١٩٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود،(١/٣٤٨) (ح:٤٧٩).

(٤) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي،(٧/٢٢٤)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ.

(٥) الرد على شبهات المستعينين بغير الله: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن عيسى،(ص٥٥)، مطبعة دار طيبة، الرياض، السويدي، طبعة، ١٤٠٩-١٩٨٩م .

(٦) تطريز رياض الصالحين: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي،(ص٧٨٠)، تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.

الحديث الثالث: عَنْ عَائِشَةَ –رضي الله عنها–، قَالَتْ: (كُنْتُ أَسْمَعُ: "أَنَّهُ لاَ يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ[١]، يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ {النساء:٦٩} الآيَةَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ")[٢].

الشاهد:(مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ).

وجه الدلالة: أي "فهو مع الذين أنعم الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته في الدُنيا من أنبيائه، وفي الآخرة إذا دخل الجنّة"[٣]، أي: "من عمل بما أمرهُ الله ورسوله، وترك ما نهاهُ الله عنهُ ورسوله، فإن الله ﷻ يُسكنه دار كرامته، ويجعله مرافقاً للأنبياء ثم لمّن بعدهم في الرُتبة، وهم الصِديقون، ثم الشُهداء، ثم عُموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلُحت سرائرهم وعلانيتهُم، ثم أثنى عليهم تعالى فقال: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ {النساء:٦٩}"[٤].

يتبين مما سبق أنّ النبيّ ﷺ لمّا خَيَّرَ بين البقاء والخُلد في الدُنيا وبين الأَخرة اختار الثانية لأن فيها الأُنس بلقاء ربه وكان النبيُ ﷺ يُردد ويقول اللَّهُمَّ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، اللَّهُمَّ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى.

المطلب الثاني: آثر الإيمان بتوحيد الربوبية

للإيمان بتوحيد الربوبية آثار وثمرات عظيمة وجليلة، وكثيرة، فقد قال الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ:(ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا)[٥].

آثار الإيمان بتوحيد الربوبية كثيرة أهمها:

١- إنّ الإنسان إذا علم أنّ الله هو الرزاق، وآمن بذلك، وأيقن أنّ الله بيده خزائن السموات والأرض، لا مانع لِما أعطى، ولا مُعطي لِما منع قطع الطمع من المخلوقين، واستغنى عما بأيديهم، وانبعث إلى إفراد الله بالدُعاء والإرادة والقصد.

٢- إنّ الإنسان إذا علم أنّ الله هو المُحيي المُميت، النافع الضار، وأن ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه، وأنّ أمره كُلَّه بيد الله انبعث إلى الإقدام والشجاعة في غير مهابة، وتحرر من رق المخلوقين، ولم يَعُد في قلبه خوف إلا من الله ﷻ .

---

(١) بُحَّةٌ: وهي شيء يعترض في مجاري النفس فيتغير به الصوت فيغلظ، انظر: عمدة القاري: العيني،(٦٤/١٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(١٠/٦)(ح:٤٤٣٥).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري،(٥٣٠/٨)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(٣٥٣/٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الايمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا،(٦٢/١)(ح:٣٤).

٣- إنّ تحقيق توحيد الربوبية سبب لتحقيق التوكل الذي هو أقوى الأسباب في جلب الخير ودفع الشر.

٤- تحقيق العبودية التامة لله ﷻ، فإن من عرف الله ﷻ حق المعرفة بأسمائه وصفاته وآياته لا يُمكن إلا أن يلهج لسانُه بذكر الله، بلسانه وبالعبودية في قلبه له وحده جل وعلا، لقوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾** {آل عمران:١٩١}.

٥- البُعد عن الشرك، إنّ من عرف الله ﷻ وحقق الربوبية الكاملة له لا يمكن أنْ يشرك به شيئاً، لقوله تعالى: **﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَيَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَاللّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** {المائدة:٧٦} لأن من كان رباً خالقاً فهو أولى بالعبادة.

٦- توحيد الربوبية يلزم العبد الشهود والإقرار بفقره وحاجته إليه، بل وفقر جميع المخلوقات له سبحانه وتعالى وعدم استغناءهم عنه، لقوله تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾** {فاطر:١٥}.

٧- الإيمان بتوحيد الربوبية طريق المرء إلى السعادة لأنه يأنس بربه في خلوته ومناجاته، ولأنّه يعلم أن ما أخطأه لم يكن ليُصيبه، وأن ربه أرحم عليه من نفسه .

٨- تحقيق توحيد الربوبية يلزمه الإيمان بالقضاء والقدر، لأن الإيمان بربوبية الله ﷻ وتوحيده يثبت الإنسان في المحن والشدائد والفتن لقوله تعالى: **﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء﴾** {ابراهيم:٢٧}.[١]

([١]) أنظر: رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد،(٧/٣)، بدون طبعة.

المبحث الثاني
توحيد الأُلوهية
المستنبطة من مرض وموت النبيّ ﷺ

ويشتمل على تسعة مطالب:

المطلب الأول: عبادة الله وحده.

المطلب الثاني: الدُعاء.

المطلب الثالث: التوبة والاستغفار.

المطلب الرابع: الحلفُ والقسم.

المطلب الخامس: الاستعاذة بالله تعالى.

المطلب السادس: التبرك بالنبيّ ﷺ.

المطلب السابع: الرُقية الشرعية.

المطلب الثامن: زيارة القبور.

المطلب التاسع: الشّرك.

المبحث الثاني
توحيد الأُلوهية

تعريف توحيد الأُلوهية:

أولاً: الأُلوهية لغةً:

"الإِلَهُ: اللَّهُ ﷻ، وَكُلُّ مَا اتُّخِذَ مِنْ دُونِهِ مَعْبُودًا إِلَهٌ عِنْدَ مُتَّخِذِهِ، وَالْجَمْعُ آلِهَةٌ، والآلِهَةُ: الأَصنام"[1]، كقوله تعالى: ﴿اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ {البقرة: ٢٥٥}، الأُلُوهَةَ لفظ أصله الإله، ومنه لَفْظُ الجلالِةِ، وأَصْلُه إِلهُ، كفِعالٍ، بمعنى مَأْلُوهٍ، وكلُّ ما اتُّخِذَ مَعْبُوداً إِلهٌ عند مُتَّخِذِهِ، والتَّأَلُّه: التَّنَسُّكُ، والتَّعَبُّدُ، والتَّأْلِيْهُ: التَّعْبيدُ، وأَلَهَهُ: أجارَهُ، وآمَنَه[2]، الإله منسوب إلى كل ما اتخذا معبوداً، فاذا أطلق على شيء يكون هو المعبود[3]، قال ابن تيمية[4]: "والإله: هو المألوه الذي تألهه القلوب، وكونه يستحق الإلهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبوداً محبوباً لذاته إلا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يُوجب الفساد، كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ {الأنبياء: ٢٢}"[5].

يُستنتج مما سبق أن الإله هو المعبود الذي يُطاع ولا يُعصى، ويُطلق على الله ﷻ وعلى كل ما يُعبد من دون الله، أما اسم الله فلا يُطلق إلا على الله ﷻ وحده.

---

(1) لسان العرب: ابن منظور،(١٣/٤٦٧).

(2) انظر: القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى،(ص١٢٤٢)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(3) انظر: المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني،(ص٨٢)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

(4) ابن تيمية هو: تَقِيّ الدّين أَبُو الْعَبَّاس احْمَد بن شهَاب الدّين عبد الله بن أبي الْقَاسِم الْخضر بن عبد الله ابْن تَيْمِية الْحَرَّانِي، شيخ الْإِسْلَام وعلامة الزَّمَان نزيل دمشق، ولد بحران سنة٦٦١هـ وتوفّي معتقلا بقلعة دمشق بقاعة بهَا بعد مرض جد أَيَّامًا فِي لَيْلَة الاثنين الْعشْرين من ذِي الْقعدَة سنة ٧٢٨هـ وَصلي عَلَيْهِ بِجَامِع دمشق، وَدفن إِلَى جَانب أَخِيه الإِمَام شرف الدّين، له كتب كثرة منها: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: شمس الدين محمد بن أحمد يوسف الدمشقي الحنبلي،(ص١٨)، تحقيق: محمد حامد الفقي، وانظر: ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام: شمس الدين أبو عبد الله أحمد بن عثمان الذهبي،(ص٢٧)، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

(5) اقتضاء الصراط المستقيم: ابن تيمية،(٢/٣٨٧).

ثانياً: الأُلوهية اصطلاحاً:

"إخلاص التأله لله تعالى، من المحبة والخوف، والرجاء والتوكل، والرغبة والرهبة، والدعاء لله وحده، وينبني على ذلك إخلاص العبادات كُلها ظاهرها وباطنها لله وحده لا شريك له، لا يجعل فيها شيئًا لغيره، لا لملك مقرَّب، ولا لنبيّ مرسّل، فضلاً عن غيرهما، وهذا التوحيد هو الذي تضمنه قوله تعالى: **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾** {الفاتحة:٥}، وقوله تعالى:**﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾** {هود:١٢٣}، وقوله تعالى: **﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾** {التوبة:١٢٩}"[١]، ويُسمي ابن تيمية هذا التوحيد بتوحيد العبادة، فقال: "هو أن لا تجعل معه ولا تدعو معه إلهٍ غيره"[٢]، والسبب في تسميته توحيد الأُلوهية هو تعلقه بأُلوهية الله ووحدانيته، كما قال تعالي: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** {الإخلاص:١}، وقوله تعالى: **﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾** {محمد:١٩}، إذاً فالأُلوهية هي مجموع عباداته على مراده نفياً وإثباتاً، والسبب في تسميته توحيد العبادة هو إفراد العبد ربه بعبادته.

المطلب الأول: عبادة الله وحده.

أولاً: العبادة لغةً واصطلاحاً:

١- العبادة لغةً:

الطاعة مع الخُضُوعِ والتذلل، وهو جنس من الخُضوع لا يستحقه إلا الله، وهو خُضوع ليس فوقه خُضوع، وسُمي العبد عبدًا، لذلته وانقياده لمولاه، ويقال: طريق مُعَبَّدٌ: إذا كان مذلَّلًا بِكَثْرَةِ الوطءِ بالأقدام ، والْعِبَادَة لَا تكون إِلَّا بعد معرفَة المعبود[٣].

([١]) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب،(ص١٩-٢٠)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط١.

([٢]) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،(٢٧٧/٢)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، السعودية، ١٤١٦هـ.

([٣]) انظر: لسان العرب: ابن منظور،(٢٧٣/٣)، والمطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين،(ص١١٨)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، وتهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور،(١٣٨/٢)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، والمخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى،(٦٢/٤)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، والفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري،(ص٢٢١)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، بدون طبعة.

يُستخلص من التعريف السابق أن العبادة هي الخُضوع والتذلل لله ﷻ وتعظيمُه وامتثال أوامره لأنه لا يستحق العبادة إلا هو وحده ﷻ.

٢- العبادة اصطلاحاً:

قال الجرجاني: "العبادة: هو فعل المُكلف على خلاف هوى نفسه، تعظيماً لربه"[١]، وقيل هي اسم جامع لكل ما يُحبه الله ﷻ ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة كالصلاة والصيام النذر، وكذلك حُب الله ورسوله ﷺ وخِشية الله ﷻ والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحُكمه والشُكر لِنعَمِه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه[٢]، والعبادة عبارة عن توحيده والتزام شرائع دينه، "وأصل العبادة الخُضوع والتذلل، يقال: طريق مُعبدة إذا كانت موطوءة بالأقدام"[٣]، فالعبادة هنا تستغرق حياة المسلم كُلها، حيث قال تعالى: **﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** {الأنعام:١٦٢}، ذلك لأن العبادة هي الغاية التي خُلق الإنسان من آجلها والوظيفة السامية المطلوبة منه، لقوله تعالى: **﴿وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾** {الذاريات:٥٦}.

ثانياً: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من عبادة الله وحده:

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ[٤]، فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ" فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُذِيقُكَ اللَّهُ المَوْتَتَيْنِ أَبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، وَقَالَ: **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾** {الزمر:٣٠}، وَقَالَ: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ**

---

(١) التعريفات: الجرجاني،(ص١٤٦).

(٢) انظر: العبودية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني،(ص٤٤)، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي،(٢٢٥/١).

(٤) السُّنْحِ: وهي إحدى محالّ المدينة كان بها منزل أبي بكر الصدّيقﷺ، انظر: معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي،(٢٦٥/٣)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ {آل عمران:١٤٤}، قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ)[١].

الشاهد: (أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ).

وجه الدلالة: وهو الإقرار بعبادة الله وحده لا شريك له وإفراده في العبادة لا شريك له، وذلك يتضمن الإقرار به وعبادته وحده، فإن الإله هو المعبود وحده[٢]، لمّا شاع في المدينة أنّ النبيّ ﷺ مات، قام عُمر ﷺ في الناس وقال إنه لم يَمُت وإنّما صعق وليبعثنّه الله، فليُقطعنّ أيدي أقوام وأرجلهم من خلاف، وأنكر أن يكون قد مات، وصعد المنبر الصديق ﷺ وقال كلماته المشهورة التي تُكتب بأغلى من ماء الذهب، قال: أما بعد أيُها الناس، من كان يعبُد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبُد الله، فإن الله حي لا يموت، ثم قرأ قول الله تعالى: **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾** وقوله تعالى: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾**، قال عُمر ﷺ: فوالله ما إن تلاها أبو بكر حتى عُقِرْتُ فما تحملني رجلاي، يَعني أنّ الإنسان إذا خاف واشتد به الشيء ما يقدر أن يقف على قدميه[٣].

يتبين مما سبق قوة أبي بكر الصديق ﷺ عندما مات النبيّ ﷺ فأخذ بزمام الأمر وشد من أزر المؤمنين وقادهم إلى سبيل الرشاد والصلاح .

المطلب الثاني: الدُعاء

أولاً: الدُعاء لغةً واصطلاحاً:

١- الدُعاء لغةً:

مأخوذة من مادة (دَعَو) التي تدلّ في الأصل على إمالة الشيء وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ، تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً[٤]، "الدعاء: بضم الدال من دعا، جمع

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب قول النبيّ ﷺ لو كنت متخذا خليلا،(٦/٥)(ح:٣٦٦٧-ح:٣٦٦٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية،(١٤/٢).

(٣) انظر: شرح رياض الصالحين: العثيمين،(٨٠/٦-٨١).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَريّا القزويني الرازي،(٢٧٩/٢)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، بدون طبعة.

أدعية، الطلب مع التذلل والخُضوع"(١)، و"الدُّعاء، مَمْدُود: مَعْرُوف، دعوتُ أَدْعُو دُعاءً فَأَنا داعٍ وَالْمَفْعُول مدعوّ"(٢).

٢- الدُعاء اصطلاحاً:

قال الجرجاني أن الدُعاء "قول يطلب به الإنسان إثبات حق على الغير"(٣)، وقيل: هو طلب ما ينفع الدَّاعي، وطلب كشف ما يضرُّه، ودفعُه عنه(٤)، وقيل: هو "طلب الأدنى بالقول من الأعلى شيئاً على جهة الإستكانة"(٥)،"دَعَوْتُ اللَّهَ أَدْعُوهُ دُعَاءً: ابْتَهَلْتُ إلَيْهِ بِالسُّؤَالِ وَرَغِبْتُ فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ الْخَيْرِ"(٦) وقيل: هو استدعاء العبد ربّه ﷻ العناية، واستمداده إياه المعونة، وحقيقة إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة إلا إليه، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله ﷻ، وإضافة الجود، والكرم إليه، ودُعاء العبد ربّه جلَّ جلاله: طلب العناية منه، واستمداده إياه المعونة(٧).

ويتبين مما سبق أن الدُعاء من أشرف العبادات وأجلّ الطاعات وهو صلة بين العبد وربّه لا يستغني عنه العبد في حال من الأحوال.

ثانياً: أنواع الدُعاء:

١- **دُعاء العبادة:** وهو توحيد الله ﷻ والثناء عليه، كقولنا يا الله لا إله إلا أنت، وكقولنا ربّنا لك الحمد، إذا قلته فقد دعوته بقولك ربنّا، ثم أتيت بالثناء والتوحيد، قال تعالى: **﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخرِينَ﴾** {غافر:٦٠}، فهذا ضرب من الدُعاء.

---

(١) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي،(ص٢٠٩)، حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس،(١/١٩٤)، المكتبة العلمية، بيروت.

(٣) التعريفات: الجرجاني،(ص١٠٤).

(٤) انظر: بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية،(٣/٢)، دار الكتاب العربي، لبنان، بدون طبعة.

(٥) تحفة الأحوذي: المباركفوري،(٩/٢١٨).

(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الحموي،(١/١٩٤).

(٧) انظر: مفاتيح الغيب : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي،(٥/٢٦٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٢- **دُعاء المسألة:** وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر، ولهذا أنكر الله تعالى على من يدعُو أحد من دونِه ممن لا يملك ضراً ولا نفعاً، قال تعالى: **﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَيَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَاللّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** {المائدة:٧٦}[١].

قال ابن تيمية: "إنّ دُعاء الله قد يكون دُعاء عبادة لله، فيثاب العبد عليه في الآخرة، مع ما يحصل له في الدنيا، وقد يكون دُعاء مسألة تُقضى به حاجته، ثم قد يثاب عليه إذا كان مما يُحبه الله، وقد لا يحصل له إلا تلك الحاجة، وقد يكون سبباً لضرر دينه، فيُعاقب على ما ضيعه من حقوق الله سبحانه وتعديه على حدوده"[٢].

والمراد بالدُعاء أن يرغب العبد إلي الله، ويطلب منه العناية والتوفيق، ويستمد منه المعونة في جميع ما يحتاج إليه من أُموره، ودُعاء الله من أفضل العبادات وأشرفها، ولذلك سماه الله تعالى عبادة، فقال تعالى: **﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾** {غافر:٦٠}.

يقول الله تعالى أيها الناس أُدعوني ويقول أُعبدوني وأخلصوا لي العبادة دون أن تعبدون من دوني من الأوثان والأصنام وغير ذلك أَسْتَجِبْ لَكُمْ وأُجِبْ دُعاءكم فأعفو عنكم وأرحمكم[٣].

ثالثاً: منزلة الدُعاء:

الدُعاء له منزلة عالية بين العبادات، وله مرتبة سامية، لِما جاء عن النبيّ ﷺ من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه أنه قال: (لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ)[٤]، ولعل السر في هذه المنزلة للدُعاء لدلالته على قدرَة الله وَعجز الدَّاعِي ولأنه سَبَب لِنيل الحظوظ الَّتِي جُعلت لنا فِي

---

(١) فتاوى مهمة لعموم الأمة: عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين،(٩٧/١)(فتوة:٢١)، تحقيق: إبراهيم الفارس، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ، بتصرف.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم: ابن تيمية،(٣١٧/٢).

(٣) انظر: جامع البيان: الطبري،(٤٠٦/٢١).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ،(٤٥٥/٥)(ح:٣٣٧٠)، واللفظ له، سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر،(جـ١،٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي،(جـ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف،(جـ٤،٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، وصحيح ابن حبان: باب الأدعية، ذكر البيان بأن دعاء المرء لله جل وعلا من أكرم الأشياء عليه،(١٥١/٣)(ح:٨٧٠)، قال إسناده حسن، وسنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء،(١٢٥٨/٢)(ح:٣٨٢٩)، والألباني حسنه في صحيح الجامع الصغير وزياداته: (٩٥١/٢)(ح:٥٣٩٢)، صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي، بدون طبعة .

الْغَيْب[١]، فهو العبادة الحقيقية التي تستحق أن تُسمى عبادة لدلالته على الإقبال على الله والإعراض عما سواه بحيث لا يَرجو ولا يَخاف إلا إياه قائماً بوجوب العبودية معترفاً بحق الربوبية عالماً بنعمة الإيجاد طالباً لمدد الإمداد على وفق المراد وتوفيق الإسعاد[٢].

رابعاً: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من الدُعاء:

الحديث الأول: من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، قَالَ: (فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ)[٣].

الشاهد: (وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ).

وجه الدلالة: "فيه النهي عن قراءة القرآن في الرُكوع والسجود وإنما وظيفة الركوع التسبيح ووظيفة السجود التسبيح والدُعاء"[٤]، "وفيه استحباب كثرة الدُعاء في السجود لأنّه من مواطن الإجابة"[٥]، وإن كان الدُعاء في جميع أحوال الصلاة فالسجود له مزية على غيره كما لآخر الصلاة مزية على غيرها[٦]، ولا يجوز أن يقرأ القرآن وهو ساجد لكن له أن يدعو بالدُعاء الذي يُوافق القرآن مثل أن يقول ربّنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، أما السجود يقول فيه سبحان ربي الأعلى سبحانك اللهمّ ربنا وبحمدك اللهمّ اغفر لي ويدعو ويُكثر من الدُعاء[٧]، وقد ذكر الله تعالى الدُعاء في كتابه العزيز فقال تعالى:**﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾** {آل عمران:٣٨}، "فمعناها: أي: عند رؤية زكريا ما رأى عند مريم من رزق الله الذي رَزَقها، وفضله الذي آتاها من غير تسبُّب أحد من الآدميين في ذلك لها، ومعاينته عندَها الثمرة الرّطبة التي لا تكون في حين رؤيته إياها عندَها في الأرض، طمع بالولد، مع كبر سنّه، من المرأة العاقر، فرجا أن يرزُقه الله منها الولد، مع الحال التي هما بها، كما رزق مريم على تخلِّيها من الناس ما رَزَقها من ثمرة الصيف في الشتاء وثمرة الشتاء في الصيف، وإنْ لم يكن مثله مما جرت بوجوده في مثل ذلك الحين العاداتُ في الأرض، بل المعروف في الناس غير ذلك، كما أنّ ولادة العاقر غير الأمر الجاريةُ به العادات في الناس، فرغب إلى الله جلّ ثناؤه في الولد،

(١) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثم المناوي القاهري،(٢/٣٢٣)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٢) انظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، العظيم آبادي،(٤/٢٤٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع ،(١/٣٤٨)(ح:٤٧٩).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(٤/١٩٧).

(٥) تطريز رياض الصالحين: النجدي،(ص٧٨٠).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية،(٢٣/٨٠).

(٧) انظر: شرح رياض الصالحين: العثيمين،(٥/٥٠٨-٥٠٩).

وسأله ذُرّيةً طيبة"[1]، "هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الدُّعَاءِ بِالْوَلَدِ"[2]، وقال تعالى: **﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾** {ابراهيم:٤٠}، أي: "ربّ اجعلني مؤدّيا ما ألزمتني من فريضتك التي فرضتها عليّ من الصلاة، **﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾** يقول: واجعل أيضاً من ذريتي مقيمي الصلاة لك، **﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾** يقول: ربنا وتقبل عملي الذي أعمله لك وعبادتي إياك"[3]، "**﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾** أَيْ مِنَ الثَّابِتِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْتِزَامِ أَحْكَامِهِ،**﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾** أَيْ وَاجْعَلْ مِنْ ذُرِّيَّتِي مَنْ يُقِيمُهَا،**﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾** أَيْ عِبَادَتِي"[4]، وقال تعالى: **﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾** {الزمر:٨}، إن فطرة الإنسان تبرز عارية حين يمسه الضر ويسقط عنها الركام وتزول عنها الحجب، وتتكشف عنها الأوهام فتتجه إلى ربّها، وتُنيب إليه وحده وهي تُدرك أنه لا يكشف الضُر غيرُه، فأما حين يذهب الضُر ويأتي الرخاء، ويخوله الله نعمة منه، ويرفع عنه البلاء، فإن هذا الإنسان الذي تعرت فطرته عند مس الضُر يعود فيضع عليها الركام، وينسى تضرعه وإنابته وتوحيده لربّه، وتطلعه إليه في المحنة وحده، حين لم يكن غيره يملك أن يدفع عنه محنته وينسى هذا كُله ويذهب يجعل لله أنداداً[5]، "يُخبر تعالى عن كرمه بعبده وإحسانه وبره، وقلة شُكر عبده، وأنه حين يمسه الضُر، من مرض أو فقر، أو وقوع في كُربة أو غيره، أنه يعلم أنه لا يُنجيه في هذه الحال إلا الله، فيدعوه متضرعاً منيباً، ويستغيث به في كشف ما نزل به ويلح في ذلك"[6].

الحديث الثاني: من حديث أُسامة بن زيد بن حارثة –رضي الله عنهما–، قَالَ: (لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَبَطْتُ وَهَبَطَ النَّاسُ المَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَصْمَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَيَّ وَيَرْفَعُهُمَا فَأَعْرِفُ أَنَّهُ يَدْعُو لِي)[7].

الشاهد: (فَأَعْرِفُ أَنَّهُ يَدْعُو لِي).

([1]) جامع البيان: الطبري،(٣٥٩/٦).

([2]) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي،(٨٠/١١).

([3]) انظر: جامع البيان: الطبري،(٢٧/١٧).

([4]) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي،(٣٧٥/٩).

([5]) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي،(٣٠٤١/٥)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ .

([6]) تيسير الكريم الرحمن: السعدي،(ص٧٢٠).

([7]) أخرجه الترمذي في سننه: المناقب، باب مناقب اسامة بن زيد،(٦٧٧/٥)(ح:٣٨١٧)، واللفظ له، حكم الألباني حسن، وأحمد في مسنده: تتمة مسند الأنصار، حَدِيثُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ حِبِّ رَسُولِ اللهِ،(٨٩/٣٦) (ح:٢١٧٥٥)، قال إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، وباقي رجال الإسناد ثقات.

وجه الدلالة: أي: فأعرف بنور الولاية وظهور الفِراسة، أنه يدعو لي، أي: لمحبته[1]، إن دُعاء النبيّ ﷺ لأُسامة بن زيد –رضي الله عنهما– دليل على محبة النبيّ ﷺ له، ويدل على ذلك مواطن كثير منها: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–، قَالَ: (بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ، بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ)[2]، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–، (حَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَنَ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا، فَإِنِّي أُحِبُّهُمَا)[3]، وبعد هذه الأحاديث السابقة الذكر يتضح بجلاء أن النبيّ ﷺ كان يُحب أُسامة بن زيد حباً كبيراً لذلك كان من النبيّ ﷺ أن دعا له عند مرض موته.

الحديث الثالث: عن عَائِشَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما–، قَالاَ: (لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً[4] لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ[5] بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا)[6].

الشاهد: (لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ).

وجه الدلالة: يحذر ما فعلوا، قالت عائشة –رضي الله عنها–: (لَوْلاَ ذَلِكَ لَأُبْرِزَ قَبْرُهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا)[7]، "واتخاذ المكان مسجداً هو أن يُتخذ للصلوات الخمس وغيرها كما تُبنى المساجد لذلك والمكان المُتخذ مسجداً إنّما يُقصد فيه عبادة الله ودُعاؤه لا دُعاء المخلوقين، فحرّم ﷺ أن تُتخذ قبورهم مساجد بقصد الصلوات فيها كما تُقصد المساجد وإن كان القاصد لذلك إنّما يقصد عبادة الله وحده لأن ذلك ذريعة أن يقصدوا المسجد لأجل صاحب القبر ودُعائه والدُعاء به والدُعاء عنده، فنهى رسول الله ﷺ عن اتخاذ هذا المكان لعبادة الله وحده لئلا يُتخذ ذريعة إلى

---

(1) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري،(٣٩٨٣/٩)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبيّ،(٢٣/٥)(ح:٣٧٣٠).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبيّ،(٢٤/٥)(ح:٣٧٣٥).

(4) خَمِيصَةً: ثوب خز أو صوف معلم، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: الجزري ابن الأثير،(٨١/٢).

(5) اغْتَمَّ: أي إذا احتبس نفسه عن الخروج، انظر: المصدر السابق:(٣٨٨/٣).

(6) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة،(٩٥/١)(ح:٤٣٥)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ، عَلَى الْقُبُورِ،(٣٧٧/١)(ح:٥٣١).

(7) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(١١/٦)(ح:٤٤٤١).

الشرك بالله، والفعل إذا كان يُفضي إلى مفسدة وليس فيه مصلحة راجحة يُنهى عنه"[١]، وقال ﷺ (أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ)[٢]، "وقد كان النبيّ ﷺ يحقق هذا التوحيد لأُمته ويحسم عنهم مواد الشرك، إذ هذا تحقيق قولنا لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي تُألهه القلوب، لكمال المحبّة والتعظيم والإجلال والإكرام والرجاء والخُوف"[٣].

ويتبين مما سبق أن سخط الله تعالى يحل على من يتخذوا قبور أوليائهم مساجد ومزار للتمسح ونيل البركة وطلب الدُعاء والمغفرة من الذنوب.

الحديث الرابع: عن عَائِشَةَ –رضي الله عنها–، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ: "إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُحَيَّا أَوْ يُخَيَّرَ، فَلَمَّا اشْتَكَى وَحَضَرَهُ القَبْضُ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِ عَائِشَةَ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ شَخَصَ بَصَرُهُ نَحْوَ سَقْفِ البَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى، فَقُلْتُ: إِذًا لاَ يُجَاوِرُنَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ)[٤].

الشاهد: (اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى).

وجه الدلالة: عندما يحضُر الأنبياءَ الموتُ فإن الله يُريهم ما لهم عنده من الثواب الجزيل والأجر العظيم، ثم يُخيرون بين البقاء في الدُنيا والانتقال إلى ذلك المقام الكريم، ولا شك أن كل رسول يُفضل النعيم المقيم، وقد حدث هذا لرسولنا ﷺ، خُيّر فاختار الرفيق الأعلى ولقاء ربّه[٥]، "يتميز الأنبياء –صلوات الله وسلامه عليهم– بميزات عن غيرهم من سائر البشر، قد اختصهم الله بها تشريفاً لهم ورفعة منزلة، وليس الأمر فقط في قبورهم، بل حتى في قبض أرواحهم، فهم صلوات الله وسلامه عليهم يأتيهم ملك الموت يستأذنهم في قبض أرواحهم، ويُخيرهم"[٦]، وبعد هذا الوضوح يتبين أن النبيّ ﷺ سأل الله الوفاة واللحاق بالرفيق الأعلى عند الصالحين والرُفقاء إذا جاء آجله وانقضى عُمره، وهذا السؤال يسأله كل البشر محبةً بلقاء الله والصالحين والرُفقاء.

---

(١) مجموع الفتاوى: ابن تيمية،(١/١٦٣-١٦٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، (١/٣٧٧)(ح:٥٣٢).

(٣) مجموع الفتاوى: ابن تيمية،(١/١٣٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(٦/١٠)(ح:٤٤٣٧).

(٥) انظر: القيامة الصغرى: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي،(ص٣٦)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٤، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٦) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية عرض ونقد: د. عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن،(ص٣٩٢)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ.

الحديث الخامس: عن عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، (أَخْبَرَتْ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَيَّ ظَهْرَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ)(١).

الشاهد: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ).

وجه الدلالة: قيل: "الرفيق هم الرُفقاء من المُنعَم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين"(٢)، وقيل: "الرفيق الجنّة، وقيل الرفيق الأعلى ما على فوق السماوات السبع وهي الجنّة"(٣)، وقيل: "الرفيق أعلى الجنّة وقيل الرفيق الملائكة والأنبياء والصالحون لقوله ﷻ: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ {النساء:٦٩}، وقال أهل اللُغة: رفيقاً ههنا بمعنى رُفقاء كما يُقال صديق بمعنى أصدقاء وعدو بمعنى أعداء"(٤)، "وفي هذا إشارةٌ إلى ملازمتِه ﷺ للاستغفار في كلِّ أوقاته وجميع أحيانه إلى آخر لحظات حياته الكريمة ﷺ، وكما أنَّه ﷺ كان يختم أعماله الصالحة، كالصلاة والحج وقيام الليل وسائر مجالسِه بالاستغفار فقد ختم حياتَه كلَّها به، رزقنا الله حُسنَ الاقتداء به والاتّباع لنهجه"(٥)، "وعليه فلا مانع من الدُعاء المذكور عند التحقق من نُزول الموت، أما قبل ذلك فيُنهى عنه لِما فيه من تمنّ للموت قبل نزوله"(٦).

ويُستدل من ذلك أن الإنسان يجب عليه أن يكون دائماً قلبه مُعلق بذكر الله ودُعائه أن يرحمه وأن يُميته على الدين الحنيف، لكن لا يجوز للمرء أن يدعو الله أن يُميته جزعاً من المرض أو البلاء الذي يُصاب به من الله ﷻ.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(١١/٦) (ح:٤٤٤٠)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابٌ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا،(١٨٩٣/٤)(ح:٢٤٤٤).

(٢) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي: أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري،(٢/١٧٠)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net .

(٣) الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي،(٨٥/٣)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي،(٢٥٥/٢٢)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ، بدون طبعة.

(٥) فقه الأدعية والأذكار: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر،(٢٨٥/٢)، الكويت، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(٦) فتاوى الشبكة الإسلامية: لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية،(٣٧٨/١٠)، http://www.islamweb.net.

المطلب الثالث: التوبة والاستغفار

تُعد التوبة والاستغفار من أهم الأحكام الشرعية التي يجب أن يُحيط بها المسلم، لأنّه لا يستطيع أي مسلم الاستغناء عنهما بأية حال من الأحوال، لأن الإنسان بطبيعته مُهيئٌ لارتكاب المعاصي والآثام والذنوب، وهو بحاجة دائمة إلى تكفيرها وإلا هلك وخسر الدُنيا والأخرة.

أولاً: التوبة:

١- التوبة لغةً واصطلاحاً.

أ-التوبة لغةً:

الرجوع من الذنب، والتوب جمع توبة مثل عزمة وعزم، وتاب إلى الله يتوب توباً وتوبة ومتابا: أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة[١]، "أصل تاب عاد إلى الله ورجع وأناب وتاب الله عليه، أي عاد عليه بالمغفرة"[٢].

يتبين مما سبق أن التوبة إذا صدرت عن الله ﷻ في حق الإنسان فهي المغفرة وقبول العبد بعد رجوعه عن الذنب، وإذا صدرت من العبد فهي رجوع عن المعصية إلى الطاعة.

ب- التوبة اصطلاحاً:

قال الجرجاني التوبة "الرجوع إلى الله بحل عقدة الإصرار عن القلب، ثم القيام بكل حقوق الربّ"[٣]، أو "ترك الذنب لقبحه والندم على فعله والعزم على عدم العود ورد المظلمة إن كانت أو طلب البراءة من صاحبها"[٤]، أو "ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في الإستقبال وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الأحوال"[٥]، أو "هي الندم على ما سلف منه في الماضي، والإقلاع عنه في الحال، والعزم على أن لا يعاوده في المستقبل"[٦].

ومن خلال ما سبق يتبين أن التوبة لا بد أن تجتمع فيها أُمور وهي:

١- الإقلاع عن الذنب.

٢- الندم على ما فات والعلم بقبح الذنب.

٣- العزم على ألا يعود ورد المظالم.

---

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور،(٢٣٣/١).

(٢) تهذيب اللغة: محمد الهروي،(٢٣٦/١٤).

(٣) التعريفات: الجرجاني،(ص٧٠).

(٤) فتح الباري: ابن حجر،(١٠٣/١١).

(٥) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي،(٥/٤)، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة.

(٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية،(١٩٠/١)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٤- أن تكون التوبة خالصة لله ﷻ.

٥- أن تكون التوبة قبل الغرغرة .

التوبة في القرآن الكريم:

إن الله ﷻ هو التواب الرحيم الذي سبقت رحمته عذابه، وعفوه مؤاخذته، وأن الفضل بيده، يعفوا ويتوب عن عباده المذنبين، يفرح بتوبة عباده، ويُبدل سيئاتهم حسنات، ويغفر ذنوبهم ويُبدلها حسنات، وقد ذكر الله ﷻ في كتابه العزيز آيات كثيرة تدل على رحمته بعباده وتوبتُهُ ﷻ عليهم، نذكر منها:

أ- قال تعالى: **﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** {النور:٣١}.

ب- وقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾** {التحريم:٨}.

ت- وقوله تعالى: **﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾** {الأحزاب:٧٣}.

ويُستخلص مما سبق أن التوبة لا تخرج من الترك والرجوع عن المعصية والعودة إلى طاعة الله واتباع أُوامر واجتناب نواهيه.

ثانياً: الاستغفار:

١- الاستغفار لغةً واصطلاحاً:

أ-الاستغفار لغةً:

"أصل الغفر: الستر والتغطية، وغفر الله ذنوبه: أي سترها ولم يفضحه بها على رؤوس الملأ، وكل شيء سترته فقد غفرته"(١)، الغَفْرُ: التغطية، والغَفْرُ: الغفران، وغَفَرْتُ المتاع: جعلته في الوعاء، ويقال: اصْبُغْ ثوبك فإنَّه أغْفَرُ للوسخ، أي أحمل له، ويقال: اسْتَغْفَرَ الله لذنبه ومن ذنبه، بمعنًى، فَغَفَرَ له ذنبه مَغْفِرَةً وغَفْراً وغُفْرانا، واغْتَفَرَ ذنبه مثله، فهو غَفورٌ والجمع غُفُرٌ(٢).

يتبين مما سبق أن الاستغفار من الغفر وهو الستر والتغطية وطلب مغفرة الذنوب ومحوها حتى ينجو من النّار ويدخل الجنّة.

ب- الاستغفار اصطلاحاً:

قال الجرجاني: "الاستغفار استقلال الصالحات والإقبال عليها، واستكثار الفاسدات والإعراض عنها"(٣)، "الاستغفار معناه محو الذنوب حتى ينجو صاحبها من النّار ويدخل

(١) تهذيب اللغة: محمد الهروي،(١١٢/٨).

(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي،(٧٧٠/٢-٧٧١)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٣) التعريفات: الجرجاني،(ص١٨).

الجنّة"[١]، فالغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسّه العذاب، قال تعالى: **﴿غُفْرانَكَ رَبَّنا﴾** {البقرة:٢٨٥}، وقد يُقال: غَفَرَ لَهُ إذا تجافى عنه في الظاهر وإن لم يتجاف عنه في الباطن، والاسْتِغْفَارُ طلب ذلك بالمقال والفِعال، لقوله تعالى: **﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً﴾** {نوح:١٠}، لم يؤمروا بأن يسألوه ذلك باللّسان فقط بل باللّسان وبالفِعال، فقد قيل: الِاسْتِغْفَارُ باللّسان من دون ذلك بالفِعال فعل الكذّابين[٢].

يُستنتج من التعريفات السابقة أن الاستغفار يجب أن يكون باللسان والفعل، لأن الإنسان إذا استغفر الله ﷻ ولم يُطبق هذا الاستغفار على اعماله وافعاله فإن الله ﷻ لا يقبل استغفاره ويرده عليه.

٢- أنواع الاستغفار:

ينقسم الاستغفار إلى نوعين.

أ-الاستغفار المفرد:

كقول سيدنا نوح عليه السلام لقومه: **﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا(١٠)يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا(١١)﴾** {نوح}، وكقول سيدنا صالح عليه السلام لقومه: **﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** {النمل:٤٦}، وكقوله تعالى: **﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** {البقرة:١٩٩}، وقوله تعالى: **﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾** {الأنفال:٣٣}، فالاستغفار المفرد كالتوبة، بل هو التوبة بعينها، مع تضمنه طلب المغفرة من الله، وهو محو الذنب، وإزالة أثره، ووقاية شره، لا كما ظنه بعض الناس أنها الستر، فإن الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له، ولكن الستر لازم.

ب- الاستغفار المقرون بالتوبة:

كقوله تعالى: **﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾** {هود:٣}، وقول سيدنا هود عليه السلام لقومه: **﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾** {هود:٥٢}، وقول سيدنا صالح عليه السلام لقومه: **﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾** {هود:٦١}، وقول سيدنا شُعيب عليه السلام لقومه:**﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾** {هود:٩٠}[٣].

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي،(٣٠/٩)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني،(ص٦٠٩).

(٣) مدارج السالكين: ابن القيم،(٣١٤/١)، بتصرف.

ثالثاً: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من التوبة والاستغفار:

من حديث أَبِي مُوَيْهِبَةَ ﷺ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: (بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: "يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ فَانْطَلِقْ مَعِي"، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ قَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ، لِيَهَنْ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ، مِمَّا أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا نَجَّاكُمُ اللهُ مِنْهُ، أَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يَتْبَعُ أَوَّلُهَا آخِرَهَا،)[1].

الشاهد: (يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ).

وجه الدلالة: في الحديث دليل على أن الله تعالى حث نبيه ﷺ على الاستغفار لأُمّته، وطلب المغفرة لهم، لقوله تعالى: **﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾** {النساء:١٠٦}، وقوله تعالى: **﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾** {النصر:٣}، وقوله تعالى: **﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾** {غافر:٥٥}، وقوله تعالى: **﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾** {محمد:١٩}.

والاستغفار يتضمن التوبة، والتوبة تتضمن الاستغفار، وكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق، أما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى، فالاستغفار طلب وقاية شر ما مضى، والتوبة الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله،... وأيضاً فالاستغفار من باب إزالة الضرر، والتوبة طلب جلب المنفعة، فالمغفرة أن يقيه شر الذنب، والتوبة أن يحصل له بعد هذه الوقاية ما يُحبه، وكلٌ منهما يستلزم الآخر عند إفراده[2]، وفي الحديث دلالة على أن زيارة القبور والدُعاء لأهلها عندها أفضل وأرجى لقَبول الدُعاء فكأنه أُمر أن يستغفر لهم ويدعو لهم بالرحمة والمغفرة[3].

وهذا يدل دلالة صريحة أن النبيّ ﷺ قد قام بالدُعاء لأهل البقيع من الشهداء قبل المرض الذي مات منه، وهذا يُدلل على مشروعية الدُعاء للأموات من النبيّ ﷺ، وقد كان خُروج النبيّ ﷺ للبقيع للدُعاء إلى أهلها كالمودع للأحياء والأموات.

---

(١) سبق تخريجه: (ص١٢).

(٢) مدارج السالكين: ابن القيم،(٣١٥/١) بتصرف.

(٣) انظر: الاستذكار: القرطبي،(١٢١/٣).

المطلب الرابع: الحَلف والقسم

أولاً: الحَلف والقسم لغةً واصطلاحاً:

١- الحَلف والقسم لغةً:

أ- الحَلف لغةً:

حلف أي: أقسم، يحلف حلفاً وحلفاً ومحلوفاً، وهو أحد ما جاء من المصادر على وزن مفعول[١]، (حلف) "الحاء واللام والفاء أصل واحد، وهو الملازمة، يُقال حالفَ فلان فلاناً، إذا لازمه، ومن الباب الحلف يقال حلف يحلف حلفاً، وذلك أن الإنسان يلزمه الثبات عليها"[٢]، (حلف) يحلف، حلفاً أي: قسماً، بالفتح، وبالكسر، وهما لغتان صحيحتان[٣].

ب- القسم لغةً:

قسم: القَسْمُ مصدر قَسَمَ يَقْسِمُ قَسْماً، والْقسم بمعنى الْيَمين. وَالْجمع: أَقسَام، وأَقْسَمْت: أي حَلَفْتُ وَاقْسِمْ بِاللَّه أي حَلَفَ بِهِ، وقَاسَمَه: حلَف لَهُ، وتقاسم الْقَوْم: تحالفوا، أي حلف كل واحد منهم يميناً والمُقْسِم: الرَّجُلُ الْحَالِفُ، والقَسيمُ: الذي يقاسمك أرضاً أو مالاً بينك وبينه، والقَسَم: يجمع على أقسام، والفعل: أقْسَمَ، وقوله تعالى: **﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾** {الانشقاق:١٦} بمعنى أقسم ولا صلة[٤]، وَجاء في القرآن قوله ﷻ: **﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾** {النمل:٤٩} أي "تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ: تَحَالَفُوا بِاللَّهِ أَيُّهَا الْقَوْمُ، لِيَحْلِفْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ"[٥]، فالقسم فيه تعظيم للمقسم به على شيء يؤكده صاحبه.

---

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي،(١٣٤٦/٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس،(٩٧/٢-٩٨).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي،(١٥٨/٢٣)، حققه مجموع من المحققين، دار الهداية، بدون طبعة، بتصرف.

(٤) انظر: لسان العرب: ابن منظور،(٤٨١/١٢)، وكتاب العين: الفراهيدي،(٥/ ٨٦)، كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة، والمحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده المرسى،(٤٨١/١٢)، المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٥) جامع البيان: الطبري،(٩٠/١٨).

٢- الحَلف والقسم اصطلاحاً:

أ-الحَلف اصطلاحاً:

"الحلف العهد بين القوم، والمحالفة المعاهدة والملازمة، وتحالفا تعاهدا على أن يكون أمرهما واحداً في النصرة والحماية... والمحالفة أن يحلف كلٌ للآخر"(١)، والحلف بمعنى اليمين و"اليمين تحقيق الأمر أو توكيده بذكر اسم الله تعالى أو صفة من صفاته"(٢)، "فاليمين توكيد الحكم بذكر مُعظم على وجه مخصوص وهي وجوابها كشرط وجزاء"(٣).

ب- القسم اصطلاحاً:

"الْقسم: بِالْفَتْح...الأول وَالثَّانِي: الْيَمين بِاللَّه وحروف الْقسم ثَلَاثَة الْبَاء، وَالْوَاو، وَالتَّاء"(٤) فحروف القسم أن تقول: (بالله وتالله ووالله)" والقسم واليمين واحد: ويُعرف بأنه: ربط النفس، بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه، بمعنى مُعظم عند الحالف حقيقة أو اعتقادًا، وسُمي الحلف يمينًا، لأن العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف"(٥).

٣- الفرق بَين الْقسم وَالْحلف:

إنّ الْقسم أبلغ من الْحلف، لِأَن معنى قَوْلنَا: أقسم بِاللَّه: أَنه صَار ذَا قسم بِاللَّه، وَالْقسم: النَّصِيب، وَالْمرَاد أَن الَّذِي أقسم عَلَيْهِ من المَال وَغَيره قد أحرزه، وَدفع عَنهُ الْخصم بِاللَّه، وَالْحلف من قَوْلك: سيف حَلِيف، أَي: قَاطع مَاض، فَإِذا قلت: حلف بِاللَّه، فكأنك قلت: قطع الْمُخَاصمَة بِاللَّه، فَالْأول أبلغ لِأَنَّهُ يتَضَمَّن معنى الآخر مَعَ دفع الْخصم، فَفِيهِ مَعْنيانِ، وَقَوْلنَا: حلف، يُفِيد معنى وَاحِداً، وَهُوَ قطع الْمُخَاصمَة فَقَط، وَذَلِكَ أَن من أحرز الشي بِاسْتِحْقَاق فِي الظَّاهِر فَلَا خُصُومَة بَينه وَبَين أحد فِيهِ، وَلَيْسَ كل من دفع الْخُصُومَة فِي الشَّيْء فقد أحرزه، وَالْيَمِين اسم

---

(١) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري،(ص١٤٦)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م،

(٢) روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،(١١/٣)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط٣، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

(٣) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا،(٣٢٩/٤)، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت، بدون طبعة.

(٤) دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري،(٩٠/١٨)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ودراسات في علوم القرآن: محمد بكر إسماعيل،(ص٣٢٦)، دار المنار، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٥) مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان،(ص٣٠٠)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

للقسم مستعار، وَذَلِكَ أَنهم كَانُوا إِذا تقاسموا على شَيْء تصافقوا بأيمانهم، ثمَّ كثر ذَلِك حَتَّى سُمي الْقسم يَمِيناً[١]، "إذاً القسم لتعظيم الشيء وتزكيته، ورفع قدره، وقد أقسم الله سبحانه ببعض مخلوقاته، من شمس، وقمر، ونجم، وليل، وضحى، أما الحلف فهو إقرار يشهد به الإنسان على نفسه، أو غيره، وقد جعل الله كفيلاً عليه، بالحلف به"[٢].

يتبين من التعريفات السابقة أن الحلف عبادة لا تكون إلا لله تعالى، فإذا حلف الإنسان لا يجوز له إلا أن يحلف بالله تعالى، لقول النبيّ ﷺ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، وَهُوَ يَسِيرُ فِي رَكْبٍ، يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَقَالَ: أَلاَ إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ)[٣].

ثانياً: القسم في القرآن:

يُقسم الله تعالى بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته، أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته، وإقسامه ببعض مخلوقاته دليل على أنه من عظيم آياته، وقد أقسم الله تعالى بنفسه وبمخلوقاته وأمر نبيه ﷺ أن يقسم به:

١- قوله: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ**﴾ {مريم:٦٨}.

٢- وقوله: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ {الحجر:٩٢}.

٣- وقوله: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**﴾ {النساء:٦٥}.

٤- وقوله: ﴿**زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ**﴾ {التغابن:٧}.

٥- وقوله: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ**﴾ {سبأ:٣}.

٦- وقوله: ﴿**وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ**﴾ {يونس:٥٣}.

٧- وقوله: ﴿**فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ**﴾ {المعارج:٤٠}.

٨- وقوله: ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا**﴾ {الشمس}.

٩- وقوله: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى(١)وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى(٢)وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى(٣)**﴾ {الليل}.

١٠- وقوله: ﴿**وَالْفَجْرِ(١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ(٢)**﴾ {الفجر}.

١١- وقوله: ﴿**فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ**﴾ {التكوير:١٥}.

١٢- وقوله: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ(١)وَطُورِ سِينِينَ(٢)**﴾ {التين}.

ولله أن يحلف بماء شاء وكيف شاء ومتى شاء، أما حلف العباد بغير الله فهو ضرب من الشرك، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ،

---

(١) انظر: الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن العسكري،(ص٥٦).

(٢) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب،(١٣/٤)، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ، بَابُ لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ،(١٣٢/٨)(ح:٦٦٤٦).

وَهُوَ يَسِيرُ فِي رَكْبٍ، يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَقَالَ: أَلاَ إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ)[١]، وإنما أقسم الله بمخلوقاته، لأنها تدل على بارئها، وهو الله تعالى، وللإشارة إلى فضيلتها ومنفعتها ليعتبر الناس بها[٢].

يُستنتج مما سبق أن الحكمة من قسم الله بالمخلوق فيه دلالة على عظمة المخلوق، وعظمة المخلوق تدل على عظمة خالقه، وأن كل كمال في المخلوق فالله أحق به، وكل عظمة في المخلوق فقد دلت على عظمة الذي خلق.

ثالثاً: حكم القسم بغير الله تعالى:

الحلف بغير الله من أنواع الشرك الأصغر الذي لا يُخرج مرتكبه عن الملة، ويُطلق عليه أهل العلم والفقه، شرك دون شرك كما يقال كُفر دون كُفر وظُلم دون ظُلم، وفِسق دون فِسق... أما الشرك الأكبر الذي يُخرج مرتكبه عن ملة الإسلام، منه العبادة لغير الله تعالى أو بعبارة أخرى اتخاذ غير الله نداً ومعبوداً مع الله، لأن هذا التصرف يتنافى وكلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، ومن أنواع العبادة الاستغاثة وهي دُعاء المضطر والذبح لغير الله تقرباً[٣]، وقد بين النبيّ ﷺ أن القسم بغير الله شرك، عن ابْنَ عُمَرَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لَا وَالكَعْبَةِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَا يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ) [٤]، كفر: أي كَفَر كُفْر جُحود مُخرج من الملة، وقيل: كُفْر دون كُفْر، أو أشرك: أي عبد مع الله غيره، القسم بغير الله كُفر وإشراك مع الله غيره، وذلك لأن مبنى القسم على التعظيم، والتعظيم من خصائص الربّ ﷻ، وصرفه لغير الله شرك، والقسم بغير الله شرك أصغر، لا كفارة له وإنّما يتوب ويستغفر[٥]، "والقسم بغير الله شرك أصغر مهما كانت منزلة المقسم به"[٦].

يتبين مما سبق أن الحلف بغير الله شرك أصغر، لكن قد ينتقل بعض أفراد هذه النوع من الشرك الأصغر إلى الشرك الأكبر بأمور تصاحب القول، كأن تُعظم المحلوف به إلى حد

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ، بَابُ لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ،(١٣٢/٨)(ح:٦٦٤٦).

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان،(ص٣٠٣).

(٣) انظر: الحكم على الشيء فرع عن تصوره: أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي،(ص٢٧٨)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الرابعة عشرة، العدد ٥٥ و ٥٦، رجب، ذو الحجة، ١٤٠٢هـ-١٩٨١.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: أَبْوَابُ النُّذُورِ وَالْأَيْمَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللَّهِ ،(١١٠/٤)(ح:١٥٣٥)، واللفظ له، والحاكم في المستدرك: كتاب المغازي والسرايا،(٣٣٠/٤)(ح:٧٨١٤)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وصححه الالباني، في الصحيحة،(٦٩/٥)(ح:٢٠٤١).

(٥) انظر: الجديد في شرح كتاب التوحيد: محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي،(ص٣٦٦)، دارسة وتحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السوادي، جدة، السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٦) المصدر السابق:(ص٣٧٣).

التعظيم الذي تُعظمه لله ﷻ أو أعظم من ذلك، ففي هذه الحالة ينتقل القسم بغير الله من الشرك الأصغر إلى الشرك الأكبر، لأن من يصل إلى هذه الحد في تعظيم المخلوقات فقد زاغ عن الصواب، وفقد تقدير الله وتعظيمه والخوف منه، وحل محل تعظيم الله تعظيم مخلوقاته، وقد نهى النبيّ ﷺ عُمر بن الخطاب ﵁ من الحلف بأبيه، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، وَهُوَ يَسِيرُ فِي رَكْبٍ، يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَقَالَ: أَلاَ إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ)[١].

رابعاً: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من الحَلف والقسم:

١- ورد الحلف عندما حلف أبي بكر﵁ عندما حضر عند النبيّ وهو ميت، عن عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ﵁ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ، حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ المَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمُ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَتَيَمَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُغَشًّى بِثَوْبِ حِبَرَةٍ[٢]، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ لاَ يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ أَمَّا المَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ، فَقَدْ مُتَّهَا)[٣].

الشاهد: (والله لاَ يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ).

وجه الدلالة: يُلاحظ أن الحلف من أبي بكر الصديق ﵁ هنا كان حلفاً بالله ﷻ وهو الحلف الصحيح، وكان الحلف بحرف من حروف القسم وهو الواو(والله)، ومما يؤكد على صحة حلف أبي بكر الصديق ﵁ ما ورد عن النبيّ ﷺ قال: (مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ)[٤]، وما أكده العلماء أنه لا يجوز الحلف والقسم إلا بِاللهِ تعالى أو باسم من أسمائه سبحانه وتعالى، لأن الحلف يقتضي التعظيم الذي لا يشاركه فيه أحد، وهذا لا يُصرف إلا لله تعالى، ولهذا كان الحلف بغير الله تعالى من المخلوقين كافة شركاً بالله، كما قال النبيّ ﷺ،(مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ)[٥] أي: شركاً أصغر، لأن من يؤمن بالله إذا حلف بغيره، لا يقصد أن عظمة المخلوق المحلوف به مثل عظمة الله الخالق سبحانه[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ، بَابُ لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ،(١٣٢/٨)(ح:٦٦٤٦).

(٢) حِبَرَةٍ: هي ثياب من كتان أو قطن محبرة أي مزينة والتحبير التزيين والتحسين، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(٥٦/١٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(١٣/٦)(ح:٤٤٥٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الشهادات، باب: كيف يستحلف،(١٨٠/٣)(ح:٢٦٧٩).

(٥) سبق تخريجه: (ص٥٢).

(٦) انظر: معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن محمد،(ص٥٤٦)، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢- وورد الحَلف عندما كان الحوار بين عليّ بن أبي طالب ﷺ والعبّاس بن عبد المطلب ﷺ في ولاية الأمر بعد موت الرسول ﷺ، عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، أَخْبَرَ، (أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنٍ،" كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟، فَقَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئًا"، فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلاَثٍ عَبْدُ العَصَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي لَأَعْرِفُ وُجُوهَ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ عِنْدَ المَوْتِ، اذْهَبْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْنَسْأَلْهُ فِيمَنْ هَذَا الأَمْرُ، إِنْ كَانَ فِينَا عَلِمْنَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا عَلِمْنَاهُ، فَأَوْصَى بِنَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّا وَاللَّهِ لَئِنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَنَاهَا لاَ يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ)(١).

الشاهد: (وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) و (وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا).

وجه الدلالة: إن الحَلف الذي ورد في الحديث السابق كان في أكثر من موضع، و كان حلفاً صحيحاً بالله ﷻ، وكان الحلف بحرف من حروف القسم وهو الواو(والله)، كما ورد عن النبيّ ﷺ، عن ابن عُمر -رضي الله عنهما-، عن النبيّ ﷺ، قال: (أَلاَ مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلاَ يَحْلِفْ إِلَّا بِاللَّهِ، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَحْلِفُ بِآبَائِهَا، فَقَالَ: لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ)(٢)، "لأن عدم الرضا بالحلف بالله ينافي كمال التوحيد، لدلالته على قلة تعظيم الرّب ﷻ"(٣).

يُستنتج مما سبق أن النبيّ ﷺ كان ينهى أصحابه ﷺ، عن الحلف بآبائهم، وكان يحثهم على الحلف بالله وحده لا شريك له، والذي أكد ذلك أن النبيّ ﷺ قال لعُمر بن الخطاب ﷺ (أَلاَ إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ)(٤)، وقوله ﷺ لأصحابه،(مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ) (٥).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(١٢/٦)(ح:٤٤٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب أيام الجاهلية،(٤٢/٥)(ح:٣٨٣٦).

(٣) الملخص في شرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،(ص٣٣١)، دار العاصمة الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ، بَابُ لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ،(١٣٢/٨)(ح:٦٦٤٦).

(٥) سبق تخريجه: (ص٥٢).

المطلب الخامس: الاستعاذة بالله تعالى

أولاً: الإستعاذة لغةً واصطلاحاً:

١- الإستعاذة لغةً:

الاستعاذة: استعاذ بالله ﷻ: أي عاذ به والتجأ إليه، قال تعالى: **﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾** {النحل:٩٨}: "قال الزجّاج: أي إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم"(١)، والعوذ: أي الالتجاء إلى الله والتعلق به، يقال: عاذ فلان بفلان، ويُقَالُ: عُذْتُ بِهِ أَعُوذُ عَوْذاً وعِيَاذاً ومَعَاذاً: أَيْ لَجأت إِلَيْهِ، ومنه قوله تعالى: **﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾** {البقرة:٦٧}، وقوله سبحانه: **﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾** {الدخان:٢٠}، وقال تعالى:**﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾** {الفلق:١}، **وقال تعالى: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ﴾** {مريم:١٨}، وأعذته بالله أعيذه، قال تعالى: **﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ﴾** {آل عمران:٣٦}، وقال تعالى: **﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾** {يوسف:٧٩}، أي: نلتجئ إليه ونستنصر به أن نفعل ذلك، فإن ذلك سوء نتحاشى من تعاطيه، والعوذة: ما يُعاذ به من الشيء، ومنه قيل للتميمة والرقية: عوذة، وعوذه: إذا وقاه، ويُقال: معاذ الله: أي أعوذ بالله معاذاً، والإستعاذة: فيها أقوال قد رُويت فيها أخبار وأصحُّها ما نطق به القرآن، وهو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (٢).

٢- الاستعاذة اصطلاحاً:

قال العثيمين "الاستعاذة: طلب الإعاذة، والإعاذة الحماية من مكروه فالمستعيذ محتم بمن أستعاذ به ومعتصم به"(٣)، "والإستعاذة هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر، والعياذة تكون لدفع الشر، واللياذ يكون لطلب جلب الخير"(٤)، فالتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، معناه أن ألتجئ وأعتصم وأتحرز بالله من شر الشيطان الرجيم، فالاستعادة طلب العوذ، أي طلب المعتصَم، وطلب الحِرز، أي طلب ما يعصم، وما يُحتمي به، وللاستعاذة ألفاظ وصيغ هي: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" وهذه هي المشهورة والمختارة من حيث الرواية لجميع القُرَّاء العشرة دون غيرها من الصيغ الواردة فيها لقوله تعالى: **﴿فَإِذَا قَرَأْتَ القرآن فاستعذ بالله مِنَ**

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني،(٤٨٤١/٧)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الأرياني، د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني،(ص٤٩٥-٤٩٦)، وشمس العلوم: الحميري،(٤٨٤٠/٧)، والقاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً: د. سعدي أبو حبيب،(ص٢٦٦)، دار الفكر، دمشق، سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير،(٣١٨/٣).

(٣) شرح ثلاثة الأصول: محمد بن صالح بن محمد العثيمين،(ص٦٣)، دار الثريا للنشر، ط٤، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(١١٤/١).

الشيطان الرجيم﴾ {النحل:٩٨}، كما أن هذا اللفظ هو المشهور والمختار لجميع القُرَّاء هو المأخوذ به عند عامة الفقهاء كالشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم، لكن من القُرَّاء من زاد على هذا اللفظ ومن القُرَّاء من انقص في هذا اللفظ، أما الزيادة فمنها "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم" أو "أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم" إلى غير ذلك من الصيغ الواردة عن أئمة القُرَّاء وأهل الأداء، وأما النقص فمنها "أعوذ بالله من الشيطان"(١).

ثانياً: أنواع الاستعاذة:

١- الإستعاذة بالله تعالى وهي المتضمنة لكمال الافتقار إليه والاعتصام به واعتقاد كفايته وتمام حمايته من كل شيء حاضراً أو مستقبلاً، صغيراً أو كبيراً، بشراً أو غير بشر ودليلها، قوله تعالى: **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ(١)مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ(٢)﴾** {الفلق} إلى آخر السورة، وقوله تعالى: **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ(١)مَلِكِ النَّاسِ(٢)إِلَهِ النَّاسِ(٣)مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ(٤)﴾** {الناس}.

٢- الاستعاذة بصفة ككلامه وعظمته وعزته ونحو ذلك ودليل ذلك قوله ﷺ: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) (٢)، وقوله ﷺ: (اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ) (٣)، وقوله ﷺ حين نزل قوله تعالى: **﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ﴾** {الأنعام:٦٥}، فقال: (أَعُوذُ بِوَجْهِكَ)(٤).

٣- الاستعاذة بالأموات أو الأحياء غير الحاضرين القادرين على العوذ فهذا شرك ومنه قوله تعالى: **﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾** {الجن:٦}.

٤- الاستعاذة بما يُمكن العوذ به من المخلوقين من البشر أو الأماكن أو غيرها فهذا جائز ودليله قوله ﷺ في ذكر الفتن: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سَتَكُونُ فِتَنٌ، القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلْجَأً، أَوْ مَعَاذًا، فَلْيَعُذْ بِهِ)(٥)، وقد بين ﷺ هذا الملجأ والمعاذ بقوله:

---

(١) انظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي،(٢/٥٥٥-٥٥٦)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢، بدون سنة نشر، بتصرف.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابٌ فِي التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ،(٤/٢٠٨٠)(ح:٢٧٠٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ،(١/٣٥٢)(ح:٤٨٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ:{قُلْ: هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا}،(٦/٥٦)(ح:٤٦٢٨).

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الفِتَنِ، بَابُ تَكُونُ فِتْنَةٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ،(٩/٥١)(ح:٧٠٨١)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ نُزُولِ الْفِتَنِ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ،(٤/٢٢١١)(ح:٢٨٨٦).

(فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ)[١]، وأيضاً عَنْ جَابِرٍ بن عبد الله -رضي الله عنهما-، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ سَرَقَتْ، فَأُتِيَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَعَاذَتْ بِأُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (وَاللهِ لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)، فَقُطِعَتْ[٢]، وفي صحيحه أيضاً عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَسَأَلَاهَا عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ)[٣]، ولكن إن استعاذ من شر ظالم وجب إيواؤه وإعاذته بقدر الإمكان، وإن استعاذ ليتوصل إلى فعل محظور أو الهرب من واجب حُرم إيواؤه[٤].

ثالثاً: ما يستحب الاستعاذة منه:

١- الاستعاذة من فتنة النّار وعذاب القبر:

عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ: (اللهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ، وَالْمَغْرَمِ)[٥].

٢- الاستعاذة من العجز والكسل:

عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ)[٦].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ نُزُولِ الْفِتَنِ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ،(٤/١٢٢٢)(ح: ٢٨٨٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَابُ الْحُدُودِ، بَابُ قَطْعِ السَّارِقِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُودِ،(٣/١٣١٦)(ح:١٦٨٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ الْخَسْفِ بِالْجَيْشِ الَّذِي يَؤُمُّ الْبَيْتَ،(٤/٢٢٠٨)(ح:٢٨٨٢).

(٤) شرح ثلاثة الأصول: العثيمين،(ص٦٣-٦٤)، بتصرف.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر الفتن،(٤/٢٠٧٨)(ح:٥٨٩).

(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَا يُتَعَوَّذُ مِنَ الجُبْنِ،(٤/٢٣)(ح:٢٨٢٣) واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل،(٤/٢٠٧٩)(ح:٢٧٠٦).

٣- الاستعاذة من سوء القضاء:

عن أبي هُريرة ﷺ، أن النبيّ ﷺ (كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَمِنْ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَمِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ)[١]، وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ، عن خولة بنت حكيم السلمية[٢] -رضي الله عنها-، أنها سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ)[٣].

٤- الاستعاذة عند النوم:

عن أبي هُريرة ﷺ، قال: قال النبيّ ﷺ (إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ)[٤]، وعن عائشة-رضي الله عنها-: أن رسول الله ﷺ (كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ[٥] فِي يَدَيْهِ، وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ)[٦].

رابعاً: فوائد الاستعاذة:

١- البُعد عن الأعمال التي تُبعد المسلم عن الله، لقوله تعالى: **﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** {هود:٤٧}.

٢- خوف المؤمن من الشيطان أن يوسوس له، فيستعيذ منه كلما أخطأ ليتوب الله عليه، لقوله تعالى: **﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** {فصلت:٣٦}.

٣- تجنب المشاكل والدوام على رضا الله تعالى، لقوله تعالى: **﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾** {الفلق:٢}.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوذ من سوء القضاء،(٢٠٨٠/٤)(ح:٢٧٠٧).

(٢) خولة بنت حكيم السلمية امرأة عثمان بن مظعون ﷺ وأُم عبد الرحمن بن عثمان بن مظعون، وقيل هي المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وكانت امرأة صالحة رضي الله عنها. انظر: أسد الغابة: ابن الأثير،(٩٣/٧)، والإصابة في تميز الصحابة: ابن حجر،(٢٨٠/٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوذ من سوء القضاء،(٢٠٨١/٤)(ح:٢٧٠٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات، باب التعوذ والقراءة عند المنام،(٧٠/٨)(ح:٦٣٢٠).

(٥) نَفَثَ: أي أوحى وألقى، من النفث بالفم، وهو شبيه بالنفخ، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير،(٨٨/٥).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات، باب التعوذ والقراءة عند المنام،(٧٠/٨)(ح:٦٣١٩).

٤- الحُصول على العون من الله والتحصن من وساوس الشيطان، لقوله تعالى: ﴿**مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ**﴾ {الناس:٤}[١].

خامساً: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من الاستعاذة بالله تعالى:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ، قَالَ: (لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَتِ الْأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَأَتَاهُمْ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَؤُمَّ النَّاسَ؟ فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: نَعُوذُ بِاللهِ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ)[٢].

الشاهد: (نَعُوذُ بِاللهِ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ).

وجه الدلالة: الاستعاذة هنا بالله ﷻ من أن يتقدموا أبي بكر الصديق ﷺ وهي نوع من أنواع الاستعاذة الصحيحة المشروعة، وهي الاستعاذة بالله تعالى وهي المتضمنة لكمال الافتقار إليه والاعتصام به واعتقاد كفايته وتمام حمايته من كل شيء حاضر أو مستقبل، صغير أو كبير، بشر أو غير بشر ودليله قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ(١)مَلِكِ النَّاسِ(٢)إِلَهِ النَّاسِ(٣)**﴾ {الناس}[٣]، "وأبو بكرﷺ بايعه المهاجرون والأنصار، الذين هم بطانة رسول الله ﷺ، والذين بهم صار للإسلام قوةً وعزةً، وبهم قُهِر المشركون، وبهم فُتِحت جزيرةُ العرب، فجمهور الذين بايعوا رسول الله ﷺ هم الذين بايعوا أبا بكر"[٤]، "يجب على المسلمين نصب خليفة ووجوبه بالشرع لا بالعقل"[٥].

ودلت الروايات الصحيحة على اتفاق الصحابة على بيعة أبي بكرﷺ وإجماعهم على ذلك، وأن الأنصار تعوذوا بالله من أن يتقدموا أبا بكرﷺ دليل على أحقية أبي بكرﷺ بالخلافة، وأنّ

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ: عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي،(٢٢٦/٢)، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤، بدون سنة النشر، بتصرف.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ،(٣٠٩/٦)(ح:٣٧٦٥)، واللفظ له، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، والحاكم في المستدرك: كتاب معرفة الصحابة،(٧٠/٣)(ح:٤٤٢٣)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وحسنه الالباني في، صحيح وضعيف سنن النسائي: محمد ناصر الدين الألباني،(٤٢١/٢)(ح:٧٧٧)، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، بدون طبعة.

(٣) انظر: شرح ثلاثة الأصول: العثيمين،(ص٦٣).

(٤) منهاج السنة النبوية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،(٥٣٠/١)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(٢٠٥/١٢).

تقديم أبي بكر بالصلاة من النبيّ ﷺ فيه دلالة صريحة على أن النبيّ ﷺ أراد أبي بكر أن يكون خليفته.

المطلب السادس : التبرك بالنبيّ ﷺ

أولاً: التبرك لغةً واصطلاحاً:

١- التبرك لغةً:

"يُقَالُ: فُلَانٌ يُتَيَمَّنُ برأْيه أَي يُتَبَرَّك بِهِ"[١]، تَبْرَكَ بالمكانِ: أي أقامَ[٢]، وَالْبَرَكَةُ: النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ، وَالتَّبْرِيكُ: الدُّعَاءُ بِالْبَرَكَةِ، وَيُقَالُ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَفِيكَ وَعَلَيْكَ، وَبَارَكَكَ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ أَيْ: بَارَكَ، وتَبَرَّكَ: بِهِ تَيَمَّنَ بِهِ[٣]، والبركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء، وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة، والمبارك: ما فيه ذلك الخير، وتحقيق ذلك أن البركة في الأصل مأخوذة من (برك البعير) وهو صدره، ومنه برك البعير إذا ألقى بركه على الأرض، واعتبر فيه معنى اللزوم فقيل: براكاء الحرب وبَرُوكَاؤُها للمكان الذي يلزمه الأبطال، وسُمي محبس الماء بِركة، ثم أطلقت على ثبوت الخير الإلهي في الشيء، كثبوت الماء في البركة، والمُبَارَك ما فيه ذلك الخير، على ذلك: **﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾** {الأنبياء:٥٠}، تنبيهاً على ما يفيض عليه من الخيرات الالهية، ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يُحس وعلى وجه لا يُحصى ولا يُحصر، قيل لكل ما يُشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مُبَارَكٌ وفيه بركة[٤].

فالتبرك مأخوذ من البركة، والمُتبرِك هو الذي يطلب ثبوت الزيادة والنماء والخير عنده أو له، إذ البركة بزيادة الخير، وسُميت البِركة بالبِرْكةً لأنّها يُجمع فيها ماء كثير يُستفاد منه.

٢- التبرك اصطلاحاً:

التبرك "هو أن يلتمس العبد البركة في ذاتٍ أو قولٍ أو فعلٍ أو زمنٍ أو مكانٍ، بإذن الشارع، على كيفية مخصوصة بوسائل مشروعة"[٥]، "والبركة هي دوام الخير وكُثرته، ولا خير أكثر وأدوم من خيره سبحانه وتعالى"[٦].

---

(١) لسان العرب: ابن منظور،(١٣/٤٥٨).

(٢) انظر: القاموس المحيط: الفيروز أبادى،(ص٩٣٥).

(٣) انظر: مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي،(ص٣٣)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني،(ص١١٩).

(٥) التبرك أنواعه وأحكامه: ناصر الجديع،(ص٣١-٣٢)، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٦) معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد،(ص٦٠٨)، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

أما عن مصدر البركة، فإن الله ﷻ هو خالق البركة، فالبركة بيد الله وحده، فيعطيها لِمن شاء من عباده، ويمنعها عمَّن شاء من عباده، فلا يملكها أحد غير الله تعالى ولا حتى رسوله ﷺ، ولا الملائكة، ولا الأولياء، فالذي يملك البركة هو الله جلّ في عُلاه، يمنحها ويمنعها من يشاء.

ثانياً: التبرك المشروع والتبرك الممنوع:

إن التبرك مشروع في الإسلام، لكن ليس مشروعاً على الإطلاق، بل منه ما هو ممنوع، سنذكر النوعين إن شاء الله:

١- التبرك المشروع:

وهو التبرك الذي شرعه الله تعالى ورسوله ﷺ، وهو إما أن يكون واجباً أو مستحباً أو مباحاً ومنه:

أ- التبرك بذكر الله تعالى:

قال تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾** {الأنفال:٢}، وقال أيضا: **﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾** {الأنبياء:٥٠}، وقال أيضاً: **﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾** {الحج:٣٥}، وقال أيضا: **﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾** {التكوير:٢٧}.

قال ابن حجر: "الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لمعناه، ولكن يُشترط أن لا يُقصد به غير معناه، وإن انْضَافَ إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل، فإن انْضَافَ إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه ازداد كمالاً، فإن وقع ذلك في عمل صالحٍ مهماً فُرض من صلاةٍ أو جهادٍ أو غيرهما ازداد كمالاً فإن صحيح التوجه وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ الكمال"[١]، قال النووي: "الذكر يكون بالقلب، ويكون باللسان، والأفضلُ منه ما كانَ بالقلب واللسان جميعاً، فإن اقتصرَ على أحدهما فالقلبُ أفضل، ثم لا ينبغي أن يُتركَ الذكرُ باللسان مع القلب خوفاً من أن يُظنَّ به الرياء، بل يذكرُ بهما جميعاً ويُقصدُ به وجهُ الله تعالى"[٢]، فأفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب

(١) فتح الباري: ابن حجر،(٢٠٩/١١).

(٢) الأذكار: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،(٩/١)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

واللسان لكن ذكر القلب يثمر المعرفة ويهيج المحبّة ويثير الحياء ويبعث على المخافة ويدعو إلى المراقبة ويدعو إلى عدم التقصير في الطاعات والتهاون في المعاصي والسيئات[١].

ب- **التبرك بتلاوة القرآن الكريم:**

قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ(٢٩)لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ(٣٠)﴾** {فاطر}، وقال تعالى: **﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾** {الكهف:٢٧}.

وقد دل قول النبيّ ﷺ على بركة القرآن الكريم، عن أبي هُريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)[٢]، وكما قال رسول الله ﷺ: (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ)[٣].

ت- التبرك بالنبيّ ﷺ:

- التبرك بالنبيّ ﷺ في حياته:

عن أنس بن مالك ﷺ، قال: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ، فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا، فَرُبَّمَا جَاءُوهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ، فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا)[٤].

وعن أَبِي جُحَيْفَةَ ﷺ قَالَ: (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالهَاجِرَةِ[٥] إِلَى البَطْحَاءِ[٦]، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ، وَالعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ[٧] كَانَ يَمُرُّ مِنْ وَرَائِهَا المَرْأَةُ، وَقَامَ النَّاسُ

---

(١) انظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزي،(ص٨٩)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، (٢٠٧٤/٤)(جزء من ح:٢٦٩٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة،(٥٥٣/١) (جزء من ح:٨٠٤) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب قرب النبيّ ﷺ من الناس وتبركهم به،(١٨١٢/٤) (ح:٢٣٢٤) .

(٥) الهَاجِرَة: وقت توسط الشمس السماء، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير،(٢٠٩/٥).

(٦) البَطْحَاءِ: كل مَكَان منفسح متسع، انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر،(ص١٧٤)، تحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٧) عَنَزَةٌ: كَهَيْئَةِ الْعَصَا، انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس،(١٥٥/٤).

فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ فَيَمْسَحُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ، قَالَ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِي فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ المِسْكِ)(١).

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: (أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ، فَأَتَيْتُ المَدِينَةَ فَنَزَلْتُ قُبَاءً، فَوَلَدْتُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ فَبَرَّكَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ، فَفَرِحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا، لِأَنَّهُمْ قِيلَ لَهُمْ: إِنَّ اليَهُودَ قَدْ سَحَرَتْكُمْ فَلاَ يُولَدُ لَكُمْ)(٢).

قوله: وأنا مُتِم: بضم الميم وكسر التاء يقال: أتمت الحبلى فهي مُتم إذا أتمت أيام حملها، ...وقوله: ثم تفل: بالتاء المثناة من فوق والفاء أي: بزق، وقوله: في فيه: أي: في فمه، وقوله: فبرّك عليه: بتشديد الراء أي: دعا له بالبركة، وقوله: أول مولود في الإسلام: أي: أول مولود بالمدينة بعد الهجرة من أولاد المهاجرين(٣)، ويُحنكه بالتمر لأنّها الشجرة التي شبهها الله تعالى بالمؤمن وبحلاوتها أيضاً، وفيه: أنّه حسن أن يُقصَد بالمولود من أهل الفضل والعُلماء والأئمة الصالحين ويُحنكونهم بالتمر وشبَهُهُ، ويتبرك بتسميتهم إياهم، غير أنه ليس ريق أحد فيه البركة كريق النبيّ ﷺ، فمن وصل إلى جوفه من ريقه ﷺ فقد أسعده الله وبارك فيه، ألا ترى بركة عبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما-، وما حازه من الفضائل، فإنه كان قارئاً للقرآن عفيفاً في الإسلام، وكذلك كان عبد الله بن أبى طلحة -رضي الله عنهما- من أهل الفضل والتقدم في الخير ببركة تحنيك النبيّ ﷺ له(٤).

- التبرك بآثار النبيّ ﷺ بعد وفاته:

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ﷺ قَالَ: (أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- كِسَاءً مُلَبَّدًا، وَقَالَتْ: فِي هَذَا نُزِعَ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ، وفي رواية اخرى: أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ: إِزَارًا غَلِيظًا مِمَّا يُصْنَعُ بِاليَمَنِ، وَكِسَاءً مِنْ هَذِهِ الَّتِي يَدْعُونَهَا المُلَبَّدَةَ)(٥).

أخرجت كساءً ملبداً أي: مربعاً، وقالت: في هذا نُزع روح النبيّ ﷺ أي: فاضت روحه(٦)،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب صفة النبيّ ﷺ،(١٨٨/٤)(ح:٣٥٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد،(٨٤/٧)(ح:٥٤٦٩).

(٣) انظر: عمدة القاري: العيني،(٨٤/٢١).

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري: ابن بطال،(٣٧٣/٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع النبيّ ﷺ،(٨٣/٤)(ح:٣١٠٨).

(٦) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم،(١٣١/٤)، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، سورية، مكتبة المؤيد، الطائف، السعودية،١٤١٠هـ-١٩٩٠م، بدون رقم الطبعة.

قوله: كساءً ملبداً: الكساء معروف لكن الظاهر أنه لا يطلق إلا على ما كان من الصوف، يقال: لبدت القميص ألبده، ويقال للخرقة التي يرقع بها صدر القميص: اللبدة، والتي يرفع بها قبلة القبيلة[1].

عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ ﷺ[2]، قَالَ: (رَأَيْتُ قَدَحَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَدْ انْصَدَعَ فَسَلْسَلَهُ بِفِضَّةٍ، قَالَ: وَهُوَ قَدَحٌ جَيِّدٌ عَرِيضٌ مِنْ نُضَارٍ، قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْقَدَحِ أَكْثَرَ مِنْ كَذَا وَكَذَا)[3].

إن قدح النبيّ ﷺ أي: الذي كان يشرب فيه، انكسر فاتخذ مكان الشَّعْب أي: فوضع النبيّ ﷺ في موضع الشق والكسر سلسلة من فضة ليربط بها الإناء[4]، وقوله: الشعب: بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة: الصدع والشق وإصلاحه أيضاً[5].

يتبين مما سبق أن التبرك مشروع في الإسلام، لكنه ليس مشروعاً على الإطلاق، فمنه ما هو ممنوع، والتبرك يُؤخذ من البركة، ويلتمسه الإنسان من الشخص الذي أُعطيت له البركة من الله ﷻ لأنّ مصدر البركة من الله ﷻ هو خالق البركة، فالبركة بيد الله وحده، فيعطيها لمن شاء من عباده، ويمنعها عمن شاء من عباده، فلا يملكها أحد غير الله تعالى، يمنحها ويمنعها لمن يشاء، وقد أعطى الله ﷻ البركة للنبيّ محمد ﷺ لِما ثبت في الروايات الصحيحة أن الصحابة – رضوان الله عليهم– كانوا يلتمسون أثر النبيّ ﷺ في حياته، ويحتفظون بكل أثر من آثار النبيّ ﷺ ، وكانوا يحرصون على عدم تغير أي شيء في هذا الأثر، وذلك من باب التبرك بآثار النبيّ ﷺ بعد وفاته.

٢- التبرك الممنوع:

هو التبرك الذي حذَّر الشرع الحنيف منه، ونهى النبيّ ﷺ أُمته من الوقوع به وفعله، ومن هذا التبرك:

---

(١) انظر: عمدة القاري: العيني،(٣٢/١٥).

(٢) عاصم بن سليمان الأحول البصري، أبو عبد الرحمن، من حفاظ الحديث، ثقة، من أهل البصرة، محدث البصرة، كان بالكوفة على الحسبة، وكان قاضي ومحتسب بالمدائن، له نحو مائة وخمسين حديثاً، واشتهر بالزهد والعبادة، مات سنة ١٤٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي،(١٩٥/٦)، والأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي،(٢٤٨/٣)، دار العلم للملايين، ط١٥، أيار، مايو ٢٠٠٢م.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأشربة، باب الشرب من قدح النبيّ ﷺ وآنيته،(١١٣/٧)(ح:٥٦٣٨).

(٤) انظر: منار القاري: حمزة محمد قاسم،(١٣٢/٤).

(٥) انظر: عمدة القاري: العيني،(٣٣/١٥).

أ- التبرك بقبر النبيّ ﷺ:

ثبت أن النبيّ ﷺ قد نهى عن اتخاذ قبره مسجداً أو عيداً لأنّ ذلك من سنن اليهود والنصارى.

عن عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، قَالاَ: (لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا)(1)، قال رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس، (أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ)(2).

بعد ذكر هذه الأحاديث النبوية التي تُجيز بعدم اتخاذ قبر النبيّ ﷺ مسجداً، إلا أن النبيّ ﷺ قد أجاز زيارة القبور بدون شد الرحال إليها، لكن بعض الزائرين لقبره لم يكتفوا بالزيارة الشرعية، بل أحدثوا البدع فيها، بحجة التماس البركة والخير والآجر، **ومن هذه الأُمور:**

- **طلب الشفاعة أو الدعاء من الرسول ﷺ عند قبره:**

إن القيام بهذه البدع عند قبره ﷺ وما يُشبهها من البدع المُحدثة التي لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين، فليست واجبة ولا مُستحبة باتفاق أئمة المسلمين، وكل بدعة ليست مُستحبة فهي بدعة سيئة، وهي ضلالة باتفاق المسلمين(3).

- **أداء بعض العبادات عند قبره ﷺ:**

قال ابن تيمية "لو كان للأعمال عند القبر فضيلة لَفُتِحَ للمسلمين باب الحُجرة، فلمّا مُنِعُوا من الوصول إلى القبر وَأُمِرُوا بالعبادة في المسجد: عُلِمَ أن فضيلة العمل فيه لكونه في مسجده كما أن صلاة في مسجده بألف صلاة فيما سواه ولم يأمر قط بأن يُقْصَدَ بعمل صالح أن يفعل عند قبره ﷺ "(4).

---

(1) سبق تخريجه: (ص٤٢).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، (٣٧٧/١)(ح:٥٣٢).

(3) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،(ص٢٨)، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان، عجمان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١هـ .

(4) مجموع الفتاوى: ابن تيمية،(٢٣٦/٢٧-٢٣٧).

- التمسح بقبره ﷺ أو تقبيله:

"اتفق العلماء على أن من زار قبر النبيّ ﷺ أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين-الصحابة وأهل البيت وغيرهم- أنه لا يتمسح به ولا يُقبله، بل ليس في الدُنيا من الجمادات ما يُشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود" [١].

يُستنتج مما سبق أن التبرك بقبر النبيّ ﷺ من التبرك الممنوع الذي نهى عنه النبيّ ﷺ لِما فيه من اتخاذ القبور مساجد كما تفعل اليهود والنصارى، لقوله ﷺ: (لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا)[٢]، ولِما فيه من طلب الشفاعة من النبيّ ﷺ والتمسح بقبره أو تقبيل القبر أو طلب الدُعاء من الرسول ﷺ، وكل هذا الامور نهى النبيّ ﷺ عنها.

ب-التبرك بالمواضع التي جلس وصلى فيها النبيّ ﷺ:

لا يوجد دليل من النصوص الشرعية يُفيد بجواز التبرك بالمواضع الذي جلس فيها النبيّ ﷺ أو استحباب ذلك الفعل، مع جواز الصلاة في ذلك المواضع على سبيل الإتباع لا الإبتداع، ولم يثبُت أن أحد من الصحابة ﷺ قد تبرك بموضع جلس فيه النبيّ ﷺ أو مكان صلى فيه النبيّ ﷺ ، مع أن الصحابة ﷺ كانوا أحرص الناس علي إتباع النبيّ ﷺ واقتفاء آثره.

ولم يُشرّع الله تعالى للمسلمين مكاناً يُقصد للصلاة إلا المسجد، ولا مكان يُقصد للعبادة إلى المشاعر، فمشاعر الحج كعرفه ومزدلفه ومنى تُقصد بالذكر والدُعاء والتكبير لا الصلاة، بخلاف المساجد، فإنها هي التي تُقصد للصلاة، وما ثم مكان يُقصد بعينه إلا المساجد والمشاعر، وفيها الصلاة والنُسك، قال تعالى: **﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٦٢)لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ(١٦٣)﴾** {الذاريات}، وما سوى ذلك من البقاع فإنه لا يُستحب قَصدُ بُقعة بعينها للصلاة ولا الدُعاء ولا الذكر إذا لم يأت في شرع الله ورسوله قصدها لذلك وإن كان مسكناً لنبيّ أو منزلاً أو ممراً يمشي فيه، فإن الدين أصله اتباع النبيّ ﷺ وموافقته بفعل ما أمرنا به وشَرعه لنا، ونقتدي به في أفعاله التي شرع لنا الاقتداء بها، أما الفعل الذي لم يُشرعه هو لنا ولا أمرنا به ولا فعله فعلاً سن لنا أن نتأسى به، فهذا ليس من العبادات والقرب، فاتخاذ هذا قربة مخالفة له ﷺ[٣].

---

(١) المصدر السابق:(٢٧/٧٩).

(٢) سبق تخريجه:(ص٤٢).

(٣) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،(٥/٩٨)، تعليق: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي، بدون طبعة.

ت-التبرك بليلة مولد النبيّ ﷺ:

لا يجوز التبرك والاحتفال بليلة مولد النبيّ ﷺ، لأنّ هذا العمل ليس له أصل لا في الكتاب ولا في السنّة النبوية ولم يفعله السلف الصالح ﷺ.

قال ابن تيمية "إن هذا لم يفعله السلف، مع قيام المقتضي له وعدم المانع منه لو كان خيرًا، ولو كان هذا خيرًا محضاً، أو راجحاً لكان السلف ﷺ أحق به منّا، فإنهم كانوا أشد محبّةً لرسول الله ﷺ وتعظيماً له منا، وهم على الخير أحرص"(١)، وذلك لأن كل يوم تطلع فيه الشمس فهو عيد لأُمة محمد ﷺ إذا اتبعت كتاب الله وسنّة نبيه محمد ﷺ.

ومن خصَّ الأمكنة والأزمنة من عنده بعبادات لأجل البركة كان من جنس عمل أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات، كيوم الميلاد، ويوم التعميد، وغير ذلك من أحواله وأعيادهم(٢).

يُستنتج مما سبق أن الأماكن الذي جلس بها النبيّ ﷺ أو صلى بها، لا يجوز لأحد أن يتبرك بها على سبيل الابتداع، مع جواز الصلاة في هذه الأماكن على سبيل الإتباع للنبيّ ﷺ، وأنه لم يثبُت أن أحد من الصحابة ﷺ قد تبرك بموضع جلس فيه النبيّ ﷺ أو مكان صلى فيه ﷺ، مع أن الصحابة ﷺ كانوا أحرص الناس علي اتباع النبيّ ﷺ واقتفاء آثره، وأن التبرك والاحتفال بليلة مولد النبيّ ﷺ لا يجوز لأن هذا العمل ليس له أصل لا في الكتاب ولا في السنّة النبوية ولم يفعله السلف الصالح ﷺ، ولو كان هذا خيرًا لفعله السلف ﷺ لأنّهم كانوا أشد محبة وتعظيماً للنبيّ ﷺ منا، ومن خص مكاناً أو زماناً من عنده للاحتفال على سبيل التبرك به كان متبعاً لليهود والنصارى الذي لعنهُم النبيّ ﷺ في قوله: (لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا)(٣).

ثالثاً: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من التبرك:

عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي)(٤).

الشاهد: (لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي).

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم: ابن تيميه،(١٢٣/٢).

(٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية،(٥٩/١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٣) سبق تخريجه:(ص٤٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الآداب، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث،(١٧٢٣/٤)(ح:٢١٩٢).

وجه الدلالة: إن مسح جسد النبيّ ﷺ بيده فيه دلالة واضحة على بركته ﷺ وأفضليته على الخلائق، لأن الله تعالى اختاره من بين الخلائق واصطفاه من البشر، وهو سيد ولد آدم عليه السلام.

وفي الحديث إثبات الرُّقْيَةِ بالقرآن، وفي معناه كل ذِكر، وإباحة النفث فيه، والمسح باليد عند الرُّقْيَةِ، وفي معناه مسحها على كل ما يُرجى بركته وشفاؤه وخيره كالمسح على رأس اليتيم، والتبرك بآثار الصالحين قياساً على فعل عائشة -رضي الله عنها-، والتبرك باليمنى دون الشمال، وتفضيلها عليها، وفي ذلك معنى الفأل(١)، ومما يدل على مكانة النبيّ ﷺ وبركته: قوله ﷺ: (إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ)(٢)، عن أبي هُريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ)(٣)، وكان النبيّ ﷺ إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه: أي: نفخ نفخاً لطيفاً بلا ريق، بالمعوذات: وخصهن لأنهن جامعات للاستعاذة من كل مكروه جملةً وتفصيلاً(٤)، وفائدة التفل في الرُقى، قال القاضي عياض "فائدة التفل التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء أو النفس المباشر للرُقية والذّكر الحسن والدُعاء والكلام الطيب كما يتبرك بغسله ما يُكتب من الذكر والأسماء الحُسنى في النشر، وقد يكون على وجه التفاؤل بزوال ذلك الألم عن المريض وانفصاله عنه كانفصال ذلك النفث عنه في الراقي وقد كان مالك ينفث إذا رقى نفسه وكان يكره الرُقية بالحديدة والملح، والذي يعقد والذي يكتب خاتم سليمان وكان العقد عنده أشد كراهة لما في ذلك من مشابهة السحرة كأنه تأول قوله تعالى: ﴿النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ {الفلق:٤}" (٥).

يتبين مما سبق أن النبيّ ﷺ كان أعظم الخلق بركة، ومما يدلل على هذه البركة ما كانت تفعله أُم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- عندما كانت تضع يد النبيّ ﷺ بالماء وتمسح جسده بيد نفسه، ومما يدلل على مشروعية الرُقية لفعل النبيّ ﷺ لها عندما كان يمرض أحد من أهل بيته، كما ذُكر في الحديث.

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري،(٥١٨/٤) تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، بتصرف.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبيّ ﷺ،(١٧٨٢/٤)(ح:٢٢٧٦).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق،(١٧٨٢/٤)(ح:٢٢٧٨).

(٤) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري،(١٦١/٥)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

(٥) طرح التثريب في شرح التقريب: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين إبراهيم العراقي،(١٩٦/٨)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي، الطبعة المصرية القديمة، وصورتها دور عدة منها، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي.

المطلب السابع: الرُقية الشرعية

أولاً: الرُقية لغةً واصطلاحاً:

١- الرُقية لغةً:

الرُقية العُوذة، والجمع رُقى، وتقول: استرقيته فرقاني رقيةً، فهو راقٍ، وقد رقاه رقياً ورقيةً، ورجل رقاء، صاحب رُقى، يقال: رقى الراقي رقية ورقياً إذا عوذ ونفث في عوذته، والمرقي يسترقي، وهم الراقون(١)، وقيل: "الرُّقْيَةُ الْعُوذَةُ وَالْجَمْعُ رُقًى وَاسْتَرْقَاهُ فَرَقَاهُ يَرْقِيهِ رُقْيَةً بِالضَّمِّ فَهُوَ رَاقٍ"(٢)، وقيل: "الرقية: العوذة التي يرقى بها المريض"(٣).

٢- الرُقية اصطلاحاً:

"والرقية: العُوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات"(٤)، وقيل: "الرُقية يرقى بهَا الْإِنْسَان من فزع أَو جُنُون لِأَنَّهُ يُعاذُ بهَا"(٥)، ويتبين من التعريف السابق أن الرُقية الجائزة تكون بقراءة شيء من القرآن الكريم والمعوذات على المكان الذي يتم رقيُه أو على الماء الذي يتم فيه الرقي، أما الرُقية بكلامٍ غير مفهومٍ أو طلاسمَ فلا تجوز به الرُقية.

ثانياً: أنواع الرُقية:

١- الرُقية الشرعية:

هي الرُقية التي تكون بكلام الله تعالى، أو سُنّة رسوله ﷺ، ومن الأدعية المعروفة المقبولة عند أهل الصلاح والتقوى، الرُقى بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة فلا نهى فيه بل هو سُنّة(٦).

قال تعالى: **﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾** {الإسراء:٨٢}، وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾** {يونس: ٥٧}.

عَنْ عَائِشَةَ،-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ:(أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ العَيْنِ)(٧)، وعن عَائِشَةَ،-رَضِيَ اللَّهُ عَنْها-:(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ

---

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور،(٣٣٢/١٤).

(٢) مختار الصحاح: الرازي،(ص١٢٧).

(٣) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: سعدي أبو حبيب،(ص١٥٢).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير،(٢٥٤/٢).

(٥) المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده المرسى،(٣٣٥/٢).

(٦) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(١٦٨/١٤).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطب، باب رقية العين،(١٣٢/٧)(ح:٥٧٣٨).

اليُمْنَى وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا)[1]،

عَنْ عَائِشَةَ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ)[2]، ويمكن القول من خلال ما سبق من أدلة من الكتاب والسُنّة على مشروعية الرُقية، وذلك من خلال الاقتداء بفعل النبيّ ﷺ عندما كان يرقي نفسه وأهله، ولكن يُشترط على من يرقي أن يرقي بكلام الله ورسوله ﷺ حتى تكون جائزة ومشروعة.

٢- الرُقية الشركيّة:

الرُقية الشركيّة تكون بكلامٍ وتمتمات غير مفهومة، وبألفاظ مجهولة من الطلاسم، وتكون عند أعوان الشيطان، وهي مُحرمة في الشرع الحنيف، وهي عامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرُقى التي لا تُفهم بالعربية، فيها ما هو شرك بالجن، ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرُقى التي لا يُفقه معناها، لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقي أنها شرك[3]، وقيل هي الرُقى التي تكون من كلام الكفار والرُقى المجهولة والتي بغير العربية ومالا يُعرف معناها فهذه مذمومة لاحتمال أن معناها كُفر أو قريب منه أو مكروه[4].

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ[5]ﷺ، قَالَ: (كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ)[6].

هذا الحديث يدلل دلالة واضحة على أن النبيّ ﷺ قد نهى عن رُقى الجاهلية الذي كانت بألفاظ شركيّه، ولا بأس بالرُقى ما لم يكن فيها شرك، وهذه الرُقية كما أسلفنا هي الرُقية غير الجائزة لأنها بكلام طلاسم لا يُفهم معناه أو مغزاه.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطب، باب رقية النبيّ ﷺ،(١٣٢/٧)(ح:٥٧٤٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطب، باب النفث في الرقية،(١٣٣/٧)(ح:٥٧٤٨).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية،(١٣/١٩).

(٤) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(١٦٨/١٤).

(٥) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي يكنى أبا عبد الرحمن، ويقال: أبو حماد، وقيل: أبو عمرو، له صحبة، وأول مشاهده خيبر، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح، وسكن الشام، روى عنه من الصحابة: أبو أيوب الأنصاري، وأبو هريرة، وقدم مصر، وتوفي بدمشق سنة ٧٣هـ. انظر: أسد الغابة: ابن الأثير،(٣٠٠/٤)، و الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر،(٩/٣).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الآداب، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك،(١٧٢٧/٤)(ح:٢٢٠٠).

ثالثاً: تأثيرات الرُقية الشرعية:

"تأثير الرُّقَى بالفاتحة وغيرها في علاج ذوات السُّمُومِ سِرٌّ بَدِيعٌ ، فإن ذوات السموم أثرت بكيفيات نفوسها الخبيثة، كما تقدم وسلاحها حُمَاتُهَا التي تلدغ بها، وهي لا تلدغ حتى تغضب، فإذا غضبت ثار فيها السُّمُّ، فتقذفه بآلتها، وقد جعل الله سبحانه لكل داءٍ دواء، ولكل شيءٍ ضداً، ونفس الرَّاقِي تفعل في نفس الْمَرْقِيّ، فيقع بين نفسيهما فعل وانفعال، كما يقع بين الدّاء والدّواء، فتقوى نفس الراقي وقوته بِالرُّقْيَةِ على ذلك الداء فيدفعه بإذن الله، ومدار تأثير الأدوية والأدواء على الفعل والانفعال، وهو كما يقع بين الدّاء والدّواء الطبيعيين، يقع بين الداء والدواء الروحانيين، والروحاني، والطبيعي، وفي النفث والتفل استعانة بتلك الرطوبة والهواء، والنفس المباشر لِلرُّقْيَةِ، والذكر، والدُعاء، فإن الرُقية تخرج من قلب الرّاقي وفمه، فإذا صاحبها شيءٌ من أجزاء باطنه من الريق والهواء والنفس، كانت أتم تأثيراً، وأقوى فعلاً ونفوذاً، ويحصل بالازدواج بينهما كيفية مؤثرة شبيهة بالكيفية الحادثة عند تركيب الأدوية"[١].

يمكن أن يُستنتج مما سبق أن للرُقية الشرعية أثراً كبيراً وفائدةً عظيمةً على المسترقي، لِما فيها من صدق في التوجه لله ﷻ، وبركة في الكلام والدُعاء، وصدق في اللجوء إلى الله تعالى والاعتماد عليه وحده.

رابعاً: شروط مشروعية الرُقية:

١- أن تكون بكلام الله من القرآن الكريم مثل الفاتحة وآية الكُرسي والمعوذتين وغيرها من القرآن، فالقرآن كُله كلام الله مبارك، ويجوز أن تَرقي نفسك وأن ترقي غيرك.

٢- أن تكون باللسان العربي وبما يُفهم معناه، أما ما كان من الكلام الذي لا يُفهم أو الرسوم التي لا تُعرف، فهذا من فعل السحرة والمشعوذين لا يجوز فعله.

٣- أن يعتقد الراقي والذي يُرقى أن الرُقية ليست هي الشافية بذاتها وإنما الشافي هو الله ﷻ، أما الرُقية فسبب كالدواء المشروع، فالشافي هو الله والدواء سبب، كذلك الرُقية سبب والشافي هو الله، لأن الأمر كله بيد الله ﷻ[٢].

---

(١) زاد المعاد: ابن القيم،(٤/١٦٤).

(٢) انظر: حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد: محمد بن عبد الله زربان الغامدي،(ص٣١٦)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

خامساً: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من الرُقية:

عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي)(١).

الشاهد: (جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ).

وجه الدلالة: في الحديث استحباب الرُقية بالقرآن وبالأذكار، والرُقية بالمعوذات لأنهم جامعات للإستعاذة من كل المكروهات ففيها الاستعاذة من شر ما خلق ومن شر النفاثات في العقد ومن السواحر ومن شر الحاسدين ومن شر الوسواس الخناس(٢)، وفي الحديث أيضا "استحباب أن يرقي المريض نفسه بالمعوذات لبركتها وحصول الشفاء بها"(٣)، كما أن عائشة -رضي الله عنها-، فعلت كما كان يفعل ﷺ ويُعد ذلك من السُنّة الفعلية لأن النبيّ ﷺ كما جاء في نص الحديث:(كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ) ورضي النبيّ ﷺ عن فعل عائشة -رضي الله عنها- يعد من السنّة التقريرية.

والخُلاصة أنه يُمكن القول: إن النبيّ ﷺ قد حث أهله وأصحاب على الرُقية من خلال رقيه لنفسه ولأهله، ويمكن القول: إن الرُقية لا تكون شرعية ومباحة إلا بكلام الله ورسوله، وأنّ فعل عائشة -رضي الله عنها- عندما كانت تمسح جسد النبيّ ﷺ بيده ذلك لأن النبيّ ﷺ كانت بركته أعظم من بركة باقي البشر.

المطلب الثامن: زيارة القبور

أولاً: تعريف زيارة القبور:

قال القاضي عياض: "زيارة القبور قصدها للترحم عليه، والاعتبار بهم"(٤)، وقيل: "زيارة القبور المشروعة: فهو أن يسلم على الميت ويدعو له بمنزلة الصلاة على جنازته"(٥)، وقيل: زيارة القبور: "هي من جنس الإحسان إلى الميت بالدعاء له كالإحسان إليه، بالصلاة عليه وهي من العبادات لله تعالى التي ينفع الله بها الداعي والمدعو له كالصلاة والسلام على النبيّ ﷺ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الآداب، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث،(١٧٢٣/٤)(ح:٢١٩٢).

(٢) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(١٨١/١٤).

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب: أبو الفضل العراقي،(١٩٣/٨).

(٤) المطلع على ألفاظ المقنع: أبي الفضل البعلي،(ص١٥٣).

(٥) زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،(ص١٥)، دار طيبة، الرياض، السعودية، بدون طبعة.

وطلب الوسيلة والدُعاء لسائر المؤمنين، أحيائهم وأمواتهم"[١]، "والزيارة في العُرف قصد المزور إكراماً له واستئناساً به"[٢]، والمقبرة: "هي موضع دفن الموتى"[٣]، وقيل إن المقبرة هي: كل ما قُبر فيها،... وكل ما دخل في اسم المقبرة مما حول القبور لا يُصلى فيه[٤].

ويُمكن أن يُستنتج مما سبق من تعريفات أن زيارة القبور تكون للدُعاء لأصحاب القبور احساناً لهم، وأن المقبرة هي المكان المُعد لدفن الموتى، ولا تصبح المقبرة مقبرةً إلا إذا ثبت أنه دُفن فيها ميت أو أكثر، أما إذا دُفن الميت في بيته أو في صحراء فلا يُسمى من حوله مقبرة، وأن الصلاة في المقبرة لا تصح لأن المقبرة مكان مُعد للدفن حتى لا تُختلط الصلاة بشيء من شرك وغيره.

ثانياً: أنواع زيارة القبور:

لقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيميه أن زيارة القبور منها شرعية ومنها بدعية:

١- الزيارة الشرعية:

هي الزيارة الذي يكون فيها السلام على الميت والدُعاء له وهي بمنزلة الصلاة على جنازته، وهذه الزيارة هي التي كان النبيّ ﷺ يفعلها إذا خرج لزيارة قبور أهل البقيع، وهي من جنس عبادة الله والإحسان إلى خلق الله ﷻ[٥]، وكان النبيّ ﷺ إذا زار قبور أصحابه يزورها للدعاء لهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، وهذه هي الزيارة التي سنها لأُمته، وشرعها لهم، وأمرهم بأن يقولوا إذا زاروها: (السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ)[٦]، وكان هديه ﷺ أن يقول ويفعل عند زيارتها، من جنس ما يقوله عند الصلاة على الميت، من الدُعاء والترحم والاستغفار[٧].

ويمكن القول أن هذه الزيارة مشروعة للمسلمين بأن يقوموا بها لأنها ليس فيها من البدع المنهي عنها، كسؤال الحاجة من الميت أو التمسح بالقبور كما يفعل المشركين في دُعاء الميت والإشراك به، والإقسام على الله به، وسؤاله الحوائج، والاستعانة به، والتوجه إليه، بعكس هديه ﷺ

---

(١) مجموع الفتاوي: ابن تيمية،(٣٤٣/٢٤).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الحموي،(٢٦٠/١).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير،(٤/٤).

(٤) انظر: الاختيارات الفقهية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،(ص٤١١)، جمعه: ابن اللحام، دار المعرفة، بيروت، لبنان، طبعة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٨م.

(٥) انظر: مجموع الفتاوي: ابن تيمية،(٣٢٦/٢٤)، بتصرف.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَابُ الْكُسُوفِ، بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ دُخُولِ الْقُبُورِ وَالدُّعَاءِ،(٦٦٩/٢)(ح:٩٧٤).

(٧) انظر: زاد المعاد: ابن القيم،(٥٠٧/١).

فإنه هدي توحيد وإحسان إلى الميت، وهدي هؤلاء شرك وإساءة إلى نفوسهم، وإلى الميت والعياذ بالله من شركهم.

٢- الزيارة البدعية:

هي زيارة أهل الشرك من جنس زيارة النصارى الذين يقصدون دُعاء الميت، والاستعانة به، وطلب الحوائج عنده، فيُصلون عند قبره ويدعون به، فهذا ونحوه لم يفعله أحد من الصحابة ﷺ ولا أمر به رسول الله ﷺ ولا استحبه أحد من سلف الأُمة وأئمتها[١].

يتبين مما سبق أن الزيارة البدعية فيها شرك بالله ﷻ لأن فيها استغاثة بالميت من خلال الدُعاء به، وهذه الزيارة لا تجوز لِما فيها من شرك واضح بالله ﷻ وهو قصد الميت بالمغفرة وطلب الحاجة والاستعانة منه.

ثالثاً: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من زيارة القبور.

١- من حديث أَبِي مُوَيْهِبَةَ ﷺ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: (بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: "يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ فَانْطَلِقْ مَعِي"، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ)[٢].

الشاهد: (إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ).

وجه الدلالة: وفي هذا الحديث دليل لاستحباب زيارة القبور والسلام على أهلها والدُعاء لهم والترحم عليهم وفيه أفضلية زيارة قُبور البقيع[٣]، وكان النبيّ ﷺ يزور قبور أهل البقيع والشهداء بأُحد ويُعلّم أصحابه إذا زاروا القُبور أن يقول أحدهم: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ)[٤][٥].

ويمكن القول من خلال ما سبق أن زيارة النبيّ ﷺ للبقيع فيها إباحة لزيارة القبور، وفيها محبة لشهداء وأموات البقيع، وكان النبيّ ﷺ في هذه الزيارة وخروجه لأهل البقيع في الليلة السابقة لمرضه الذي مات فيه كالمودع للأحياء والأموات، واستغفاره هنا يدل على دُعاءه لهم.

٢- من حديث جُنْدَبٌ بن عبدالله البجلي[٦] ﷺ، قَالَ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللهِ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ

---

(١) انظر: مجموع الفتاوي: ابن تيمية،(٣٢٧/٢٤).

(٢) سبق تخريجه: (ص١٢).

(٣) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(٤١/٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي،(٢١٨/١)(ح:٢٤٩).

(٥) انظر: مجموع الفتاوي: ابن تيمية،(١٦٥/١).

(٦) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقي، له صحبة ليست بالقديمة، يكنى أبا عبد الله، سكن الكوفة، ثم انتقل إلى البصرة، قدمها مع مصعب بن الزبير، ويقال له: جندب الخير، وجندب الفاروق، وجندب ابن أم=

إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ)[١].

الشاهد: (أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ)

وجه الدلالة: أن النبيّ ﷺ نهى عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من المبالغة في تعظيمه والافتتان به فربما أدى ذلك إلى الكُفر كما جرى لكثير من الأُمم الخالية[٢]، أما القبور فقد ورد نهي النبيّ ﷺ من اتخاذها مساجد، ولُعن من يفعل ذلك، مصداقاً لقوله تعالي: **﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾** {نوح:٢٣}، لهذا قال النبيّ ﷺ (اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَناً يُعْبَدُ)[٣]، واتفق العلماء على أن من زار قبر النبيّ ﷺ أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين والصحابة وأهل البيت وغيرهم، أنه لا يتمسح به ولا يُقبله، بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يُشرع تقبيلها إلا الحجر الاسود[٤].

يتبين مما سبق أن النبيّ ﷺ قد نهى عن اتخاذ القبور مساجد وذلك حتى لا يُفتن الناس في تعظيم القبور ويصِلوا إلى حد الشرك في الزيارة من تمسح بالقبر والتوسل به كما وقع في هذا الأمر كثير من الضالين القبوريين.

المطلب التاسع: الشرك

أولاً: الشرك لغةً واصطلاحاً:

١ – الشرك لغةً:

الشِّرك والشَرْك بالتخفيف وهو أغلب الاستعمال والجمع أشْرَاك وشُركاء[٥]، الشِّرْكُ اسْمٌ مِنْ أَشْرَكَ بِاَللَّهِ إذَا كَفَرَ بِهِ وَالْجَمْعُ أَشْرَاكٌ[٦]، "الشِّرْك: ظلم عظيم، والشِّرْكةُ: مخالطة الشريكين،

=جندب، وروى عنه أهل مصر والشام، بقي إلى حدود سنة٧٠هـ، انظر: اسد الغابة: ابن الأثير،(٥٦٦/١)، والإصابة في تميز الصحابة: ابن حجر،(٦١٣/١).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، (٣٧٧/١)(ح:٥٣٢).

(٢) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(١٣/٥).

(٣) مشكاة المصابيح: التبريزي، كتاب الصَّلَاةَ، باب الْمَسَاجِد ومواضع الصَّلَاة،(٢٣٤/١)(ح:٧٥٠).

(٤) زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور: ابن تيمية،(ص٢٩-٣١)، بتصرف.

(٥) انظر: لسان العرب: ابن منظور،(٤٤٨/١٠).

(٦) انظر: المصباح المنير: أبو العباس،(٣١١/١).

واشتركنا بمعنى تشاركنا"[1]، "الشّرك: مصدر شركته فِي الْأَمر أشركه شركاً"[2]، والشِرْكُ أيضاً: الكُفر، وقد يقال أشرك فلان بالله، فهو مُشرك أي جعل له نداً[3].

٢- الشّرك اصطلاحاً:

"الشّرك: أن تجعل لله شريكاً في ربوبيته، تعالى الله عن الشركاء والأنداد"[4]، أو الشرك هو اتخاذ شريك مع الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته[5]، وقيل "الشرك: إسناد الأمر المختص بواحد إلى من ليس معه أمره"[6]، قال الراغب: أن الشرك أكبر وأصغر، الأكبر هو: إثبات شريك لله تعالى، وذلك أعظم كُفر، لقوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾** {النساء:٤٨} والأصغر هو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور، وهو الرياء والنفاق[7].

يمكن أن يُستنتج مما سبق من تعريفات أن الشرك ضد التوحيد كالكُفر ضد الإيمان، وهو أن يجعل الإنسان لله تعالى شريكاً له سبحانه وتعالى عما يشركون، أو أن يتخذ إلهاً يعبدهُ من دون الله تعالى الله أحسن الخالقين، وأن الشرك منه أكبر وهو شرك عظيم ومنه أصغر كيسير الرياء.

ثانياً: أنواع الشّرك.

إن الشّرك هو أعظم ذنب عُصي الله ﷻ به على هذه الأرض، وذُكر أنه ثلاثة أنواع، شرك أكبر وشرك أصغر وشرك خفي.

١- الشّرك الأكبر:

هو الشّرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، وهو أن يُتخذ من دون الله نداً، يُحبه كما يُحب الله، وهو الشرك الذي تضمّن تسوية آلهة المشركين برب العالمين[8]، أو "هو التشبه بالخالق

---

(1) كتاب العين: الفراهيدي،(٥/٢٩٣).

(2) غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،(٢/٢٤٧)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

(3) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي،(٤/١٥٩٣).

(4) تهذيب اللغة: محمد الهروي،(١٠/١٢).

(5) تيسير العزيز الحميد: ابن عبد الوهاب،(ص٢٦-٢٧)، بتصرف.

(6) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي،(ص٢٠٣).

(7) المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني،(ص٤٥٣)، بتصرف.

(8) انظر: مدارج السالكين: ابن القيم،(١/٣٤٨).

وتشبيه المخلوق به"[١]، فالشرك الأكبر أن تجعل لله نداً ويعبد غيره من حجرٍ أو شجرٍ أو شمسٍ أو قمرٍ أو نبيٍ أو شيخٍ أو نجمٍ أو ملكٍ أو غير ذلك وهذا هو الذي ذكره الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ {النساء:٤٨}، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ {لقمان:١٣}، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ {المائدة:٧٢}[٢]، أو هو تشبيه الخالق بالمخلوق، وتشبيه المخلوق بالخالق، أمّا الخالق فإن المُشرك شبّه المخلوق بالخالق في خصائص الإلهيّة، وهي التفرّد بملك الضّر والنفع، والعطاء والمنع، فمن علّق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق تعالى، وساوى بين الرب وربّ الأرباب، وكل هذا في جانب التّشبيه وأمّا في جانب التّشبّه: فمن تعاظم وتكبّر، ودعي النّاس إلى إطرائه ورجائه ومخافته، فقد تشبّه بالله ونازعه في ربوبيّته، وهو أهون من أن يُهينه الله غاية الهوان، ويجعله كالذّر تحت أقدام خلقه[٣]، "أو أن يجعل لله ندًا يدعوه كما يدعو الله، ويسأله الشفاعة كما يسأل الله، ويرجوه كما يرجو الله، ويُحبه كما يُحب الله، ويخشاه كما يخشى الله، وبالجملة فهو أن يجعل الله ندًا يعبُده كما يعبُد الله"[٤].

يتبين مما سبق من هذه التعريفات الكثيرة للشرك الأكبر، هو جعل الإنسان لربّه ﷻ نداً مثيلاً أو كفؤاً يتوجه إليه بالعبادة كما كانوا في الجاهلية يعبدون الأصنام والأوثان، أو تشبيه الخالق بالمخلوق وهذه العبادة لا يستحقها إلا الله ﷻ وحده لا شريك له، وهو ينقل الإنسان من ملة الإسلام ويُحبط الأعمال كلها، ويكون صاحبه إن مات عليه مخلداً في نار جهنم.

٢- الشرك الأصغر:

"الشرك الأصغر فكيسير الرياء، والتصنع للخلق، والحلف بغير الله، كما ثبت عن النبيّ ﷺ أنه قال (من حلف بغير الله فقد أشرك)[٥] وقول الرجل للرجل: ما شاء الله وشئت، وهذا من الله

([١]) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية،(ص١٣٦)، دار المعرفة، المغرب، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

([٢]) انظر: الكبائر: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي،(ص٩)، دار الندوة الجديدة، بيروت، بدون طبعة.

([٣]) تجريد التوحيد المفيد: أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي،(ص٢٧-٢٨)، تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، طبعة: ١٤٠١هـ-١٩٨٩م، بتصرف.

([٤]) تيسير العزيز الحميد: ابن عبد الوهاب،(ص٢٧).

([٥]) أخرجه أبي داود في سننه: كِتَاب الْأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ، بَابٌ فِي كَرَاهِيَةِ الْحَلْفِ بِالْآبَاءِ،(٣/٢٢٣)(ح:٣٢٥١)، سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون طبعة، حكم الألباني: صحيح.

ومنك، وإنا بالله وبك، وما لي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا أنت لم يكن كذا وكذا، وقد يكون هذا شركاً أكبر، بحسب قائله ومقصده"[١].

أو هو "الرياء بالأعمال كما قال الله تعالى: **﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾** {الكهف:١١٠}، أي لا يرائي بعمله أحداً"[٢].

يتبين مما سبق أن الشرك الأصغر، وهو الذي يقع في هيئة العمل وأقوال اللسان، هو جعل الإنسان في عمله أو عبادته شيء من التظاهر والرياء وذلك من أجل شيء في النفس كالتظاهر والرياء، وأيضا هو أن يحلف الإنسان بغير الله ﷻ ويرجو غير الله ﷻ.

٣- الشرك الخفي:

الشرك الخفي هو الذي لا يكاد أحد أن يسلم منه مثل أن يحب مع الله غيره، فإن كانت محبته لله ﷻ مثل حُب النبيين والصالحين والأعمال الصالحة فليست من هذا الباب لأن هذه تدل على حقيقة المحبة، لأن حقيقة المحبة أن يُحب المحبوب وما أحبه، ويكره ما يكرهه، ومن صحت محبته امتنعت مُخالفته لأن المُخالفة إنّما تقع لنقص المتابعة، ويدل على نقص المحبة، قول الله تعالى: **﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** {آل عمران:٣١}، فليس الكلام في هذا إنّما الكلام في محبة تتعلق بالنفوس لغير الله تعالى، فهذا لا شك أنه نقص في توحيد المحبة لله ﷻ، وهو دليل على نقص محبة الله تعالى إذ لو كملت محبته، لم يُحب سواه،... وكذا الخوف والرجاء وما أشبه ذلك فإن كمال خوف العبد من ربه لم يخف شيئاً سواه، قال الله تعالى: **﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾** {الأحزاب:٣٩}، وإذا نقص خوفه خاف من المخلوق وعلى قدر نقص الخوف وزيادته يكون الخوف،... وكذا الرجاء وغيره، فهذا هو الشرك الخفي الذي لا يكاد أحد أن يسلم منه إلا من عصمه الله تعالى[٣]، أو هو أن يعمل الرجل العمل لله، لكن يزيد فيه صفة كتحسينه وتطويله ونحو ذلك، لِما يرى من نظر رجل، وهو الرياء، والحامل له على ذلك هو حُب الرياسة، والجاه عند الناس[٤]، لقد بين النبيّ ﷺ الشرك الخفي، فقال لأصحابه ﵃: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ

---

(١) مدارج السالكين: ابن القيم،(٣٥٢/١).

(٢) الكبائر: الذهبي،(ص١٠).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى: ابن تيميه،(٩٣/١-٩٤).

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد: ابن عبد الوهاب،(ص٤٦٠).

عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟ قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ)[١].

ويمكن أن يُستنتج مما سبق أن الشرك الخفي هو نوع ثالث من أنواع الشرك الذي حذر منه النبيّ ﷺ وهو أن يعمل الرجل العمل لله، لكن يزيد فيه ويُحسّنه وهو الرياء، والذي يحمل المرء عليه هو حُب الرياسة والجاه عند الناس، وهو الذي لا يكاد أحد يسلم منه إلا من عصمه الله، ولكن إذا أراد الإنسان أن يتخلّص من هذا الشرك الخفي، عليه أن يُخلص النية في عمله لله ﷻ، وأن يكون عمله موافقاً لما جاء به النبيّ ﷺ.

ثالثاً: الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

بين الشرك الأكبر والأصغر فروق عديدة، أهمها ما يلي:

١- إن الشرك الأكبر لا يغفر الله لصاحبه إلا بالتوبة، وأما الأصغر فتحت المشيئة.

٢- إن الشرك الأكبر مُحبط لجميع الأعمال، وأما الأصغر فلا يُحبط إلا العمل الذي قارنه.

٣- إن الشرك الأكبر مُخرج من ملة الإسلام، وأما الشرك الأصغر فلا يُخرجه من الملة.

٤- إن الشرك الأكبر صاحبه خالد في النّار ومحرمة عليه الجنّة، وأما الأصغر فكغيره من الذنوب[٢].

رابعاً: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من الشرك.

١- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجُهني[٣]ﷺ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ[٤] صَلاَتَهُ عَلَى المَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن ماجه سننه: كِتَابُ الزُّهْدِ، بَابُ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ،(١٤٠٦/٢)(ح:٤٢٠٤)، واللفظ له، وأحمد في مسنده: مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ،(٣٥٤/١٧)(ح:١١٢٥٢)، والألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته: (٦٩٣/١)(ح:٣٧٢٥)، قال حسن.

(٢) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نخبة من العلماء،(ص٦٤-٦٥)، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٢١هـ،

(٣) عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي الجهنيّ، يُكنى أبا حماد، صحابي مشهور، روى عن النبيّ ﷺ كثيرا، روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، شاعرا كاتبا، وهو أحد من جمع القرآن، أحسن الناس صوتاً بالقرآن، شهد فتوح الشام وشهد صفّين مع معاوية، وأمّره مصر وسكنها، ومات بها سنة ٥٨هـ وقبره بالمقطم. انظر: الإصابة في تميز الصحابة: ابن حجر،(٤٢٩/٤)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي،(٨٩/٤)، وأسد الغابة: ابن الأثير،(٥١/٤).

(٤) أُحُدٍ: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو جبل أحمر، بينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليّها، انظر: معجم البلدان: الحموي (١٠٩/١).

لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ- أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ- وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا)(1).

الشاهد: (وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي).

وجه الدلالة: في هذا الحديث أخبر النبيّ ﷺ أنه لا يخشى على أُمته الشرك لأن البلاد ولله الحمد فُتحت وصار أهلها إلى التوحيد ولم يقع في قلب النبيّ ﷺ أنه يقع الشرك بعد ذلك، لكن لا يُفهم من هذا أي من كونه لا يخاف الشرك على أُمته ألا يقع، فإن الشرك وقع الآن فهو موجود الآن من المسلمين، كالقبورين الذين يطوفون للقبور ويذبحون وينذرون لها، فهو موجود والرسولﷺ لم يقل إنكم لن تشركوا، حتى نقول إن ما وقع ليس بشرك لأن الرسول ﷺ نفى أن يكون الشرك وهو لا ينطق عن الهوى لكن قال إني لا أخاف وهذا بناء على وقوع الدعوة في عهده ﷺ وبيان التوحيد وتمسك الناس به لكن لا يلزم من هذا أن يستمر ذلك إلى يوم القيامة، ولكن الرسول ﷺ لا يخشى على أُمته الشرك لكن خَشي شيئاً آخر، الناس أسرع إليه وهو أن تُفتح الدُنيا على الأُمة فيتنافسوها ويتقاتلوا عليها فتهلكهم كما أهلكت من قبلهم وهذا هو الذي وقع الآن فقد فُتحت الدُنيا وجاءتنا من كل جانب وصار فيها ما لا يخطر على البال(2)، وفي الحديث أيضاً "النهي عن التنافس في الدُنيا، فإن التنافس فيها سبب للهلاك الديني والدنيوي"(3)، وفي الحديث دلالة على حفظ الله تعالى لنبيه ﷺ أُمته من الشرك بعده، وهي بُشرى عظيمة له ﷺ في حياته بأن دينه باقي إلى يوم القيامة(4)، إن قول النبيّ ﷺ "ما أخاف عليكم أن تشركوا" قيل: إنّه قد وقع بعد رسول الله ﷺ، ارتداد لبعض الأعراب، وأُجيب: بأن الخطاب للجمع فلا يُنافي ارتداد البعض، أما قوله: "أن تنافسوا" أي: تتنافسوا، أي: تراغبوا وتنازعوا، وقوله: فيها: أي في الدُنيا وفيه: عدة معجزات لرسول الله ﷺ (5).

يمكن القول من خلال ما سبق أن الحديث فيه دلائل على عِظم منزلة النبيّ ﷺ عند ربّه ﷻ، وذلك في عدة أمور، أولها: اعطاء النبيّ ﷺ مفاتيح خزائن الأرض في حياته مع أن هذه الفتوحات قد حصلت بعد مماته، وذلك من أجل إعلام أُمته ﷺ أن هذا التكريم والفتح العظيم هو إكرام للنبيّ ﷺ، والثانية رؤية النبيّ ﷺ الحوض، وهو على منبره فيه تشريف للنبيّ ﷺ من الله

---

(1) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ الصَّلاَةِ عَلَى الشَّهِيدِ،(٩١/٢)(ح:١٣٤٤)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب الْفَضَائِلِ، بَابُ إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا ﷺ وَصِفَاتِهِ،(١٧٩٥/٤)(ح:٢٢٩٦).

(2) انظر: شرح رياض الصالحين: العثيمين،(٦٨٦/٦-٦٨٧).

(3) تطريز رياض الصالحين: النجدي،(ص١٠٥٥).

(4) انظر: شمائل الرسول ﷺ: أحمد زواوي،(١٣٧/١).

(5) انظر: عمدة القاري: العيني،(١٤٣/٢٣).

ﷻ، والثالثة هي حفظ الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ وأُمته من الشرك بعد مماته، وهي بشرى عظيمة للنبيّ ﷺ في حياته بأنه دينه سيبقى إلى يوم الدين.

٢- عن ابْنُ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قال: (يَوْمُ الخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الخَمِيسِ؟ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَتَنَازَعُوا وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ، أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ؟ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ، وَأَوْصَاهُمْ بِثَلاَثٍ، قَالَ: أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَأَجِيزُوا الوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ، وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَ فَنَسِيتُهَا)(١).

الشاهد الأول: (ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا).

وجه الدلالة: أن ما أراد رسول الله ﷺ كتابته في الكتاب أثناء مرضه كان أمرًا عاديًا، لأنّه لو كان من واجبات الشريعة لكتبه ﷺ بلا تأثر بكلام عُمر أو بكلام غيره، كسابق حسمه في أُمور الدين، وأيضا فقد سبق ذلك إعلان تمام الدين وكماله، وحكمة الله في عدم كتابة أمر في هذا الوقت واضحة، منعاً لمن يقول: إن المريض قد يختلف عليه عقله إذا اشتد مرضه(٢)، وقيل إن معنى الضلال: "الأخذ على غير الهُدى"(٣)، ويقول أهل اللُغة: معنى الضلال: الضياع والذهاب، ولذا يقال: ضل فلان الطريق، أي: ذهب عنها وضاع عنها، وضل الماء في الأرض، أي: تلاشى وذهب، وضال أي: ذاهب عن الطريق السوي، وقد يكون الضلال بمعنى النسيان كما قال الله تعالى: **﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾** {البقرة:٢٨٢}، والنسيان فيه تضييع الحق، لأنه لو تذكر الذي يريد أن يتكلم به ما ضاع الحق(٤)، وقيل "معنى الضلال فقدان الشرائع والخلو عن الاحكام التي لا يهتدى إليها العقول"(٥)، فالضلال مقرون بالغي فكل غاوٍ ضال والرشد ضد الغي والهُدى ضد الضلال وهو مجانبة طريق الفُجار وأهل البدع كما كان السلف ينهون عنهما(٦).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(٩/٦)(ح:٤٤٣١).

(٢) انظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد أحمد غلوش،(ص٦٨٠)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

(٣) جامع البيان: الطبري،(١٩٣/٩).

(٤) انظر: شرح الأربعين النووية، عطية بن محمد سالم،(٣/٥٤)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

(٥) روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى، المولى أبو الفداء،(٤٥٧/١٠)، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة.

(٦) انظر: الزهد والورع والعبادة: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني ،(٩/١)، تحقيق: حماد سلامة، محمد عويضة، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ.

يتبين مما سبق أن الضلال الذي قصده النبيّ ﷺ في الحديث السابق كان بمعنى الشقاء والضياع والذهاب إلى الهاوية في تضييع الحقوق، وأن عدم كتابة الكتاب الذي أمرهم أن يحضروه له ليس فيه نقص لأنّه لو كان من واجبات الشريعة لكتبه للمسلمين رغماً عن عُمر ﷺ، وأن الاختلاف في العقل عند المرض كان النبيّ ﷺ معصوم منه، لقوله تعالي: **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى(٣)إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(٤)﴾** {النجم}.

الشاهد الثاني: (أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ).

وجه الدلالة: إذا كان الرسول ﷺ أمرنا بإخراج أجسادهم، فإنه يأمرنا أمراً أولوياً بإخراج أفكارهم وأخلاقهم التي يبثونها بين الناس ليُضلوا عباد الله ﷻ، ولو أن الرسول ﷺ أمامنا الآن يقول في مرضه وهو على فراش الموت: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، هل لأنهم أجسام بشر مثلنا؟ لا، بل لأنهم يبثون شركهم وفتنهم وشرورهم بيننا، فإن هذه الجزيرة العربية لها شأن عظيم وميزان كبير في نظر الشرع لهذا أمر النبيّ ﷺ بإخراجهم منها، لقوله تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾** {التوبة:٢٨}[١]، وأمر النبيّ ﷺ بإخراج المشركين من جزيرة العرب، لأنّه كان ﷺ يكره أن يكون بأرض العرب غير المسلمين[٢]، وكان أمره ﷺ بإخراجهم، لأنّ جزيرة العرب إسلامية، منها بدأ الإسلام وإليها يعود، فكيف نجعل هؤلاء الخبث بين أظهُرنا وفي أولادنا، وفي أهلنا، وفي مجتمعنا، هذا مؤذنٌ بالهلاك ولابد[٣]، "وهذا كله من أجل أن لا يشتبه الأمر على الناس، ويختلط أولياء الله بأعدائه"[٤].

يُستخلص مما سبق أن الشرك أعظم ظُلم وقع في الأرض لقوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** {لقمان:١٣}، والشرك فتنة يقع فيها الإنسان، لأنه يُحبط العمل للعبد، ولا تصلح مع الشرك طاعة، لقوله تعالى: **﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** {الأنعام: ٨٨}، وقوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** {الزمر:٦٥}، ويُحرم الله الجنّة على من كان متلبساً بالشرك يوم القيامة، لقوله تعالى: **﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾** {المائدة:٧٢}، لأن الشرك أعظم أنواع الكفر، وأشدها، لأنّه يتنافى

---

(١) انظر: شرح العقيدة السفارينية: الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين،(٢٣/١-٢٤)، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

(٢) انظر: شرح صحيح البخاري: ابن بطال،(٣٤١/٥).

(٣) انظر: شرح رياض الصالحين: العثيمين،(٤٤٠/٢).

(٤) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين،(٥٨/٢)، دار ابن الجوزي، السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ .

مع كل عقل ومنطق، ولهذا نجد أن القرآن الكريم يخوض معركة حامية مع الشرك والمشركين، ليقتلع فكرة الشرك من جذورها، يتبين لنا هنا أن كل مشرك كافر، وليس كل كافر مشرك.

المبحث الثالث
توحيد الأسماء والصفات
المستنبطة من مرض وموت النبيّ ﷺ

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من أسماء وصفات.

المطلب الثاني: أثر الإيمان بالأسماء والصفات.

المبحث الثالث

توحيد الأسماء والصفات المستنبطة من مرض وموت النبيّ ﷺ

أولاً: توحيد الأسماء والصفات لغةً واصطلاحاً:

١- الأسماء لغةً:

قَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَى قَوْلِنَا اسمٌ هُوَ مُشْتَق مِنَ السُّموِّ وَهُوَ الرِّفْعَة، قَالَ: والأَصل فِيهِ سِمْوٌ، وقال الْجَوْهَرِيُّ: والاسمُ مُشْتَقٌ مِنْ سَموْتُ لأَنه تَنْويهٌ ورِفْعَةٌ [١]، "اسمٌ هُوَ مشتقٌ من السُّمُو، وَهُوَ الرِّفْعة، وَالْأَصْل فِيهِ سِمْوٌ بِالْوَاو، وَجمعه أَسْماء، مثل قِنْو وأَقْناء، وَإِنَّمَا جُعِل الِاسْم تَنْويهاً على الدّلالة على الْمَعْنى، لأنّ الْمَعْنى تحتَ الِاسْم"[٢]، وقال ابن القيم[٣] "الاسم هو اللفظ الدال على المسمى"[٤].

٢- الصفات لغةً:

جمع صفة، والصفة أصلها (وصف)، الْوَاوُ وَالصَّادُ وَالْفَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ، هُوَ تَحْلِيَةُ الشَّيْءِ، وَوَصَفْتُهُ أَصِفُهُ وَصْفًا، وَالصِّفَةُ: الْأَمَارَةُ اللَّازِمَةُ لِلشَّيْءِ، يُقَالُ اتَّصَفَ الشَّيْءُ فِي عَيْنِ النَّاظِرِ: احْتَمَلَ أَنْ يُوصَفَ[٥]، قال أبو هلال العسكري: "أَن الصّفة مَا كَانَ من الأسماء مُخَصّصاً"[٦]، ويُقال: "الصّفة الْحَالة الَّتِي يكون عَلَيْهَا الشَّيْء من حليته ونعته كالسواد وَالْبَيَاض وَالْعلم وَالْجهل"[٧].

ثانياً: توحيد الأسماء والصفات اصطلاحاً:

"هو الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه، ووصفه به رسوله ﷺ من الأسماء الحُسنى والصفات العُلى، وإمرارها كما جاءت بلا كيف، كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفي

---

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور،(٤٠١/١٤).

(٢) تهذيب اللغة: محمد الهروي،(٧٩/١٣).

(٣) ابن القيم: هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية، مولده ٧ صفر، سنة٦٩١هـ، كان واسع العلم، غلب عليه حب العلامة ابن تيمية، توفي سنة ٧٥١هـ، انظر: الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي،(١٩٥/٢)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، عام النشر،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(٤) بدائع الفوائد: ابن القيم،(١٦/١).

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس،(١١٥/٦).

(٦) الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري،(ص٢٩).

(٧) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، وأخرون،(١٠٣٧/٢).

التكييف عنها"[١]، وقيل: "هو الإقرار بأن الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه الحي القيوم الذي لا تأخُذه سِنةٌ ولا نوم، له المشيئة النافذة، والحكمة البالغة، وأنه سميع بصير، رؤوف رحيم على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وأنه الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، إلى غير ذلك من الأسماء الحُسنى، والصفات العُلى"[٢]، وقيل: أنه "هو إثبات كل ما أثبته لنفسه، وأثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على وجه يليق بكماله وجلاله، دون تكييف أو تمثيل، ودون تحريف أو تأويل أو تعطيل، وتنزيهه عن كل ما لا يليق به، كما قال الله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ {الزمر:٣٨}، فجمع في هذه الآية بين الإثبات والتنزيه، فالإثبات في قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ والتنزيه في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فله سبحانه وتعالى سمع لا كالأسماع، وبصر لا كالأبصار، وهكذا يُقال في كلِّ ما ثبت لله ﷻ من الأسماء والصفات"[٣].

يُستخلص من التعريفات السابقة أن نثبت الأسماء والصفات الذي أثبتها الله ﷻ لنفسه بلا تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه لقوله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ {الزمر:٣٨}، وكذلك التسليم والإقرار بأن الله تعالى على كل شيء قدير وبكل شيء عليم، وأنه قيوم السموات والأرض وهو المدبر لهذا الكون المتصرف به .

المطلب الأول : ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من أسماء وصفات

الحديث الأول: من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما–، قَالَ: (أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ)[٤].

الشاهد: (فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ).

وفي هذا الشاهد اسمين من أسماء الله ﷻ وهما:

<u>الأول: العظيم:</u>

عَظَمَ الْعَيْنُ يَدُلُّ عَلَى كِبَرٍ وَقُوَّةٍ، فَالْعِظَمُ: مَصْدَرُ الشَّيْءِ الْعَظِيمِ، تَقُولُ: عَظُمَ يَعْظُمُ عِظَمًا، وَعَظَّمْتُهُ أَنَا، فَإِذَا عَظُمَ فِي عَيْنَيْكَ قُلْتَ: أَعْظَمْتُهُ وَاسْتَعْظَمْتُهُ، وَمُعْظَمُ الشَّيْءِ: أَكْثَرُهُ، وَعَظْمَةُ

---

(١) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي،(٢٥/١)، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ .

(٢) تيسير العزيز الحميد: ابن عبد الوهاب،(ص١٩).

(٣) تطهير الاعتقاد: الشوكاني،(٩/١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع،(٣٤٨/١)(ح:٤٧٩).

الذِّرَاعِ: مُسْتَغْلَظُهَا، وَهِيَ الْعَظِيمَةُ: الشَّدِيدَةُ، وَمِنَ الْبَابِ الْعَظْمُ، سُمِّي بِذَلِكَ لِقُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ(١)، العظيم: اسم من أسماء الله الحُسنى التي تدل على السعة والكُثرة والزيادة وعلى جملة أوصاف كالمجيد والصمد(٢)، فالعظيم هو اسم من جهة، وصفة لله من جهة أخرى.

فوجه الدلالة في هذا الحديث أنه أمر بتعظيم الله تعالى في الركوع وهذا يقتضي إفراده لذلك(٣)، فأما الركوع فعظموا فيه الربّ، أي سبحوه ونزهوه ومجدوه، واستحب الشافعي(٤) وغيره من العلماء أن يقول في ركوعه سبحان ربّي العظيم وفي سجوده سبحان ربّي الأعلى ويكرر كل واحدة منهما ثلاث مرات(٥)، وقد ذكر الله في كتابه العزيز آيات تدل على العظمة، فقال جلت عظمته: **﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾** {البقرة:٢٥٥}، وقوله تعالى: **﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾** {الواقعة:٧٤}، وقوله تعالى: **﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾** {الحاقة:٣٣}، وقوله تعالى:**﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾** {الشورى:٤}، والركوع لا يجوز لأحد أن يقرأ القرآن وهو راكع، لكن له أن يدعو بالدُعاء الذي يوافق القرآن مثل أن يقول ربّنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، أما أن يقرأ القرآن فهذا حرام عليه أن يقرأ وهو راكع، لأنّه في الركوع يعظم ربّه، فيقول سبحان ربّي العظيم سبحان الملك القدوس وما شابه ذلك(٦)، وذلك عملاً بنهي النبيّ ﷺ بعدم قراءة القرآن في الركوع والسجود لقول النبيّ ﷺ: "ألا وإني نُهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً".

وقد ورد اسم الله العظيم في القرآن في ست مواضع في أربع سور، وهي، قوله تعالى: **﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾** {البقرة:٢٥٥}، وقوله: **﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾** {الشورى:٤}، وقوله: **﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾** {الواقعة:٧٤}، وقوله: **﴿فَسَبِّحْ**

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس،(٦٢/٦).

(٢) انظر: بدائع الفوائد: ابن القيم،(١٦٠/١).

(٣) انظر: المنتقى شرح الموطأ: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب القرطبي الباجي الأندلسي،(٤٩/١)، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، ط١، ١٣٣٢هـ.

(٤) محمد بن إدريس بن العباس الشافعي المطلبي القرشي، يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد مناف، يُكنى أبا عبد الله، كان كثير المناقب فقيه عالم، كان يحُب الرمي حتّى فاق الأقران، وُلِدَ بغزة سنة ١٥٠هـ، نزيل مصر، مات سنة ٢٠٤هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي،(١٦٣/٤)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون طبعة، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي،(٣٠٥/١٤)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٥) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(١٩٧/٤).

(٦) انظر: شرح رياض الصالحين: العثيمين،(٥٠٨/٥-٥٠٩).

بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ {الواقعة:٩٦}، وقوله تعالى: **﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾** {الحاقة:٣٣}، وقوله تعالى: **﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾** {الحاقة:٥٢}.

"وَ(الْعَظِيمُ) صِفَةٌ بِمَعْنَى عَظِيمِ الْقَدْرِ وَالْخَطَرِ وَالشَّرَفِ، لَا عَلَى مَعْنَى عِظَمِ الْأَجْرَامِ، وَحَكَى الطَّبَرِيُّ عَنْ قَوْمٍ أَنَّ الْعَظِيمَ مَعْنَاهُ الْمُعَظَّمُ، كَمَا يُقَالُ: الْعَتِيقُ بِمَعْنَى الْمُعَتَّقِ"[١]، والعظيم"، ذو العظمة، الذي كل شيء دونه، فلا شيء أعظم منه، و"العظيم" معناه: المعظم الذي يُعظمه خلقه ويهابونه ويتقونه، و"العظيم" هو أن له عظمة هي له صفة، ولا نصف عظمته بكيفية، ولكنا نضيف ذلك إليه من جهة الإثبات، وننفي عنه أن يكون ذلك على معنى مشابهة العظم المعروف من العباد، لأن ذلك تشبيه له بخلقه[٢]، "فالعظيم اسم جامع لجميع صفات العظمة والكبرياء والمجد والبهاء فالله تَحُبُه القُلوب، وتُعظمه الأرواح، والله تعالى عظيم له كل وصف ومعنى يوجب التعظيم فلا يستطيع مخلوق أن يُثني عليه كما ينبغي له ولا يحصى ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يُثنى عليه عباده.

والتعظيم الثابت لله وحده نوعان:

١- أنّه موصوف بكل صفة كمال، وله من ذلك الكمال أكمله، وأعظمه وأوسعه، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة، والكبرياء، والعظمة.

٢- من معاني عظمته تعالى أنّه لا يستحق أحد من الخلق أن يُعظَّم كما يُعظّم الله فيستحق جلّ جلاله من عباده أن يُعظّموه بقلوبهم، وألسنتهم، وجوارحهم وذلك ببذل الجُهد في معرفته، ومحبته، والذُل له"[٣]

ويمكن القول من خلال ما سبق أن العظيم اسم من أسماء الله الحُسنى التي تدل على السعة والكُثرة، وهو المُتعال بعظمته عن مشابهة الخلق، وهو ذو العظمة والكبرياء، الذي لا شيء أعظم منه، فهو تعالى أعلى وأعظم من كل شيء، وأنّه هو الموصوف بكل صفات الكمال والجلال، وأنه لا يستحق أحد من الخلق أن يُعظَّم كما يُعظّم الله ﷻ.

<u>الثاني: الرَّب:</u>

ومعنى الرَّب: المالك والمتصرف والمدبر والسيد والمربي، والربوبية صفة ذاتية ثابتة لله ﷻ، وذلك من اسمه، الرّب، الثابت بالكتاب والسُنّة في مواضع كثيرة جداً، منها قوله تعالى: **﴿الْحَمْدُ**

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي،(٢٧٩/٣).

(٢) انظر: جامع البيان: الطبري،(٤٠٥/٥-٤٠٧).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ص٢١٦-٢١٧)، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط:١٤٢١هـ، بتصرف.

﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ {الفاتحة:٢}، وقوله تعالى: **﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾** {الرحمن:١٧}[١]، يقول ابن القيم "اسم الرّب له الجمع الجامع لجميع المخلوقات، فهو ربّ كل شيء وخالقه، والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكل من في السماوات والأرض عبد له في قبضته، وتحت قهره، فاجتمعوا بصفة الربوبية، وافترقوا بصفة الأُلوهية، فألَّهَهُ وحدّهُ السُّعداء، وأقروا له طوعًا بأنه الله الذي لا إله إلا هو، الذي لا تنبغي العبادة والتوكل والرجاء والخوف والحُب والإنابة والخشية والتذلل والخُضوع إلا له"[٢][٣].

الحديث الثاني: عن عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ، فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ" فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُذِيقُكَ اللَّهُ المَوْتَتَيْنِ أَبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، وَقَالَ: **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾** {الزمر:٣٠}، وَقَالَ: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾** {آل عمران:١٤٤}، قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ) [٤].

الشاهد: (وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ).

وفي هذا الشاهد اسمين من أسماء الله ﷻ وهما:

الأول: لفظ الجلالة: (الله):

"(أله) الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبّد، فالإله الله تعالى، وسُمي بذلك لأنّه معبود، ويقال: تأله الرجل: إذا تعبد"[٥]، "والإله: هو الله ﷻ، وكل ما اتُخذ من دونه معبوداً إله عند مُتخذُه، والجمع آلهة، والآلهة: الأصنام، سُموا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحِق لها، وأسماؤهم تتبع اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء في نفسه، قال ابن الأثير: هو مأخوذ من إله،

---

(١) صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف،(١٧١/١)، الدرر السنية، دار الهجرة، ط٣، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٦م، بتصرف.

(٢) مدارج السالكين: ابن القيم،(٥٨/١).

(٣) لمزيد من التفصيل الاضطلاع: (ص٢٨)، من هذا البحث.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب قول النبيّ ﷺ لو كنت متخذاً خليلا،(٦/٥)(ح:٣٦٦٧–٣٦٦٨).

(٥) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس،(١٢٧/١).

وتقديرها فُعلانية بالضم، تقول إله بين الإلهية والألهانية، وأصله من أله يُأله إذا تحير، يريد إذا وقع العبد في عظمة الله وجلاله وغير ذلك من صفات الربوبية وصرف وهمه إليها، قيل: بلغنا أن اسم الله الأكبر هو الله لا إله إلا هو وحده"[١].

قال ابن القيم: "أن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحُسنى والصفات العلى" [٢]، ويقول ابن تيمية: " الإله: هو الذي يؤله فيعبد محبةً وإنابةً وإجلالاً وإكراماً"[٣].

وذكر الطبري في تفسيره: "وأما تأويل قول الله تعالى "الله" فإنه على معنى ما رُوي لنا عن عبد الله بن عبّاس–رضي الله عنهما–: هو الذي يَألَهه كل شيء، ويعبده كل خلْقٍ"[٤].

وقال السعدي في تفسيره: "الله": هو المألوه المعبود، ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، لِما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال"[٥].

اذاً لفظ الجلالة "الله" هو الاسم الجامع لمعاني الأسماء والصفات كُلها، وذكرت كلمة الله في القران الكريم (٢٦٩٩) مرة،[٦] وقد اختلف العلماء في اشتقاقه أم لا، فمنهم من قال: أن أصله "الإله" فحذفت الهمزة، وأُدغمت اللام في اللام فصارتاً لاماً واحدة مشددة مضخمة، وذهب الفريق الآخر إلى أنّه مشتق، قال الكسائي والفراء: "أصله الإله، حذفوا الهمزة، وأدغموا اللام في اللام، فصارتا لاماً واحدةً مشددةً مفخمةً"[٧]، وقال ابن القيم: "الصحيح أنّه مشتق، وأن أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ، وهو الجامع لمعاني الأسماء الحُسنى والصفات العُلى، والذين قالوا بالاشتقاق إنّما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى، وهي الإلهية كسائر أسمائه الحُسنى، كالعليم والقدير، والسميع، والبصير، ونحو ذلك، فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب، وهي قديمة، ونحن لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدة منه تولد الفرع من أصله، وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه: أصلاً وفرعاً، وليس معناه أن أحدهما متولد من الآخر، وإنّما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن

(١) لسان العرب: ابن منظور،(٤٦٧/١٣).

(٢) بدائع الفوائد: ابن القيم،(٢٤٩/٢).

(٣) مجموع الفتاوى: ابن تيمية:(٢٢/١).

(٤) جامع البيان: الطبري:(١٢٢/١).

(٥) تيسير الكريم الرحمن: السعدي،(ص٩٤٥).

(٦) انظر:أرشيف منتدى الفصيح(٣): تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢هـ – ديسمبر ٢٠١٠م،(رقم:٢٤٣١٣)، رابط الموقع: http://www.alfaseeh.com

(٧) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي،(٧/١)، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط٧، ١٣٧٧هـ–١٩٥٧م.

الآخر وزيادة"[١]، وقال أبو جعفر ابن جرير: "الله أصله الإله، أُسقطت الهمزة التي هي فاء الاسم فالتقت اللام التي هي عين الاسم، واللام الزائدة وهي ساكنة فأُدغمت في الأُخرى، فصارتا في اللفظ لاماً واحدةً مشددةً"[٢].

وعليه فلفظ الجلالة (الله) هو الاسم الجامع لجميع الأسماء الحُسنى، والصفات العُلى، وإذا تدبر الإنسان اسم (الله) عرف أن الله تعالى له جميع معاني الألوهية والعبودية، واسم (الله) هو جميع كمال الصفات والانفراد بها، وهي تنفي عنه سُبحانه الشريك في الذات والأفعال لأن المألوه إنّما يؤلهه الخلائق لِما قام به من صفات الكمال فيخضع له لأجلها، والباري جلّ جلاله لا يفوته من صفات الكمال شيء بوجه من الوجوه.

الثاني: الحَيُّ:

"الْحَيّ يُفِيد دوَام الْوُجُود وَالله تَعَالَى لم يزل مَوْجُودا وَلَا يزَال مَوْجُوداً"[٣]، "الحيُّ: اسم من أسماء الله تعالى متضمن للحياة الكاملة التي لم تُسبق بعدم ولا يلحقها زوال، الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها"[٤]، "الحَيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: نقيضُ الْمَيِّتِ، وَالْجَمْعُ أَحْيَاء، والحَيُّ: كُلُّ مُتَكَلِّمٍ نَاطِقٍ، والحيُّ مِنَ النَّبَاتِ: مَا كَانَ طَرِيّاً يَهْتَزّ، لقوله تعالى: **﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ﴾** {فاطر:٢٢}"[٥]، الحيّ اسم وصفة لله سُبحانه وتعالى وهو الذي لم يزل موجوداً وبالحياة موصوفاً، لم تحدُث له الحياة بعد الموت، ولا يعترضهُ الموت بعد الحياة، وسائر الأحياء يعتريهم الموت والعدم في أحد طرفي الحياة أو فيهما معا، لقوله تعالى: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** {القصص:٨٨}[٦]، فالله سبحانه هو الحيّ، والحياة هي الصفة التي تصح لموصوفها الاتصاف بالقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر، فلو لم يكن حياً ما ثبتت له هذه الصفات وحياة الله حياة كاملة، ليس أكمل منها، لا يكتنه كُنهها، ولا نعلم حقيقتها كسائر صفاته وحياته لا يلحقها عدم، ولا يُقضى عليها

---

(١) بدائع الفوائد: ابن القيم،(٢٢/١).

(٢) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى،(١٢/١)، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.

(٣) تفسير أسماء الله الحُسنى: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج،(ص٥٦)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، بدون طبعة.

(٤) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى: محمد بن خليفة بن علي التميمي،(٣١٥)، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٥) لسان العرب: ابن منظور،(٢١٢/١٤).

(٦) انظر: الأسماء والصفات: الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي،(٦١/١)، تحقيق وتخريج: عبدالله بن محمد الحاشدي، قدم له: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة، السعودية، للتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

بالانقضاء والفناء والعالم لا يُمكن أن يصدر إلا من حيّ، قال الله تعالى: **﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾** {الفرقان:٥٨}، قال الله تعالى: **﴿وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلْحَيِّ القَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾** {طه:١١١}، قال الله تعالى: **﴿هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** {غافر:٦٥}[١]، الحياة صفة ذاتية ثبوتية، قديمة أزلية، تقتضي صحّة العلم والقدرة لاستحالة قيامهما بغير الحيّ[٢]، في هذه الآية دليل على أن محمداً رسول الله ﷺ إلى الناس جميعاً وأن الذي أرسله ملك السماوات والأرض، ومن بيده الإحياء والإماتة، وأنّه سُبحانه هو المُتوحد بالألُوهية كما هو مُتوحد في الربوبية، ثم أمر سبحانه وتعالى في آخر الآية أن نؤمن بهذا الرسول النبيّ الأُمي وأن نتبعه وأن ذلك سبب للهداية العلمية والعملية، وهداية الإرشاد[٣].

وقد ورد اسم الحيّ في خمس مواضع من القرآن، قرن بثلاثة مواضع بالقيوم، وهي: قوله تعالى:**﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾** {البقرة:٢٥٥}، وقوله تعالى: **﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾** {آل عمران:٢}، وقوله تعالى: **﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾** {طه:١١١}، وقوله تعالى: **﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾** {الفرقان:٥٨}، وقوله تعالى: **﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾** {غافر:٦٥}.

"فالحيّ هُوَ الْبَاقِي الدَّائِم على الْأَبَد، وَهُوَ من الْحَيَاة، والحياة: صفة الله تَعَالَى وَأما القيوم: قيل: هُوَ الْقَائِم على كل أحد بتدبيره فِي الدُّنْيَا، وَقيل: هُوَ الْقَائِم على كل نفس بِمَا كسبت للمجازاة فِي الْآخِرَة، وَقيل: هُوَ الْقَائِم بالأمور"[٤]، والْحَيُّ" اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى يُسَمَّى بِهِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى الْأَعْظَمُ...وَقِيلَ: سَمَّى نَفْسَهُ حَيًّا لِصَرْفِهِ الْأُمُورَ مَصَارِيفَهَا وَتَقْدِيرِهِ الْأَشْيَاءَ مَقَادِيرَهَا، وَقَالَ قَتَادَةُ: الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: الْمُرَادُ بِالْحَيِّ الْبَاقِي، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ هَذَا الِاسْمَ هُوَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، والْقَيُّومُ: مِنْ قَامَ، أَيِ الْقَائِمُ بِتَدْبِيرِ مَا خَلَقَ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ حَتَّى يُجَازِيَهَا بِعَمَلِهَا، مِنْ حَيْثُ هُوَ عَالِمٌ بِهَا لَا يَخْفَى عليه شيء مِنْهَا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَعْنَاهُ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ[٥]،"الحيّ القيوم كامل الحياة والقائم بنفسه، القيوم

---

(١) انظر: العقائد الإسلامية: السيد سابق،(ص:٥٣)، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط١٥، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية: السفاريني،(١/١٣١).

(٣) انظر: شرح ثلاثة الأصول: العثيمين،(ص١٤١).

(٤) تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي،(ص٢٥٧)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي،(٣/٢٧١).

لأهل السماوات والأرض القائم بتدبيرهم وأرزاقهم وجميع أحوالهم فالحيّ: الجامع لصفات الذات، والقيوم: الجامع لصفات الأفعال"(١).

ويُمكن القول من خلال ما سبق أن الحيّ هو الباقي للأبد، الحيّ حياةً كاملةً تامةً أزلية حيٌّ لا يموت، قيوم لا ينام ﷻ، نثبت لربّنا ﷻ ما أثبته لنفسه في كتابه وما أثبته له رسوله ﷺ في سُنّته المطهرة، حيّ بلا بداية له ولا نهاية، له جميع صفات الكمال والمعاني العظيمة، فصفة الحياة هي الجامعة لسائر الصفات فلا يتقدمها شيء إلا الوجود.

الحديث الثالث: عن عَائِشَةَ –رضي الله عنها–، (أَخْبَرَتْ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَيَّ ظَهْرَهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ)(٢).

الشاهد: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ).

وفي هذا الشاهد أكثر من اسم من أسماء الله ﷻ وهما:

الأول: الغفور:

المغفرة: صفة لله من اسم الله الغفور و"أَصل الغَفْرِ التَّغْطِيَةُ وَالسَّتْرُ، غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ أَي: سَتَرَهَا، والغَفْر: الغُفْرانُ"(٣)، "غَفَره يَغْفِرِه غَفْرا: سَتره، وَالْعرب تَقول: اصْبغْ ثَوْبك بِالسَّوَادِ فَهُوَ اغفرُ لوسخه، وَغفر المتاعَ فِي الْوِعَاء، يَغفِره غَفْراً، وأغفره: ادخله وسَتره" (٤)، وَمعنى الغفر فِي حق الله سُبْحَانَهُ وتعالى هُوَ الَّذِي يستر ذنُوب عباده ويغطيهم بستره كَمَا جَاءَ فِي الدُّعَاء يَا ستار استرنا بسترك الْحسن الْجَمِيل(٥)، "والمغفرة: إلباس الله تعالى العفو للمذنبين"(٦)، "والغفّار: هو الستّار لذنوب عباده مرة بعد أخرى"(٧)، العفو الغفور الغفّار: الذي لم يزل، ولا يزال بالعفو معروفاً، وبالغفران، والصفح عن عباده موصوفاً... الغفور الذي لم يزل يغفر الذنوب ويتوب على كل من يتوب(٨).

كل إنسان مضطر إلى عفوه، ومغفرته وكذلك إلى رحمته، وكرمه وقد وعد الله ﷻ عباده الصالحين بالمغفرة، وقد ورد اسم الغفور في القرآن الكريم في(٨٣ مواضع)، واقترن فيها بإسم من

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى: السعدي،(ص١٩١).

(٢) سبق تخريجه: (ص٤٤).

(٣) لسان العرب: ابن منظور،(٥/٢٥).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده المرسى،(٥/٤٩٩).

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى: الزجاج،(ص٣٨).

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير،(٣/٣٧٣).

(٧) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي،(ص٥٩)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ .

(٨) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى: السعدي،(ص٢١٨-٢١٩).

أسماء الله الحُسنى كالرحمن والرحيم والحليم والعفو والشكور والعزيز والودود، نذكر منها: قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ {القصص:١٦}، وقوله تعالى:﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾{الكهف:٥٨}،وقوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ {الحجر:٤٩}، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ {الزمر:٥٣}، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ أي: أن الله يستُر على الذنوب كلها بعفوه عن أهلها وتركه عقوبتهم عليها إذا تابوا منها، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ أي بهم، أن يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها[١]، أي "أنه يغفر جميع ذلك مع التوبة، ولا يقنطن عبد من رحمة الله، وإن عظمت ذنوبه وكثرت، فإن باب التوبة والرحمة واسع"[٢].

ويُمكن القول من خلال ما سبق أن الله هو الغفّار لذنوب عباده مرة بعد مرة، وهو الذي يستر ذنوبهم ويمحوها عن المؤمنين الموحدين، إلا الذين يموتون على الشرك والعياذ بالله ، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ {النساء:١١٦}.

الثاني: الرحيم:

الرحمة من الرحيم: "الرَّحْمة: الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ، والمرْحَمَةُ مِثْلُهُ، وَقَدْ رَحِمْتُهُ وتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ، وتَراحَمَ القومُ: رَحِمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، والرَّحْمَةُ: الْمَغْفِرَةُ" [٣]، والرحمة رقّة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقّة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقّة، وإذا وُصِف بها الباري فليس يُراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقّة، وعلى هذا رُوي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقّة وتعطّف[٤]، "ورحمة الله ﷻ تامة وعامة أما تمامها فمن حيث أنه أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها، وأما عمومها فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق وعم الدنيا والآخرة وتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجة عنهما فهو الرحيم المطلق حقاً"[٥].

وقد ورد اسم الرحيم في القرآن الكريم(١١٥موضع)، واقترن اسم الغفور باسم الرحيم في القرآن(٦٤مواضع)، نذكر من هذه المواضع: قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ {الأحزاب: ٢٤}، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ

---

(١) انظر: جامع البيان: الطبري،(٣١١/٢١).

(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(١٠٧/٧).

(٣) لسان العرب: ابن منظور،(٢٣٠/١٢).

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني،(ص٣٤٧).

(٥) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسن: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي،(٦٢/١)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، قبرص، ط١، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ {الأحزاب:٥٩}، قال تعالى: **﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾**{الأحزاب:٧٣}.

ويُمكن القول من خلال ما سبق أن الله ﷻ هو الرحيم بعباده يقضي حاجاتهم مع أن العباد يُكثرون في معصيته، لكن الله هو الغفور الرحيم لقوله تعالى: **﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾**{الأحزاب:٥٩} .

الحديث الرابع: عن عَائِشَةَ –رضي الله عنها–، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ: "إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُحَيَّا أَوْ يُخَيَّرَ، فَلَمَّا اشْتَكَى وَحَضَرَهُ القَبْضُ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِ عَائِشَةَ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ شَخَصَ بَصَرُهُ نَحْوَ سَقْفِ البَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى، فَقُلْتُ: إِذًا لاَ يُجَاوِرُنَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ)(١).

الشاهد: (اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى).

وفي هذا الشاهد أكثر من اسم من أسماء الله ﷻ وهما:

<u>الأول: الرفيق:</u>

الرفق: لين الجانب، ولطافة الفعل، وصاحبه رفيقٌ، وتقول: ارفُقْ وتَرَفَّقْ، الواحد رفيق، قال الله تعالى: **﴿وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾** {النساء:٦٩}، أي رفقاء في الجنّة(٢)، "والرَّفيق: الَّذِي يرافقك فِي سَفَرك"(٣)، فَالرِّفْقُ: خِلَافُ الْعُنْفِ، ويَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةٍ وَمُقَارَبَةٍ بِلَا عُنْفٍ، يُقَالُ رَفَقْتُ أَرْفُقُ، وَالْمِرْفَقُ مِرْفَقُ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّهُ يَسْتَرِيحُ فِي الِاتِّكَاءِ عَلَيْهِ(٤)، "الرفق من الصفات الفعلية الخبرية الثابتة لله ﷻ، والرفيق اسم من أسمائه تعالى"(٥)، الرفق بِمَعْنى اللَّطِيف، الْمُبَالغَة فِي الْبر على أحسن وجوهه، وَهُوَ ضد العنف(٦)، الرفيق من أسماء الله تعالى، فالله تعالى رفيق في أفعاله خلق المخلوقات كُلها بالتدريج شيئاً فشيئاً بحسب حِكمته ورفقه مع أنّه قادر على خلقها دفعة واحدة وفي لحظة واحدة، والرفيق في أفعاله وشرعه، وهذا قد أُخذ من قوله ﷺ في الحديث الصحيح:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(١٠/٦)(ح:٤٤٣٧).

(٢) انظر: كتاب العين: الفراهيدي،(١٤٩/٥)، ولسان العرب: ابن منظور،(١١٨/١٠).

(٣) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي،(٧٨٤/٢)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس،(٤١٨/٢).

(٥) صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة: السَّقَّاف،(ص١٧٩).

(٦) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل،(٢٩٦/١)، المكتبة العتيقة ودار التراث، بدون طبعة.

(إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ) [١][٢]، والرفق خِصلة حميدة لقول النبيّ ﷺ: (إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ) [٣]، وقوله ﷺ: (مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ)[٤].

ويمكن القول من خلال ما سبق أنّ الله ﷻ رفيق بعباده لا يُحملهم ما لا يُطيقون رفقاً بهم، لأنّه سبحانه وتعالى يعلم ما يطيقه عباده، لقوله تعالى: **﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾**{البقرة:٢٨٦}.

الثاني: الأعلى:

"العُلْو: ضد السُّفل، والعُلُوّ: مصدر علا يَعْلُو عُلُوّاً، وتُسمّي الْعَرَب الْعَالِيَة عَلْواً"[٥]، "العلي: الرفيع القدر"[٦]، "والعُلو: الارتفاع"[٧]، "والرّب تعالى لا يكون شيء أعلى منه قط بل هو العلي الأعلى ولا يزال هو العلي الأعلى مع أنّه يقرُب إلى عباده ويدنو منهم وينزل إلى حيث شاء ويأتي كما شاء، وهو في ذلك العلي الأعلى الكبير المتعالي عليّ في دُنوه قريب في عُلوه، فهذا وإنّ لم يتصف به غيره فلعجز المخلوق أن يجمع بين هذا وهذا"[٨]، "وإن كان لفظ العُلو يقتضي عُلو ذاته فوق العرش فهو سُبحانه الأعلى من كل شيء كما أنّه أكبر من كل شيء"[٩]، وقد ورد ورد اسم الأعلى في قوله تعالى: **﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾** {الأعلى:١}، وقوله تعالى: **﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى(١٩)إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى(٢٠)﴾** {الليل}، أَيِ الْمُتَعَالِي، (وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى) أَيْ: مَرْضَاتِهِ وَمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ، والْأَعْلى مِنْ نَعْتِ الرَّبِّ الَّذِي اسْتَحَقَّ صِفَاتِ الْعُلُوِّ[١٠]، وقيل: "أي: طمعاً في أن يحصل له رؤيته في الدار الآخرة في روضات الجنّات"[١١].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، باب فَضْلِ الرِّفْقِ،(٢٠٠٣/٤)(ح:٢٥٩٣).

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى: السعدي،(ص٢٠٦).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، باب فَضْلِ الرِّفْقِ،(٢٠٠٤/٤)(ح:٢٥٩٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، باب فَضْلِ الرِّفْقِ،(٢٠٠٣/٤)(ح:٢٥٩٢).

(٥) جمهرة اللغة: الأزدي،(٩٥٠/٢).

(٦) مجمل اللغة لابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين،(٦٢٥/١)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي،(ص٢٤٦).

(٨) مجموع الفتاوى: ابن تيمية،(٤٢٤/١٦).

(٩) المصدر السابق: (٥٧٩/٥).

(١٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي،(٨٨/٢٠).

(١١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(٤٢٢/٨).

ويمكن القول من خلال ما سبق أن الله ﷻ هو العلي الأعلى، وله العُلو في كل وجوه العُلو، عُلو في ذاته وصفاته وقدره، لقوله تعالى: **﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى(١٩)إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى(٢٠)﴾** {الليل}.

المطلب الثاني: أثر الإيمان بالأسماء والصفات

١- تنزيه الله تعالى عن النقائص والعيوب، ووصفه بصفات الكمال اللائقة بجلاله، ونفي مماثلتها لصفات المخلوق الضعيف، وإثبات الأسماء الحُسنى له جلّ وعلا.

٢- إنّ مَنْ آمن بأن من أسماء الله تعالى العفو والغفور والرحيم، وإن من صفاته المغفرة للمذنبين والرحمة والعفو، دعاه ذلك إلى عدم اليأس من روح الله، وإلى عدم القنوط من رحمته، بل ينشرح صدره لِما يرجو من رحمة ربّه ومغفرته.

٣- إنّ من عرف أنّ من صفات الله تعالى أنّه شديد العقاب، والغيرة والغضب إذا انتُهِكَت محارمه، وأنّه ذو انتقام ممن عصاه، حمله ذلك على الخوف من الله تعالى والبُعد عن معصيته.

٤- إن المؤمن إذا أيقن أنّ من أسماء الله تعالى: القوي والقادر و"العزيز"، وأنّه تعالى "يتولى المؤمنين بالحفظ والنصر أكسبه ذلك عظمة التوكل على الله، والثقة بنصره، وعدم الهلع من أعدائه، فيعيش قرير العين، واثقاً بحفظ الله وتأييده ونصره، وإنّ من استقر في قلبه أن من أسماء الله تعالى البصير وأنّه تعالى يرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، وكذلك إذا علم أنّ من أسماء الله تعالى الرقيب والعليّم، وأنّه تعالى يعلم نوايا العباد وخلجات نفوسهم، حمله ذلك على البُعد عن معصية الله، وألا يراه الله حيث نهاه، وعلى مراقبته سبحانه في كل ما يأتي وما يذر [١].

٥- إنّ من آمن بصفات الله واستعاذ بها أعاذه الله مما يخاف منه.

٦- إنّ من علم أسماء الله وصفاته وتوسل إلى الله تعالى بها استجاب الله دُعاءه، فحصل له ما يرجوه من مرغوب، واندفع عنه ما يخافه من مرهوب [٢].

٧- تّورِث العبد محبّة الله ﷻ، لأنّه من تأمل أسماء الله وصفاته وتعلق بها طرحه ذلك على باب المحبّة، وفتح له من المعارف والعلوم أموراً لا يعبُر عنها، وإن من عرف الله أورثه ذلك محبّة له سبحانه وتعالى.

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية،(٩٠/٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة.

(٢) انظر: تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين،(١٤١/١-١٤٣)، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط٢.

٨- تورِث العبد اليقين والطمأنينة: إن قلب العبد لا يزال يهيم على وجهه في أودية القلق وتعصف به رياح الاضطراب حتى يُخالط الإيمان بأسماء الرّب تعالى وصفته بشاشة قلبه، فحينئذ يبتهج قلبه ويأنس بقربه من معبوده ﷻ ويحيى حياة طيبة ويصبح فارغاً إلا من ذكر الله تعالى وذكر أسمائه وصفاته، ويأتيه من روح اللذّة والنعيم والسرور وريحان الأمان والطمأنينة ما يعجز عن ذكره التعبير ويقصر عن بيانه التقرير (١).

(١) انظر: صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة: السَّقَّاف،(ص٣٤-٣٦).

الفصل الثاني
النبوات في مرض وموت النبيّ ﷺ

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: دلائل النبوة .

المبحث الثاني: صفاته ﷺ في مرضه وموته.

المبحث الثالث: الأنبياء المذكورين في مرض وموت النبيّ ﷺ.

المبحث الأول
دلائل النبوة

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: **مظاهر دلائل النبوة** .

المطلب الثاني: **ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من دلائل النبوة**.

المطلب الأول: مظاهر دلائل النبوة

أولاً: تعريف دلائل النبوة.

الدلائل جمع دلالة، والدلالة: ما جعلته للدليل أو الدلال، يُقال: وَقَدْ دَلَّه عَلَى الطَّرِيقِ يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة، ودَلَّه عَلَى الشَّيْءِ يَدُلُّه دَلًّا ودَلالةً فانْدَلَّ: سدَّده إليه، ودَلَلْته فانْدَلَّ، والدَّلِيل: مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ، والدَّلِيل: الدَّالُّ، الدَّلِيل يَدُلُّ عَلَى الدَّلالة، وَهُوَ كَقَوْلِكَ سِرْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ، والدالَّةُ: مما يُدِلُّ الرجلُ على من له عنده مَنزِلةٌ أو قَرابةٌ قَريبةٌ، والدِّلِّيلى عِلْمُه بِالدَّلَالَةِ ورُسوخُه فِيهَا، والدَّلِيلَة: المَحَجَّة الْبَيْضَاءُ، وَهِيَ الدَّلَّى، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ {الفرقان:٤٥}، الدَّلِيل الَّذِي يُنَادي إِلَى الطَّرِيق يَدْعُو إِلَيْهِ[١]، الدَّلِيلُ: مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ، وَالدَّلِيلُ الدَّالُّ وَقَدْ دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ يَدُلُّهُ بِالضَّمِّ دَلَالَةً ودُلُولَةً[٢]، "ودلائلها، أي: الدلائل التي تدل على صدقه ﷺ، وأنه نبيّ، ومنها إخباره بالمغيبات أنّها ستأتي، فتأتي كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه، وهذا لا يُمكن أن يكون إلا عن وحي من الله جلّ وعلا"[٣]، والدليل: هو المرشد، وما به الإرشاد، وفي الاصطلاح: هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر[٤]، ومن دلائل نبوته، أنّه من عرف الرسول ﷺ وصدقه ووفاءه ومطابقة قوله لعمله، علم علماً يقيناً أنّه ليس بشاعر ولا كاهن[٥].

ثانياً: أنواع دلائل النبوة.

دلائل النبوة الذي تشهد بنبوة سيدنا محمد ﷺ كثيرة ومتنوعة، منها:

١- الغيبيات التي أخبر عنها النبيّ ﷺ وتحققت حال حياته أو بعد مماته ﷺ:

لقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(٤)عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى(٥)﴾ {النجم}.

---

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور،(٢٤٨/١١-٢٤٩)، وكتاب العين: الفراهيدي،(٨/٨)، وتهذيب اللغة: محمد الهروي ،(٢٥٧/١)، وجمهرة اللغة: الأزدي،(١١٤/١).

(٢) انظر: مختار الصحاح: الرازي،(ص١٠٦).

(٣) شرح كتاب التوحيد: عبد الله بن محمد الغنيمان،(٧٠/٥)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net .

(٤) انظر: التعريفات: الجرجاني،(ص١٠٤).

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي،(ص١٥٢)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر، ط١، المصرية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

"أَيْ: مَا يَقُولُ قَوْلًا عَنْ هَوًى وَغَرَضٍ، إِنَّمَا يَقُولُ مَا أُمِرَ بِهِ، يُبَلِّغُهُ إِلَى النَّاسِ كَامِلًا موفَّرًا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ"(١)، أي ما ينطق عن هواه، يوحي الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل، ويوحي جبريل إلى محمد ﷺ (٢).

ومن هذه الغيبيات:

أ- أخبار الأُمم الماضية وأخبار الأنبياء السابقين عليهم السلام:

قال تعالى: **﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾** {هود:٤٩}.

أي يا محمد تِلْكَ الذي ذكرت مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ يا محمد وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ، وهذا من قبل إخباري إياك لتصْبِرْ على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته وما تلقى من أذى الكُفار والمشركين كما صبر نوح، إِنَّ الْعاقِبَةَ آخر الأمر بالسعادة والظفر والمغفرة لِلْمُتَّقِينَ كما كان لمؤمني قوم نوح وسائر الأُمم(٣).

نعم لقد أخبر الله ﷻ النبيّ محمد ﷺ أخبار الأُمم السابقة، فأخبره عن قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون، وقصة سيدنا يوسف عليه السلام مع اخوته، وقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه، وقصص كثير من الأنبياء وأقوامهم.

ب- ما أخبر النبيّ ﷺ عن وقوعه:

لقد أخبر النبيّ ﷺ عن الكثير من الأخبار الذي حدثت مع أصحابه أثناء حياته أو بعد مماته، وكان النبيّ ﷺ لا يترك شيء إلا ويُخبره لأصحابه، عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: (لَقَدْ خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ خُطْبَةً، مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الشَّيْءَ قَدْ نَسِيتُ، فَأَعْرِفُ مَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَآهُ فَعَرَفَهُ)(٤).

قوله: (ما ترك فيها شيئاً) أي: من الأُمور المُقدَرة من الكائنات، وقوله: (إلا ذكره) أي: إلا حدّث به، وقوله: (عِلْمِه من عِلْمِه وجَهْلِه من جَهْلِه) أي: حِفَظِه من حِفْظِه ونَسْيِه من نَسْيِه، وقوله: (فأعرف ما يعرف الرجل) أي: فأعرفه كما يعرفه الرجل، المعنى: أنسى شيئاً ثم أذكره فأعرف أنّ ذلك بعينه(٥).

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(٤٤٣/٧).

(٢) انظر: جامع البيان: الطبري،(٤٩٨/٢٢).

(٣) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق،(١٧٣/٥)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب القدر، باب ﴿وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾،(١٢٣/٨)(ح:٦٦٠٤).

(٥) انظر: عمدة القاري: العيني،(١٥١/٢٣).

ويُستخلص مما سبق أنّ النبيّ ﷺ كان لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا يُخبر بها أصحابه رضوان الله عليهم.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لاَ تُعْبَدْ بَعْدَ اليَوْمِ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: **﴿سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾** {القمر:٤٥})[١].

"إنّ عُمرﷺ قال لمّا نزلت قوله: **﴿سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾** جعلت أقول أي جمع يُهزم فلمّا كان يوم بدر رأيت النبيّ ﷺ يثبُت في الدرع وهو يقول سيُهزم الجمع"[٢]،

ويُستخلص من هذا الحديث أنّ النبيّ ﷺ قد أُخبر من ربّه ﷻ أنّه سوف ينتصر في معركة بدر على المشركين.

وهناك أخبار غيبية لا يعلمها إلا نبيّ مُرسل يُوحى له، قد ذكرها النبيّ ﷺ، لا نستطيع ذكرها بالتفصيل، وذِكرُنا لهذه الأخبار والأدلة على سبيل المِثال لا الحصر.

٢-المعجزات الحسية التي وهبها الله لنبيه ﷺ، منها:

أ- القرآن الكريم:

إنّ القرآن هو المُعجزة الكُبرى والعُظمى الذي أيد الله ﷻ به نبيه محمد ﷺ، وهي المُعجزة الخالدة إلى يوم الدين، تحدى الله به كُل البشر أن يأتوا بسورة من مثله، لقوله تعالى: **﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾** {الإسراء:٨٨}، وقوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ(٤١)لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيد(٤٢)﴾** {فصلت:٤١-٤٢}، وجعله الله محفوظ بحفظه من كل تبديل أو تحريف إلى يوم الدين، لقوله تعالى: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** {الحجر:٩}، وجعله الله حُجة على الناس أجمعين إلى يوم الدين.

ب- الإسراء والمعراج:

قال تعالى: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** {الإسراء:١}.

قال ابن كثير: "يُمَجِّدُ الله تَعَالَى نَفْسَهُ، وَيُعَظِّمُ شَأْنَهُ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ سِوَاهُ، فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ {الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ} يَعْنِي مُحَمَّدًا، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، لَيْلا أَيْ: فِي جُنْحِ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب قوله:﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾،(١٤٣/٦) (ح:٤٨٧٥).

(٢) فتح الباري: ابن حجر،(٦١٩/٨).

اللَّيْلِ، مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَهُوَ مَسْجِدُ مَكَّةَ، إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ الَّذِي هُوَ إِيلِيَاءُ، مَعْدِنُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لَدُنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، وَلِهَذَا جُمِعُوا لَهُ هُنَالِكَ كُلُّهُمْ، فَأَمّهم فِي مَحِلّتهم، وَدَارِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ، وَالرَّئِيسُ الْمُقَدَّمُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَقَوْلُهُ: **﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾** أَيْ: فِي الزُّرُوعِ وَالثِّمَارِ، لِنُرِيَهُ أَيْ: مُحَمَّدًا، مِنْ آيَاتِنَا أَيْ: الْعِظَامُ، وَقَوْلُهُ: **﴿إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** أَيْ: السميع لأقوال عباده، مؤمنهم وكافرهم، مصدقهم وَمُكَذِّبِهِمْ، الْبَصِيرُ بِهِمْ فَيُعْطِي كُلًّا مَا يَسْتَحِقُّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"[1].

ت-انشقاق القمر:

قال تعالى: **﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾** {القمر: ١}.

لقد أجمع المسلمون على وقوع ذلك في زمنه عليه الصلاة والسلام، وجاءت بذلك الأحاديث المتواترة من طُرق متعددة تُفيد القطع، وقد خُفي أمر الانشقاق على كثير من أهل الأرض ومع هذا قد شُوهد ذلك في كثير من بقاع الأرض ويقال: إنّه أوّرخ ذلك في بعض بلاد الهند، وبُنيَ بناء تلك الليلة وأؤرخ بليلة انشقاق القمر[2].

انشقاق القمر هي معجزة أيد الله ﷻ بها نبيه ﷺ، وذلك عندما سأل أهل مكة النبيّ ﷺ عن آية، فشق الله ﷻ القمر شقين حتى رأى الناس حراء بينهما، لقوله تعالى: **﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾** {القمر: ١}.

ث- نبع الماء من بين اصابعه ﷺ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ، فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّئُوا مِنْهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ)[3].

رأيت النبيّ ﷺ وحانت صلاة العصر، أي وقد دخل وقت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء، أي فطلب الصحابة الماء بعد دخول الوقت، ليتوضؤوا به، فلم يجدوه،... فأتي رسول الله ﷺ بوضوء أي فجيء إلى النبيّ ﷺ بإناء صغير فيه ماء قليل يصلُح للوضوء، فوضع يده في ذلك الإناء المذكور، فرأيت الماءَ ينبُع من تحت أصابعه حتى توضؤوا عن آخرهم، أي فلمّا وضع النبيّ ﷺ يده في الإناء حدثت المعجزة العظيمة، فشاهدت الماء يتدفق بقوة من بين

([1]) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(٥/٥).

([2]) البداية والنهاية: ابن كثير،(١١٨/٣-١٢٠)، بتصرف.

([3]) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الوُضُوءِ، بَابُ التِمَاسِ الوَضُوءِ إِذَا حَانَتِ الصَّلاَةُ،(٤٥/١)(ح:١٦٩)، واللفظ له ومسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب في معجزات النبيّ ﷺ،(١٧٨٣/٤)(ح:٢٢٧٩).

أصابعه الشريفة، وتكاثر الماء حتى كفاهم جميعاً فتوضؤوا منه من أوَّلِهم إلى آخرهم، كانوا ثلاثمائة أو زُهاء(١).

ج- اطعام الكثير من الطعام القليل:

عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ -رضي الله عنهما-، يَقُولُ: (لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَمَصًا، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ لَهَا: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ لِي جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ، قَالَ: فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنَتْ، فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي، فَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ، قَالَ: فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا قَدْ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنَتْ صَاعًا(٢) مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ فِي نَفَرٍ مَعَكَ، فَصَاحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ(٣)، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ لَكُمْ سُورًا فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَتَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ، فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ لِي، فَأَخْرَجْتُ لَهُ عَجِينَتَنَا فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: ادْعِي خابزه فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا، وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَتَنَا- أَوْ كَمَا قَالَ الضَّحَّاكُ:- لَتُخْبَزُ كَمَا هُوَ)(٤).

ح- حنين الجذع اليابس إليه:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ المِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الجِذْعُ فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ")(٥).

---

(١) انظر: منار القاري: حمزة محمد قاسم،(١/٢٥٧).

(٢) صاعًا: الصاع أَرْبَعَة أَمْدَاد وَالْمدّ رَطْل وَثلث، انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: الحَمِيدي،(ص٢١٨).

(٣) الْخَنْدَقِ: قبل وصولك إلى المدينة المكرمة من جهة المغرب بمقدار غلوة تلقى الخندق الشهير الذي صنعه النبيّ ﷺ عند تحزب الأحزاب، انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري،(١/٢٢١)، تحقق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج، ط٢، ١٩٨٠م.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك،(٣/١٦١٠)(ح:٢٠٣٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام،(٤/١٩٥)(ح:٣٥٨٣).

قوله ﷺ: (إلى جذع)، أي: مستنداً إليه، وقوله: (فأتاه) أي: فأتى النبيّ ﷺ، الجذع فمسح يده عليه، وفي رواية فأتاه فاحتضنه فسكن، وقال: لو لم أفعل لما سكن[1].

خ- معجزة نطق ذراع الشاة له ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: (لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ، أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سَمٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنَ اليَهُودِ، فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَبُوكُمْ، قَالُوا: أَبُونَا فُلاَنٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلاَنٌ، فَقَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرِرْتَ، فَقَالَ: هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا، قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَهْلُ النَّارِ، فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَنَا فِيهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لاَ نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ، قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمًّا؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالُوا: أَرَدْنَا: إِنْ كُنْتَ كَذَّابًا نَسْتَرِيحُ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ)[2].

إن في الحديث دليل واضح على صحة نبوة نبينا ﷺ من وجه، ومنها: إخباره عن الغيب الذى لا يعلمه إلا من أعلمه الله بذلك، وذلك معرفته بأبيهم وبالسُم الذى وضعوه له في الشاة ومنها تصديق اليهود له حين أخبرهم بأبيهم، ومنها: قول اليهود له: إن كنت نبياً لم يضرّك، فرأوا أنّه لم يقتُله السُم وتمادوا في غيّهم، ولم يُؤمنوا بما رأوا من برهانه ﷺ في السُم وفى إخباره عن الغيب[3].

إن معجزات النبيّ ﷺ الحِسية التي وهبها الله للنبيّ ﷺ كثيرة جداً، جاءت بها أخبار كثيرة ووصل بعضها إلى حد التواتر، وكثير منها مشهور تصل بإفادتها علم اليقين لا نستطيع إحصاءها، وإنّما ذكرنا ما تقدم كنماذج فقط توضح بركة النبيّ ﷺ ودلالة نبوته ﷺ.

٣- المعجزات المادية المعنوية التي أيد الله به نبيه ﷺ منها:

أ- استجابة الله ﷻ إلى دُعاء النبيّ ﷺ:

ما جاء عن أنس بن مالك ﷺ، قال: (جَاءَتْ بِي أُمِّي أُمُّ أَنَسٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ أَزَّرَتْنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا، وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا أُنَيْسٌ ابْنِي، أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ

---

(1) انظر: عمدة القاري: العيني،(١٢٧/١٦).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطب، باب ما يذكر في سم النبيّ ﷺ،(١٣٩/٧)(ح:٥٧٧٧).

(3) انظر: شرح صحيح البخاري: ابن بطال،(٤٥١/٩).

فَادْعُ اللهَ لَهُ، فَقَالَ: اللهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَاللهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ، الْيَوْمَ)(١).

هذا من أعلام نبوته ﷺ في إجابة دُعائه، وفيه فضائل لأنس ﷺ لذلك كان لأنس وولده رحمة وخيراً ونفعاً بلا ضرر بسبب دُعاء رسول الله ﷺ وبلغ عددهم ولده وولد ولده نحو المائة(٢).

يتبين مما سبق في الحديث أن الله ﷻ يوكد تأييد لنبيه ﷺ واستجابة دُعاءه، فقد أطال الله عُمّر أنس ﷺ، فكان آخر من توفّى من الصحابة ﷺ، وكان له من الأبناء والأحفاد ما تجاوز المئة، وكان هذا ببركة دُعاء النبيّ ﷺ.

وما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما–، (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، أَتَى الْخَلَاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ قُلْتُ: ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: اللهُمَّ فَقِّهْهُ)(٣).

في الحديث فضيلة الفقه واستحباب الدُعاء بظهر الغيب واستحباب الدُعاء لِمن عمل عملاً خيراً مع الإنسان وفيه إجابة دُعاء النبيّ ﷺ له فكان من الفقه بالمحل الأعلى(٤).

نعم لقد أيد الله ﷻ دُعاء النبيّ ﷺ لعبد الله بن عبّاس –رضي الله عنهما– فكان من أفقه الصحابة رضوان الله عليهم.

ب– عصمة النبيّ ﷺ من القتل:

قال تعالى: **﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾** {المائدة:٦٧}.

"أي: بلّغ أنت رسالتي، وأنا حافِظُك وناصرُك ومؤيدُك على أعدائك ومُظْفِرُك بهم، فلا تخف ولا تحزن، فلن يصل أحد منهم إليك بسوء يؤذيك"(٥)، "قِيلَ: مَعْنَاهُ أَظْهِرِ التَّبْلِيغَ، لِأَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ يُخْفِيهِ خَوْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ أُمِرَ بِإِظْهَارِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَأَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يَعْصِمُهُ مِنَ النَّاسِ"(٦)، إنه الأمر الجازم الحاسم للرسول ﷺ أن يُبلغ ما أُنزل إليه من ربّه كاملاً، وألا يجعل لأي اعتبار من الاعتبارات حساباً وهو يصدع بكلمة الحق، وإلا فما بلّغ وما أدّى وما قام بواجب الرسالة، والله يتولى حمايته وعصمته من الناس، ومن كان الله له عاصماً فماذا يملك له العباد المهازيل(٧).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك،(١٩٢٩/٤)(ح:٢٤٨١).
(٢) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(٣٩/١٦).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل ابن عباس،(١٩٢٧/٤)(ح:٢٤٧٧).
(٤) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(٣٧/١٦).
(٥) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(١٥١/٣).
(٦) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي،(٢٤٢/٦).
(٧) انظر: ظلال القرآن: سيد قطب،(٩٣٨/٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: (قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا)(1)، وما ثبت عن رسول الله ﷺ في غزوة حُنين عندما حاصره المشركين من كل جانب، وحاولوا قتله، فَلَمَّا غَشُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ نَزَلَ عَنِ الْبَغْلَةِ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ، فَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ، فَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنَيْهِ تُرَابًا بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، فَهَزَمَهُمُ اللهُ ﷻ، وَقَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ)(2).

٤- بشارة الكُتب السماوية السابقة بقدومه ﷺ:

نعم لقد بَشّرت الكُتب السماوية السابقة بقدوم النبيّ محمد ﷺ، لكنّهم استكبروا وعصوا الله ولم يؤمنوا به استكباراً وعناد وجحود مع علمهم الأكيد بقدومه، لقوله تعالى: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** {الاعراف:١٥٨}.
وقال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾** {الصف:٦}، مُبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، يعني: أن التوراة قد بشّرت بي، وأنا مصداق ما أخبرت عنه، وأنا مُبَشّر بمنْ بعدي، وهو الرسول النبيّ الأُمي العربي المكي أحمد، فعيسى ﵇، وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد أقام في ملأ بني إسرائيل مُبشّراً بمحمد، وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي لا رسالة بعده ولا نبوة(3).

ما جاء في التوراة أن الله قال لموسى بن عمران إني أُقيم لبني إسرائيل من إخوتهم نبيّ مثلك أجعل كلامي على فيه فمن عصاه انتقمت منه، فإن قلت إن ذلك إنّما هو يشوع بن نون قلنا لا فقد قال في آخر التوراة لا يخلف من بني إسرائيل نبيّ مثل موسى فلا محالة أن ذلك الذي بشّرت به التوراة لا يكون من بني إسرائيل لكن من إخوة بني إسرائيل فلننظر من هُم إخوة بني إسرائيل فلا محالة أنّهم العرب أو الروم، فأمّا الروم فلم يكُن منهم نبيّ سوى أيوب ﵇

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب قوله تعالى: ﴿إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾،(٢١٥٤/٤)(ح:٢٧٩٧).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين،(١٤٠٢/٣)(ح:١٧٧٧).

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(١٠٩/٨).

وكان قبل موسى بزمان فلا يجوز أن يكون هو الذي بَشّرت به التوراة فلم يبق إلا العرب فهو إذن محمد ﷺ(١).

٥- سيرتُه العطرة:

أ- سيرتُه العطرة قبل النبوة:

كان الله ﷻ يُهيئ النبيّ ﷺ قبل نبوته لأمر عظيم يعلمه هو ﷻ، فكان النبيّ ﷺ من أشرف الأنساب، وكان من أصدق قومه وأفضلهم خلقاً، حتى كانوا يُلقبونه بالصادق الأمين من شدة صدقه وخُلقه الحميد، وكان لا يعرف اللهو والسهر والمجون فلم يسجد لصنم قط، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

عن عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: (ما هممت بشيء مِمَّا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَهُمُّونَ بِهِ مِنَ النساء إلا ليلتين كلتاهما عصمني الله ﷻ فِيهِمَا، قُلْتُ لَيْلَةً لِبَعْضِ فِتْيَانِ مَكَّةَ، وَنَحْنُ في رعاء غنم أهلها، فقلت لِصَاحِبِي أَبْصِرْ لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخَلَ مَكَّةَ أَسْمُرُ فِيهَا كَمَا يَسْمُرُ الْفِتْيَانُ فَقَالَ بَلَى، قَالَ: فَدَخَلْتُ حَتَّى جِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ دُورِ مَكَّةَ سَمِعْتُ عَزْفًا بِالْغَرَابِيلِ وَالْمَزَامِيرِ، فَقُلْتُ مَا هَذَا؟ قَالُوا تَزَوَّجَ فُلَانٌ فُلَانَة، فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ وَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى أُذُنِي فَوَاللَّهِ مَا أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي، فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ مَا فَعَلْتُ شَيْئًا ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي رَأَيْتُ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ لَيْلَةً أُخْرَى أَبْصِرْ لِي غَنَمِي حَتَّى أَسْمُرَ بمكة فَفَعَلَ فَدَخَلْتُ فَلَمَّا جِئْتُ مَكَّةَ سَمِعْتُ مِثْلَ الَّذِي سَمِعْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَسَأَلْتُ، فَقِيلَ نَكَحَ فُلَانٌ فُلَانَةً، فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ، وَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى أذني فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس، فَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي، فَقَالَ مَا فَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ لا شيء ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ، فَوَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ وَلَا عدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمني الله ﷻ بِنُبُوَّتِهِ)(٢).

إنّ النبيّ ﷺ كان قد جمع في نشأته خير ما في طبقات الناس من ميزات، وكان طرازاً رفيعاً من الفكر الصائب، والنظر السديد، ونال حظاً وافراً من حُسن الفطنة وأصالة الفكرة وسداد الوسيلة والهدف، وكان يستعين بصمته الطويل على طول التأمل وإدمان الفكرة واستكناه الحق، وطالع بعقله الخصب وفطرته الصافية صحائف الحياة وشؤون الناس وأحوال الجماعات، فعاف ما سواها من خرافة، ونأى عنها، ثم عايش الناس على بصيرة من أمره وأمرهم، فما وجد حُسْناً شارك فيه، وإلا عاد إلى عُزْلته العتيدة فكان لا يشرب الخمر، ولا يأكل مما ذُبح على النُصب،

(١) انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي،(١/٢٦٣-٢٦٤)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة .

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير،(٢/٣٥١)، واللفظ له، ودلائل النبوة: البيهقي،(٢/٣٣)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

ولا يحضر للأوثان عيداً، ولا احتفالاً، بل كان من أول نشأته نافراً من هذه المعبودات الباطلة، حتى لم يكن شيء أبغض إليه منها، وحتى كان لا يصبر على سماع الحلف باللات والعزى(١).

يمكن أن يُستنتج مما سبق أنّ الله ﷻ أعدّ سيدنا محمد ﷺ لأمر عظيم، ألا وهو حمل الرسالة الخالدة إلى يوم الدين، لهذا عصمه من الذنوب الحقيرة الذي تخدش أخلاق الإنسان.

ب-**سيرتُه العطرة بعد النبوة:**

كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ)(٢).

كان النبيّ ﷺ يعلم علم اليقين أنّه بُعث إلى الحياة الإنسانية ليُغيرها وأنّه ليس رسولاً لقريش وحدها، ولا إلى العرب وحدهم، بل رسول الله إلى الناس كافة، وقد فتح الله تعالى بصيرته على المدى البعيد الذى ستبلغه دعوته، وعَلْمَ عِلْمَ اليقين مستقبل الدين الذى بَشر به والخُلود الذي سيكون له، إلى أن يرثَ الله الأرض ومن عليها، ومع ذلك كُله لم ير في نفسه ولا في هديه الذي لن تشهد الأرض له مثلاً أكثر من لبنة في البناء(٣)، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ {سبأ:٢٨}، فيجب أن نؤمن بأن محمداً عليه الصلاة والسلام حبيبه وعبده ورسوله ونبيه وصفيه ونقيه لم يَعبُد الصنم ولم يشرك بالله تعالى طَرْفة عين قطْ، ولم يرتكب كبيرة قط(٤)، وأن محمداً خاتم النبيين ورسول الله وسيد المرسلين، لا يصح إيمان عبد حتى يُؤمن برسالته ويشهد بنبوته، ولا يُقضى بين الناس يوم القيامة إلا بشفاعته، ولا يدخل الجنّة أُمة إلا بعد دخول أُمته صاحب لواء الحمد والمقام المحمود والحوض المورود، وهو إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم، أُمته خير الأُمم وأصحابه خير أصحاب الأنبياء(٥)، فلهذا يجب على كل إنسان أن يُؤمن بأنّه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنه لا نبيّ بعده، لقوله تعالى: ﴿**وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ {الأحزاب:٤٠}، وأنه يجب الاعتقاد الجازم أنّه ﷺ إمام المتقين الذي يُقتدى به في الخير كُله وأنّه وحده الجدير بذلك، لقوله تعالى﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ {آل

---

(١) انظر: الرحيق المختوم: المباركفوري،(٥٣/١).

(٢) سبق تخريجه: (ص٤).

(٣) انظر: رجال حول الرسول: خالد محمد خالد،(ص٢١)، ١٤٢١هـ، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٤) انظر: الفقه الأكبر: أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه،(٣٩/١)، مكتبة الفرقان، الإمارات، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٥) انظر: لمعة الاعتقاد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، الشهير بابن قدامة المقدسي،(٣٥/١)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

عمران:٣١}، ويجب على كل مسلم أن يُقَدِم محبّة النبيّ ﷺ على محبّته لنفسه وولده والناس أجمعين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ)(١).

المطلب الثاني: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من دلائل النبوة

الحديث الأول: من حديث أَبِي مُوَيْهِبَةَ ﷺ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: (بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: "يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ فَانْطَلِقْ مَعِي"، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ قَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ، لِيَهَنْ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ، مِمَّا أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا نَجَّاكُمُ اللهُ مِنْهُ، أَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يَتْبَعُ أَوَّلُهَا آخِرَهَا، الْآخِرَةُ شَرٌّ مِنَ الْأُولَى "قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: "يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا، وَالْخُلْدَ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ، وَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ، وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي ﷻ وَالْجَنَّةِ)(٢).

الشاهد الأول: (إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ فَانْطَلِقْ مَعِي).

وجه الدلالة: يتبين من الحديث السابق أن قول النبيّ ﷺ إنّي أُمرت أن أستغفر لأهل البقيع فهذا دليل على نبوته ﷺ لأنّ الذي أمره هو الله ﷻ عن طريق الوحي جبريل ﵇، والذي يُؤمر عن طريق الوحي لا يكون إلا نبيّ مرسل من عند الله ﷻ.

الشاهد الثاني: (إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا، وَالْخُلْدَ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ، وَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ، وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي ﷻ وَالْجَنَّةِ).

وجه الدلالة: إن قول النبيّ ﷺ أنه قد خُير بين الخُلود في الدُنيا أو الموت دليل على نبوته لأن البشر لا يُخيرون، إنّما يُخير الأنبياء، لِما ورد عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، قَالَتْ: (كُنْتُ أَسْمَعُ: "أَنَّهُ لاَ يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ)(٣).

الشاهد الثالث: (لِيَهْنِ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ، مِمَّا أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ).

وجه الدلالة: علم النبيّ ﷺ بحال أهل القبور وما هم فيه من نعيم أو عذاب، في قوله ﷺ (لِيَهْنِ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ) يُعتبر من دلائل نبوته ﷺ لأنّه لا يعلم بحال من في القبور إلا من يوحى له من الله ﷻ وهذا دليل واضح على نبوته ﷺ.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان،(١٢/١)(ح:١٤)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ وُجُوبِ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكْثَرَ مِنَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ،(٦٧/١)(ح:٤٤).

(٢) سبق تخريجه: (ص١٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(١٠/٦)(ح:٤٤٣٥).

الشاهد الرابع: (أَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يَتْبَعُ أَوَّلُهَا آخِرَهَا، الْآخِرَةُ شَرٌّ مِنَ الْأُولَى).

وجه الدلالة: اخبار النبيّ ﷺ بالغيب وهو اقبال الفتن كقطع الليل المظلم، يدل دلالة واضحة على نبوته ﷺ وأنّه يوحى له من عند الله ﷻ بأن الزمان سيشهد فتن مظلمة على الأُمم كل فتنة أعظم من سابقتها.

الحديث الثاني: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجُهني ﷺ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى المَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ[1]، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ- أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ- وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا)[2].

الشاهد الأول: (وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ).

وجه الدلالة: (وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ) ويعلق ابن حجر على الحديث بقوله" يَحْتَمِلُ أَنَّهُ كُشِفَ لَهُ عَنْهُ لَمَّا خَطَبَ وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدُ رُؤْيَةَ الْقَلْبِ"[3] وهذا تصريح بأن الحوض حوض حقيقي على ظاهره، وأنه مخلوق موجود اليوم، قال النووي: "هَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّ الْحَوْضَ حَوْضٌ حَقِيقِيٌّ عَلَى ظَاهِرِهِ كَمَا سَبَقَ وَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ مَوْجُودٌ الْيَوْمَ"[4].

وقال أهل اللُغة في معنى الفرط بفتح الفاء والراء والفارط هو الذي يتقدم رواد الماء ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أُمور الاستسقاء، فمعنى قوله ﷺ إنّي فرط لكم أي: سابقكم إلى الحوض كالمهيئ له،...وقوله ﷺ إنّي والله لأنظر إلى حوضي الآن، وفي هذا إشارة إلى قرب وفاته ﷺ،...وفيه إثبات حوض النبيّ ﷺ وأنّه حوض حقيقي على ظاهره مخلوق موجود اليوم وهو كذلك عند أهل السُنّة والجماعة لا يتأولونه ويجعلون الإيمان به فرضاً وأحاديثه قد بلغت حدّ التواتر[5].

ويمكن أن يُستنتج مما سبق أنّ حوض النبيّ ﷺ من معجزات النبيّ ﷺ، وردت فيه أحاديث كثيرة في الصحيحين، ذكره النبيّ ﷺ، ووردت أحاديث صحيحة كثيرة في وصفه، وأُحب أن أُشير هنا إلى أنّ حوض النبيّ ﷺ موجود الآن، لأنّه ورد في الصحيحين أنّ النبيّ ﷺ قال: (وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ).

الشاهد الثاني: (وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ- أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ).

---

(1) فَرَطٌ لَكُمْ: المتقدم إلى الماء ليهئ السقي ، انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي،(٢٠٦/٢).

(2) سبق تخريجه: (ص٨٠).

(3) فتح الباري: ابن حجر،(٤٧٥/١١).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(٥٩/١٥).

(5) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب: أبو الفضل العراقي،(٢٩٨/٣).

وجه الدلالة: إنّ إعطاء النبيّ ﷺ خزائن الأرض وايراثها له يُدلل على أنّ النبيّ ﷺ قد اختصه الله ﷻ بهذه العطيه الذي لا يُعطيها إلا لعباده المُتقين لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ {الأعراف١٢٨}، وقول النبيّ ﷺ (وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ- أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ) في هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ فإن معناه الإخبار بأنّ أُمته تملك خزائن الأرض وقد وقع ذلك وأنّها لا ترتد جملة وقد عصمها الله تعالى من ذلك وأنّها تتنافس في الدنيا وقد وقع كل ذلك(١)، وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ فإن معنى الإخبار بأنّ أُمته تملك خزائن الأرض وقد وقع ذلك، فهذا إخبار عن شئ غيبي سيحدث بعد مدة من الزمن، لا يُحدّث به إلا نبيّ مُرسل من عند الله ﷻ.

الحديث الثالث: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجُهني ﵁، قَالَ: (صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ: عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ كَالْمُوَدِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، فَقَالَ: إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ(٢) إِلَى الْجُحْفَةِ(٣)، إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا، وَتَقْتَتِلُوا، فَتَهْلِكُوا، كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالَ عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ)(٤).

الشاهد: (كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ).

وجه الدلالة: إنّ في إخبار النبيّ ﷺ عن الأُمم السابقة فيه معرفة لأَحوال الأُمم السابقة وهذه الأخبار عَلِمَها النبيّ ﷺ من الله ﷻ، وهذا دليل واضح على نبوته ﷺ لأنّ هذه الأخبار أخبار غيبية لا يعلمها إلا الله ﷻ، والغُيوب تنقسم إلى أقسام ثلاثة:

١-**غيب الماضي:** وهو كل ما يخرج من اطار الحاضر مثل: الأحداث التاريخية التي لم نشهدها وقصص الأُمم الماضية وقصص الأنبياء والمرسلين، مثل: قِصة سيدنا نوح ﵇ قال تعالى: ﴿**تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ {هود:٤٩}، وما قص الله ﷻ في كتابه العزيز من أنباء مريم -عليها السلام-، لقوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ**

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(٥٩/١٥)، بتصرف.

(٢) أَيْلَةَ: مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، سميّت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم ﵇، أيلة مدينة بين مصر ومكة تعدّ في بلاد الشام، وينسب إلى أيلة جماعة من الرّواة، انظر: معجم البلدان: الحموي،(٢٩٢/١).

(٣) الْجُحْفَةِ: قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة، وكان اسمها مَهيعة، وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها فسميت الجُحْفَةُ وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمرّوا على المدينة، انظر: معجم البلدان: الحموي،(١١١/٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته،(١٧٩٦/٤)(ح:٢٢٩٦).

أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ {آل عمران:٤٤}، وغيرها من القصص، ويُمكن لهذا الغيب أن يعلمه الإنسان بالقراءة والسماع ومشاهد الصور والأفلام.

٢-**غيب الحاضر:** هو كل ما لا يقع تحت حواسك فهو من غيب الحاضر، مثل: أنا في غزة لا أدري ماذا يحدُث في الضفة الغربية، ويُمكن أن ينتقل غيب الحاضر من العالم الغيبي إلى العالم المشهود من خلال وسائل الإعلام التي تَنقُل الأخبار بشكل مباشر.

٣-**غيب المستقبل:** وهو الغيب الذي يكون بعد الوقت الذي تعيش فيه، وهذا لا يعلمه حقاً إلا الله تعالى، ولا يطّلع عليه أحداً، لقوله تعالى: **﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾** {النمل:٦٥}، وأما ما أخبر به الأنبياء فهو بإطلاع الله تعالى لهم عليه ممن اختارهم من بعض أنبيائه، لقوله تعالى: **﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾** {الجن:٢٧}، وليس استقلالاً منهم، وأما غيرهم من البشر فعلمهم في هذا مجرد توقعات أو نتائج منطقية لمقدمات معقولة، ومن هذه الأخبار ما أخبر به الله ﷻ عن انتصار الروم، لقوله تعالى: **﴿الم(١)غُلِبَتِ الرُّومُ(٢)فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ(٣)فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ(٤)﴾** {الروم}، وإخبار القرآن الكريم بمصير أبي لهب قبل موته، لقوله تعالى: **﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ(١)مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ(٢)سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ(٣)وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ(٤)﴾** {المسد}، إلى غير ذلك من الأمثلة[1].

([1]) انظر: اليوم الآخر من الموت إلى الخلود في الجنة أو النار: د. أحمد جابر العمصي،(ص٨-١٠)، ط٢، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

المبحث الثاني

صفاته ﷺ في مرضه وموته

ويشتمل على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الاعتقاد ببشرية النبيّ ﷺ .

المطلب الثاني: ذكر بعض صفات النبيّ ﷺ الذي وردت اثناء مرضه وموته ﷺ.

المطلب الثالث: وصايا النبيّ ﷺ قبل الموت.

المطلب الأول: الاعتقاد ببشرية النبيّ ﷺ

يتّصف الرُسل والأنبياء بصفات قسّمها بعض العلماء إلى ثلاثة أقسام، صفات واجبة ومستحيلة وجائزة، فصفات الرسُل والأنبياء الواجبة في حقهم هي: الصدق، والأمانة، والفطانة، والتبليغ، والصفات المستحيلة في حقهم أضداد الواجبة وهي: الكذب، والخيانة، والبلادة، والكتمان، والصفات الجائزة في حقهم هي كل صفة يمكن اتصافهم بها باعتبارهم بشرًا يفعلون ما يفعل سائر البشر كالنكاح والإنجاب، والطعام والشراب، والسفر والحضر، ويُصيبهم كذلك ما يَصيب سائر البشر من الأعراض كالأمراض المُعتادة، وقيل غير المنفرة، هذا التقسيم ذكره بعض علماء العقائد، وهو تقسيم صحيح لا يعارض دليلاً نقليًّا ولا عقليًّا [1].

أولاً: النبيّ ﷺ يمرض ويُصاب كالبشر:

رغم عُلو مكانته ﷺ، وسمو خلقه وعظمته فإنّه لم يتجاوز خصائص بشريته من حيث شعوره بالألم، فهو يتألّم كما يتألّم البشر، بل إنّ الّمه يفوق ألم البشر، وأنّه يتأثر كما يتأثر البشر، ويمرض كما يمرض البشر ويُصاب كما يُصاب البشر، ومما يدلل على بشرية النبيّ ﷺ، عن ابن مسعود ﷺ قال: (دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ، قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: أَجَلْ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا)[2]، يدل الحديث على أنّ النبيّ ﷺ كان يوعك كما يوعك البشر، وعَنْ أَنَسٍ بن مالك ﷺ، (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ[3]، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ؟، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: **﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾** {آل عمران:١٢٨})[4]، يدل الحديث على أنّ النبيّ ﷺ كُسرت رباعيته في غزوة أُحد وكاد أن يُقتل صلوات ربّي وسلامه عليه لولا أنّ الله ﷻ هو الذي يعصمه من كل سوء، لقوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾** {المائدة:٦٧}، والدلالة الصريحة على بشريته ﷺ، قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾** {الكهف:١١٠}.

---

(1) انظر: تلقين الصبيان: نور الدين السالمي،(ص١٢)، وزارة الشؤون الدينية، سلطنة عُمان، ط: ٢٠٠٤م.

(2) سبق تخريجه: (ص١٣).

(3) رَبَاعِيَتَهُ: الأسنان التي بعد الثنايا، وهما رباعيتان من فوق ورباعيتان من أسفل، انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: الجوزي،(٣٠٦/٣).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد،(١٤١٧/٣)(ح:١٧٩١).

ثانياً: النبيّ ﷺ سُحِر:

ومما يدلل على بشرية النبيّ ﷺ أنّه سُحر، وهذه دلالة على بشرية النبيّ ﷺ، وقد أثبت الله تعالى أنّ للسحر تأثيراً، وأن هذا التأثير لا يكون إلا بإذن الله ﷻ، قال تعالى: **﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** {البقرة:١٠٢}، قال الحسن البصري[١]: "من شاء الله سلّطهُم عليه، ومن لم يشأ الله لم يُسلط، ولا يستطيعون ضُرّ أحد إلا بإذن الله، كما قال الله تعالى، وفي رواية عن الحسن أنه قال: لا يضر هذا السحر إلا من دخل فيه"[٢]، فأفاد هذا النص القرآني الكريم أن السحر يضر، وأن السحر يؤثر، وقد بينا أنّ السحر يؤثر في الظاهر وفي الجوارح، فيمكن أن يُؤثر على القلوب بالهم والغم ويُؤثر على العقول، لكن مع ذلك فإنّه لا يقلب الحقائق، وقد ثبت خبر سحر رسول الله ﷺ، عَنْ عَائِشَةَ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: (سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ)[٣]، والمقصود: أنّه قد ثبت أنّ النبيّ ﷺ سُحر، وثبت أنّه كان يُخيل إليه أنّه يأتي أهله وما يأتيهم، وقد ثبت هذا بالنص الصريح، والشرع من الله ﷻ والوحي، قال تعالى: **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى(٣)إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(٤)﴾** {النجم}.

ثالثا: النبيّ ﷺ يموت كالبشر:

جاءت بعض الآيات القرآنية مؤكدة على حقيقة بشرية النبيّ ﷺ، وأنّه كغيره من البشر سوف يذوق الموت ويُعاني سكراته كما ذاقه من قبل إخوانُه من الأنبياء، قال تعالى: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَّضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾** {آل عمران:١٤٤}، قال تعالى: **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ(٢٦)وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ(٢٧)﴾** {الرحمن}، قال تعالى: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** {القصص:٨٨}، فهذه الآيات تدل دلالة واضحة على أنّ النبيّ ﷺ سوف يموت ولا خلود لأحد إلا الله ﷻ.

لقد عانى النبيّ ﷺ من سكرات الموت في مرض موته كما يُعانيه كل إنسان حين الاحتضار، لِما ورد عنه ﷺ من حديث عَائِشَةَ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، كَانَتْ تَقُولُ: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ- أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ، يَشُكُّ عُمَرُ- فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا

---

(١) هو الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار الأنصاري مولاهم، ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيراً، ويدلس، وهو رأس الطبقة الثالثة، مات سنة ١١٠هـ . انظر: تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني،(٢/٢٣١)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(١/٣٦٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطب، باب السحر،(٧/١٣٦)(ح:٥٧٦٣).

وَجْهَهُ، وَيَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى، حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ) [1]، إنّ قول النبيّ ﷺ "(لا إله إلا الله)، أي: الواحد القهار الذي قهر العباد بالموت، وهو الحي الذي لا يموت، (إن للموت سكرات) : بفتحات جمع سكرة أي: شدائد ومشقات عظيمات من حرارات ومرارات طبيعيات، حتى للأنبياء، وأرباب الكمالات، فاستعدوا لتلك الحالات، واطلبوا من الله تهوينه للأموات"[2]، "إنّ للموت سكرات أي: شدائد وأهوال وآلام عظيمة"[3]، "قال القُرطبي: لتشديد الموت على الأنبياء فائدتان: إحداهما: تكميل فضائلهم، ورفع درجاتهم، وليس ذلك نقصاً ولا عذاباً، بل هو كما جاء أنذ أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، والثانية: أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت، لأنّه باطن، فلما ذكر الأنبياء الصادقين في (خبرهم) شدة ألمه عليهم مع كرامتهم على الله تعالى قطع الخلق بشدة الموت التي يُقاسيها الميت"[4].

رابعاً: النبيّ ﷺ لا يعلم الغيب:

النبيّ ﷺ لا يعلم الغيب، وأنّه بشر يُصيبه ما يُصيبَهم، لقوله تعالى: **﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾** {الأعراف:١٨٨}، ومن السُنّة المطهرة ما يُثبت أنّ النبيّ ﷺ لا يعلم الغيب، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، (أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ: أَلاَ نَقْتُلُهَا، قَالَ: لاَ، فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)[5]، فهذا الحديث يدل على أنّ النبيّ ﷺ لا يعلم الغيب لأنّه لو كان يعلم الغيب لما أكل من الشاه المسمومة، والتي كانت من الأسباب التي أدت إلى موته ﷺ بعد ثلاث سنوات.

ويمكن القول من خلال ما سبق أنّ النبيّ ﷺ بَشر يعتريه ما يعتري البشر ويحتاج إلى ما يحتاج إليه البشر، فإنّه يقع عليه السحر كما يقع على البشر، وتُصيبُه البلايا والرزايا من الأمراض والأوجاع والصداع والحُمى والألم، بل قد يتعرض للقتل لأنّه بشر لولا أنّ الله يعصمه من الناس، وأنّه ﷺ لا يعلم الغيب والسُم الذي أكله النبيّ ﷺ دليل على ذلك، وأنّه ﷺ يمشي في الأسواق ويسهو كما يسهو البشر، ويأكل الطعام ويحتاج إلى النوم ويتزوج النساء مثل البشر.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ سَكَرَاتِ المَوْتِ،(١٠٧/٨)(ح:٦٥١٠).

(2) مرقاة المفاتيح: القاري،(٣٨٤٦/٩).

(3) منار القاري: حمزة محمد قاسم،(٢٣/٥).

(4) المصدر السابق: (٢٤/٥).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية من المشركين، (١٦٣/٣)(ح:٢٦١٧).

المطلب الثاني: ذكر بعض صفات النبيّ ﷺ الذي وردت اثناء مرضه وموته ﷺ

أولاً: حُب الشهداء والدعاء لهم والبشارة:

من حديث أَبِي مُوَيْهِبَةَ ﷺ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: ("السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ، لِيَهَنْ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ، مِمَّا أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا نَجَّاكُمُ اللهُ مِنْهُ، أَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يَتْبَعُ أَوَّلُهَا آخِرَهَا،)[١].

الشاهد: (لِيَهْنِ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ).

وجه الدلالة: في هذا الحديث كأنّ النبيّ ﷺ يُهنئ أهل البقيع بما هُم فيه من نعيمٍ مقيمٍ ويدعوا لهم بالهناء الذي هُم فيه، لِما حدث من بعدهم من فتن على المسلمين.

برغم انشغال النبيّ ﷺ في مرضه ووجعه الذي أصابه إلا أنّه كان حريصاً على تبشير أصحابه من المؤمنين بأن الله قد أعد لهم جنات فيها ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ (أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ)[٢].

وقد كان النبيّ ﷺ يُبشر أصحابه دائماً بما أعد الله لهم، كما ورد عنه ﷺ، عن أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ القَمَرِ، فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ، يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ، قَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: سَبَقَكَ عُكَاشَةُ) [٣]، فهذه بشارة من النبيّ ﷺ لعُكاشة ﷺ أنّه من الذين سيدخلون الجنّة.

ومن حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَالَ: -يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ-: يَا رَسُولَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ[٤]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ،

---

(١) سبق تخريجه: (ص١٢).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ،(١١٨/٤)(ح:٣٢٤٤)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، باب باب،(٢١٧٤/٤)(ح:٢٨٢٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ اللِّبَاسِ، بَابُ البُرُودِ وَالحِبَرَةِ وَالشَّمْلَةِ،(١٤٦/٧)(ح:٥٨١١).

(٤) بَخٍ بَخٍ: كلمة تقال عند الإعجاب بالتخفيف والتثقيل، انظر: شرح صحيح البخاري: ابن بطال،(٣٧٥/١٠).

فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ)[١]، إنّ قول النبيّ ﷺ لعُمير بن الحمام ﵁ فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا هذه بشارة صريحة على أن عُمير من أهل الجنّة.

ثانياً: عدل النبيّ ﷺ واستئذانه من زوجاته:

عن عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: (لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَّ لَهُ، فَخَرَجَ وَهُوَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ تَخُطُّ رِجْلاَهُ فِي الأَرْضِ، بَيْنَ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ)[٢].

الشاهد: (اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي).

وجه الدلالة: استأذن أزواجه أن يُمرض في بيتها، يعني بيت عائشة -رضي الله عنها-، وهذا يستدل به من يقول: كان القسم واجباً على النبيّ ﷺ بين أزواجه في الدوام كما يجب في حقنا، ولأصحابنا وجهان: أحدهما هذا، والثاني سُنَّةٌ وَيَحْمِلُونَ هذا وقوله ﷺ اللهم هذا قسمي فيما أملك، على الاستحباب ومكارم الأخلاق وجميل العشرة وفيه فضيلة عائشة -رضي الله عنها- ورجحانها على جميع أزواجه الموجودات[٣].

ثالثاً: تبسم النبيّ ﷺ في وجه أصحابه:

عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﵁، (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، سِتْرَ الْحُجْرَةِ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا، وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ضَاحِكًا، قَالَ: فَبُهِتْنَا وَنَحْنُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ فَرَحٍ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَارِجٌ لِلصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَرْخَى السِّتْرَ، قَالَ: فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ)[٤].

الشاهد: (ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ضَاحِكًا).

وجه الدلالة: سبب تبسمه ﷺ فرحه بما رأى من اجتماعهم على الصلاة واتباعهم لإمامهم وإقامتهم شريعته واتفاق كلمتهم واجتماع قلوبُهم ولهذا استنار وجهُه ﷺ على عادته إذا رأى أو سمع ما يسره ويستنير وجهه، وفيه معنى آخر، وهو تأنيسهم وإعلامهم بتماثل حاله في مرضه

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ ثُبُوتِ الْجَنَّةِ لِلشَّهِيدِ،(١٥٠٩/٣)(ح:١٩٠١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، بَابُ مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(١١/٦)(ح:٤٤٤٢).

(٣) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(١٣٨/٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر،(٣١٥/١)(ح:٤١٩).

وقيل يحتمل أنّه ﷺ خرج ليُصلي بهم فرأى من نفسه ضعفاً فرجع[1]، ثم تبَسّم يضحك أي فرحاً ومسروراً بما رأى من حرص أصحابه على الجماعة[2].

رابعاً: عدم نكران الجميل:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، قَالَ: (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، عَاصِبٌ رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ، فَقَعَدَ عَلَى المِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خُلَّةُ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ[3] فِي هَذَا المَسْجِدِ، غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ)[4].

الشاهد: (سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا المَسْجِدِ، غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ).

وجه الدلالة: فيه فضيلة وخصية ظاهرة لأبي بكر رضي الله عنه وفيه أنّ المساجد تُصان عن تَطَرُّقِ الناس إليها، إن أمنّ الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر، معناه أكثرهم جوداً وسماحة لنا بنفسه وماله وليس هو من المَنّ الذي هو الاعتداد بالصنيعة لأنّه أذى مُبطل للثواب ولأنّ المِنّة لله ولرسوله ﷺ في قبول ذلك[5].

يمكن أن يُستنتج من خطبة النبيّ ﷺ أنّ تخصيص أبي بكر من بين الصحابة كلهم كان ذلك لفضله على الدعوة في بدايتها، وأيضاً لفضله في السبق، وأمره بفتح باب أبي بكر إلى المسجد فيه إشارة إلى خلافته وأنّه هو القائم بالإمامة من بعده ﷺ.

المطلب الثالث: وصايا النبيّ ﷺ قبل الموت

لا ريبَ أنّ أقوال النبيّ ﷺ جميعها موضع للعبرة والعظة، لكنّه ﷺ اختص أُمته ببعض النُصح وهو في مرض موته، وهو مُقبل على الآخرة مُدبر عن الدُنيا، وهذا إن دل على شيء فإنّما يدُل على حرصه على أُمّته بهذه الوصايا:

---

(1) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(١٤٢/٤)، وعمدة القاري: العيني،(٢٠٥/٥).

(2) انظر: منار القاري: حمزة محمد قاسم،(١٣٥/٢).

(3) الْخَوْخَةُ: باب صغير كالنافذة الكبيرة، وتكون بين بيتين ينصب عليها باب، النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير،(٨٦/٢).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد،(١٠٠/١)(ح:٤٦٧).

(5) المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(١٥٠/١٥)، بتصرف.

أولاً: أوصاهم ﷺ بالصلاة:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، قَالَ: (كَانَ آخِرُ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)[1].

الشاهد: (الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ).

وجه الدلالة: لقد كانت آخر وصية وصى بها رسول الله ﷺ أُمّته عند مفارقته الدُنيا حيث أخذ يقول وهو في آخر مراحل الحياة: الصلاة وما ملكت أيمانكم، أي احرصوا على الصلاة والزموها ولا تُفرطوا فيها، وقد بلغ من عناية الإسلام أن أمر بالمحافظة عليها حتى في أحرج المواقف عند اشتداد الخوف حين يكون المسلمون في المعركة أمام العدو، قال تعالى: **﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ(٢٣٨)فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا(٢٣٩)﴾** {البقرة}، أي: في حالة اشتداد الخوف صلوا راجلين أو راكبين، وشدد الله النكير على من يُفرط فيها أو يُضيّعها، فقال تعالى: **﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾**{مريم:٥٩}[2].

ويمكن القول من خلال ما سبق أن وصية النبيّ ﷺ المسلمين بالصلاة فيه تأكيد على أهمية الصلاة وعظمتها عند الله ﷻ، فيجب على المسلمين أن يلتزمون بأدائها والحفاظ عليها وألا يتهاونوا بها، لأنّ الصلاة هي آخر ما يُفقد من الدين وإذا ضُيّعت الصلاة ذهب الدين كُله، وذلك لأنّ الصلاة أمرُها عظيم جداً لهذا أمر الله ﷻ بإقامتها وذلك في مواضع كثيرة في كتابه الكريم، قال تعالى: **﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾** {الأنعام:٧٢}، وقوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾** {الأنفال:٣}.

ثانياً: أوصاهم ﷺ بما ملكت أيمانهم:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)[3].

الشاهد: (اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ).

([1]) أخرجه أبي داود في سننه: كتاب الأدب، باب في حق المملوك،(٣٣٩/٤)(ح:٥١٥٦)، واللفظ له، وابن ماجه في سننه، كتاب الوصايا، باب هل أوصى رسول الله ﷺ،(٩٠١/٢)(ح:٢٦٩٨)، والألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته: (٨٤٧/٢)(ح:٤٦١٦)، قال صحيح.

([2]) انظر: ما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الغني بن محمد خياط،(٢٠/١)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط٣، ١٤١٣هـ.

([3]) سبق تخريجه: (ص١٢٢)، نفس الصفحة.

وجه الدلالة: أن النبيّ ﷺ يُوصي أصحابه وأُمّته من بعده أن يكونوا رفقاء بالمملوكين، وأن لا يُكلّفه ما لا يطيق ويلين له الجانب، لِما ورد عنه ﷺ أنه كان يُوصي أصحابه أن يكونوا رُحماء عليهم، وأن لا يُعيّروهم بآبائهم وأُمّهاتُهم، عن المَعْرُورَ بْنَ سُوَيْدٍ ﷺ، قَالَ: (رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الغِفَارِيَّ[1] ﷺ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ[2]، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ[3] رَجُلًا، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: أَعَيَّرْتَهُ[4] بِأُمِّهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ)[5].

إنّ العبد الرقيق في الإسلام له من الحقوق ما ليس للأحرار في الأُمم الأُخرى وليس أدل على ذلك من قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾** {النحل:٧١}، وقول ﷺ في مرضه الذي مات فيه الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم أي لا تُكلّفوهم ما لا يُطيقون[6].

يُستخلص مما سبق أنّ النبيّ ﷺ قد أوصى بالرفق بما ملكت أيماننا، ومع هذا فإن الإسلام من أعظم من تعامل مع العبيد والرقيق، فمن يطّلع على الأُمم الأُخرى كدول الغرب والأمريكان من استعبادهم للشعوب بشكل جماعي، والدول الأفريقية النصرانية في استرقاقهم للبشر والناس بشكل مُخيف يعلم مدى حماية الإسلام للإنسان الآدمي.

---

(١) جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة، أبو ذر الغفاري، أسلم بمكة أول الإسلام، فكان رابع أربعة، وقيل: خامس خمسة، وقد اختلف في اسمه ونسبه اختلافاً كثيراً، وهو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، ولمّا أسلم رجع إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى هاجر النبيّ ﷺ فأتاه بالمدينة بعد ما ذهبت بدر وأحد والخندق، وصحبه إلى أن مات، وكان يعبد الله تعالى قبل مبعث النبيّ ﷺ بثلاث سنين، وبايع النبيّ ﷺ على أن لا تأخذه في الله لومة لائم، وعلى أن يقول الحق، وإن كان مراً، هاجر إلى الشام حتى مات بها سنة ٣٢هـ، وصلى عليه ابن مسعود ﷺ، انظر: أسد الغابة: ابن الأثير،(٥٦٢/١)، والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر،(١٠٥/٧)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب: القرطبي،(٢٥٢/١).

(٢) حُلَّةٌ: هِيَ الثَّوْب السَّاتِر لجَمِيع الْبدن، انظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي،(ص٤٠٨)، تحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون سنة النشر.

(٣) سَابَبْتُ: أي تخاصمت مع رجل وهو بلال ﷺ، وشتمته، انظر: منار القاري: حمزة محمد قاسم،(١١٥/١).

(٤) أَعَيَّرْتَهُ: أي فعبت أُمه ووصفتها بالسواد، حيث قلت له: يا ابن السوداء، انظر: منار القاري: حمزة محمد قاسم،(١١٥/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العتق، باب قول النبيّ ﷺ: العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون، (١٤٩/٣)(ح:٢٥٤٥).

(٦) انظر: صفوة التفاسير: الصابوني،(٢٧٤/١).

ثالثاً: أوصاهم ﷺ بأن يُصلي أبا بكر الصديق ﷺ بالناس:

من حديث عِنْدَ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: (لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَأُذِّنَ فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ[١] إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ، فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى)[٢].

الشاهد: (مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ).

وجه الدلالة: قال الأشعري[٣]: "قد علم بالضرورة أنّ النبيّ ﷺ أمر الصديق ﷺ أن يُصلي بالناس مع حضور المهاجرين والأنصار يدل على أنّه ﷺ أقراؤهم: أي أعلمهم بالقرآن"[٤]، وفي هذا صراحة أنّه لم يكن عنده ﷺ من أهل الأرض من يستحق الإمامة من المخلوقين إلا أبا بكر ﷺ، فعلم أنّه لم يكن عنده أفضل منه ولا أحب إليه منه، عن عَمْرُو بْنُ العَاصِ ﷺ، (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ[٥]، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: "أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أَبُوهَا، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَعَدَّ رِجَالًا)[٦][٧]، ومن حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ[٨] ﷺ، قَالَ: (كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ

---

(١) أَسِيفٌ: أي سريع البكاء والحزن، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير،(٤٨/١).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان، باب: حد المريض أن يشهد الجماعة،(١٣٣/١)(ح:٦٦٤)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ اسْتِخْلَافِ الْإِمَامِ إِذَا عَرَضَ لَهُ عُذْرٌ مِنْ مَرَضٍ وَسَفَرٍ،(٣١٣/١)(ح:٤١٨).

(٣) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ابن حرب، أبو موسى، من بني الأشعر، من قحطان: صحابي، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين، ولد في زبيد باليمن سنة ٢١ق هـ، وقدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم، وهاجر إلى إلي أرض الحبشة، ثم استعمله رسول الله ﷺ على زبيد وعدن، وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧هـ فافتتح أصبهان والأهواز، ولما ولي عثمان أقره عليها، توفي في الكوفة، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر،(١٨١/٤).

(٤) تاريخ الخلفاء: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،(ص٥٢-٥٣)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

(٥) ذَاتِ السُّلاَسِلِ: بعث رسول الله ﷺ، عمرو بن العاص إلى أرض جذام حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلسل، وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل، انظر: معجم البلدان: الحموي،(٢٣٦/٣).

(٦) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب قول النبيّ ﷺ: لو كنت متخذا خليلا،(٥/٥)(ح:٣٦٦٢)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ،(١٨٥٦/٤)(ح:٢٣٨٤).

(٧) انظر: مجموع الفتاوى: ابن تيميه،(٤٢٣/٤).

(٨) أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي، عويمر بن عامر ويقال: عويمر بن قيس بن زيد، وقيل: عويمر بن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج،=

حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، ثَلاَثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَّمَ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي، مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا)(١)، "أنّ النبيّ ﷺ قدّم أبا بكر رضي الله عنه، وكان أبو بكر رضي الله عنه من أعلم أصحاب النبيّ ﷺ"(٢)، "فبقي أبو بكر رضي الله عنه يُصلي بالناس طوال مرضه ﷺ"(٣)، "وصلى النبيّ ﷺ خلف أبي بكر رضي الله عنه ليُريهُم أنه صاحب صلاتهم من بعده"(٤).

يتبين مما سبق أنّ النبيّ ﷺ قد ألمح في كثير من المواقف عن أحقية أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة، وفي هذا الحديث أوضح دلالة على أنّ الصديق رضي الله عنه أفضل الصحابة على الإطلاق، وأحقهم بالخلافة، وأولاهم بالإمامة، وأنّه هو الخليفة الأول لرسول الله ﷺ، وقد استدل الصحابة أنفسهم بهذا على أنّه أحقهم بالخلافة.

رابعاً: أوصاهم ﷺ أن يُخرجوا المشركين من جزيرة العرب:

من حديث ابْنُ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قال: (أَوْصَاهُمْ بِثَلاَثٍ، قَالَ: أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَأَجِيزُوا الوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ، وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَ فَنَسِيتُهَا")(٥).

الشاهد: (أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ).

وجه الدلالة: هذا الحديث يوضح بجلاء مدى حرص الإسلام على حماية أُمّته من مُعاشرة الكُفار، ومعايشتهم لِما في ذلك من جلب لمودتهم وموالاتهم التي نهى الله عنها(٦)، ويدل دلالة

=وهو مشهور بكنيته أبا الدرداء، شهد أُحداً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي رضي الله عنه، إمام قدوة، نزل دمشق، قاضي دمشق، توفي بدمشق في خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: أسد الغابة: ابن الأثير،(٣٠٦/٤)، سير أعلام النبلاء: الذهبي،(١٤/٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب قول النبيّ ﷺ: لو كنت متخذا خليلا،(٥/٥)(ح:٣٦٦١).

(٢) شرح زاد المستقنع: محمد بن محمد المختار الشنقيطي،(٣/٦٠)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net .

(٣) شرح كتاب التوحيد: الغنيمان،(٤/٧).

(٤) عمدة القاري: العيني،(١٨٧/٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(٩/٦)(ح:٤٤٣١).

(٦) انظر: الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني،(ص٣٤١)، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط١.

صريحة على عدم إباحة بقاء المشرك أو الكافر في جزيرة العرب حتى ولو كانوا يُخفون كفرهم واعتقادهم، عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ أَجْلَى اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ، أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ اليَهُودَ مِنْهَا، وَكَانَتِ الأَرْضُ لَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهَا لِلْيَهُودِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلْمُسْلِمِينَ، فَسَأَلَ اليَهُودُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتْرُكَهُمْ عَلَى أَنْ يَكْفُوا العَمَلَ وَلَهُمْ نِصْفُ الثَّمَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نُقِرُّكُمْ عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا، فَأُقِرُّوا حَتَّى أَجْلاَهُمْ عُمَرُ فِي إِمَارَتِهِ إِلَى تَيْمَاءَ، وَأَرِيحَا)[١]، وذلك تنفيذًا لأمر الرسول ﷺ الذي حث أمر بإخراجهم من جزيرة العرب لأنّ وجودهم غير مقبول في الجزيرة العربية، وعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ -رضي الله عنهما-، يَقُولُ: (أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِمًا)[٢]، وقد بين ابن القيم: أنّ حرم مكة فإنهم يُمنعون من دخوله بالكُلية، فلو قدم رسول لا يجوز أن يأذن له الإمام بالدخول، ويخرج الوالي أو من يثق به إليه، وأمّا حرم المدينة فلا يُمنع من دخوله لرسالة أو تجارة أو حمل متاع[٣] وقد أفتى ابن باز[٤] بأنّه: لا يجوز استقدام العُمال من الكفرة إلى هذه الجزيرة العربية، لأنّ الرسول ﷺ أوصى بإخراج الكُفار منها، وقد نفّذ ذلك عُمرﷺ، لأنّ هذه الجزيرة لا يجوز أن يُقيم فيها المشركون، ولا يجوز السماح لهم بدخولها إلا لحاجة كباعة الحاجات، التي تستورد من بلاد الكفرة إلى هذه الجزيرة، والسفرة الذين يقدمون من بلاد الكفرة لمقابلة ولي الأمر في هذه الجزيرة، أما أن تكون محل إقامة لهم فلا يجوز ذلك، وهكذا لا يجوز منحهم الجنسية لأن ذلك وسيلة إلى الإقامة بها، لأن الرسول ﷺ أوصى بإخراج الكفار من هذه الجزيرة كما تقدم، ويجب أن يُمنع من كان منهم فيها من إظهار شعائر دينهم، أما استقدامهم ليكونوا عمالاً أو موظفين فيها، وما أشبه ذلك فلا يجوز ذلك، بل يجب الحذر منهم، وأن يُستغنى عنهم بالعُمّال المسلمين،

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبيّ ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه،(٩٥/٤)(ح:٣١٥٢)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ الْمُسَاقَاةِ، وَالْمُعَامَلَةِ بِجُزْءٍ مِنَ الثَّمَرِ وَالزَّرْعِ،(١١٨٧/٣)(ح:١٥٥١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود والنصارى،(١٣٨٨/٣)(ح:١٧٦٧).

(٣) انظر: أحكام أهل الذمة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية،(٣٩٤/١)، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري، شاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر، الدمام، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

(٤) ابن باز: هو عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، شيخ وعلامة، ولد سنة ١٣٣٠هـ بالرياض، وتوفى عام١٤٢٠هـ، وقد فقد بصره على كبر سنه، وكان مجتهداً في طلب العلم من العلماء وحفظ القرآن قبل البلوغ، ومن مشايخه: الشيخ محمد بن عبد اللطيف، ومن مؤلفات: العقيدة الصحيحة وما يضادها، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته. انظر: شرح ثلاثة الأصول: لابن باز عبد العزيز بن عبد الله بن باز،(١٥/١)، تحقيق: علي بن صالح بن عبد الهادي المري، وأحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المسير، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

ويُكتفى بهم في العمل بدلاً من الكفار، إلا عند الضرورة القُصوى التي يراها ولي الأمر لاستقدام بعضهم لأُمور لا بد منها، ولا يُوجد من يقوم بها من المسلمين، أو صنعةً لا يُجيدها المُسلمون، والحاجة ماسة إليها، أو نحو ذلك، ثم بعد انتهاء الحاجة منهم يُردون إلى بلادهم، كما أقر النبيّ ﷺ لليهود في خيبر للحاجة ثم أجلاهم عُمر ﷺ، لمّا زالت الحاجة إليهم[1].

ولا شك أن الاختلاط بغير المسلمين يُسبب أضراراً كبيرة على المسلمين منها: فقد الغيرة، فإنه إذا كان هذا الكافر مخالطاً للمسلم في بيته، وسوقه، وسيارته، ودكانه، فإن الكراهة التي كان يضمرها لأعداء الله من غير المسلمين تخِف وتتلاشى، وربّما تزول بالكلية وهذه محنة عظيمة، يقول الله تعالى فيها: **﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** {المجادلة:٢٢}، فالذي أنصح به إخواني المسلمين أن يُبدّلوا مخالطة الكفار بمسلمين فإن الله تعالى يقول: **﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾** {البقرة: ٢٢١}[2].

يتبين مما سبق أن هذا الحديث يوضح بجلاء مدى حرص النبيّ ﷺ على حماية أُمّته من مخالطة اليهود والنصارى ومعاشرتهم ومعايشتهم لِما في قربهم من المسلمين من شر على الاسلام والمسلمين، وأن أمر النبيّ ﷺ بإخراج اليهود والنصارى يُبرهن مدى حرص النبيّ ﷺ على أُمّته منهم.

خامساً: أوصاهم ﷺ أن يُجيزوا الوفد بنحو ما كان يجيزهم:

عن ابْنُ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قال: (وَأَوْصَاهُمْ بِثَلاَثٍ، قَالَ: أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَأَجِيزُوا الوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ، وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَ فَنَسِيتُهَا")[3].
الشاهد: (وَأَجِيزُوا الوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ).

([1]) انظر: مجموع فتاوى ابن باز: عبد العزيز بن عبد الله بن باز،(٧٩/٥)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، بدون طبعة.

([2]) انظر: مجموع فتاوى ورسائل بن صالح العثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين،(٤٣٠/١٨-٤٣١)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(٩/٦)(ح:٤٤٣١).

وجه الدلالة: "أجيزوا الوفد: أي أعطوهم، والجائزة: العطاء"(١)، "هذا أمر منه ﷺ بإجازة الوفود وضيافتهم واكرامهم تطبيباً لنفوسهم وترغيباً لغيرهم من المؤلفة قلوبهم ونحوهم وإعانة على سفرهم"(٢).

يتبين مما سبق أن النبيّ ﷺ في هذا الحديث دلل بوضوح على إجازة إكرام الوفود واعطاؤهم ضيافتهم كما كان يفعل النبيّ ﷺ، وذلك من باب تأليف القلوب وإكرام الضيوف كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)(٣).

سادساً: أوصاهم ﷺ ألا يتخذوا قبورهم مساجد:

عن عَائِشَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، قَالاَ: (لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا)(٤).

الشاهد: (اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ).

وجه الدلالة: فنهيُه ﷺ في مرض موته عن اتخاذ القبور مساجد، لأنّه معلوم أن كل مكان يُعبد فيه أو يُدعى فيه، فقد جُعل مسجداً، وهذا تحذير منه لأُمّته عن مشابهتهم اليهود والنصارى في ذلك، فتدركهم اللعنة، لأنّ اللعنة ليست خاصة باليهود والنصارى، بل من اتخذ القبور مساجد، وخصها بنوع من أنواع العبادة، فهو ملعون ولو لم يبني عليها مسجداً ولكن تشابهت قلوبهم، فهذا أمره ﷺ ونهيه الذي أمرنا به(٥)، لأنّ تخصيص القبور بالصلاة عندها يُشبه تعظيم الأصنام بالسجود لها والتقرب إليها، وقد رُوي أن ابتداء عبادة الأصنام تعظيم الأموات باتخاذ صورهم والتمسح بها والصلاة عندها(٦).

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين: الجوزي،(٣١٦/٢).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(٩٤/١١).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الأَدَبِ، بَابٌ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ،(١١/٨)(ح:٦٠١٨)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ،(٦٩/١)(ح:٤٧).

(٤) سبق تخريجه:(ص٤٢).

(٥) انظر: العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين: حسين بن غنّام النجدي الإحسائي المالكي،(ص١٧٧)، تحقيق: محمد بن عبد الله الهبدان، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(٦) انظر: تيسير العزيز الحميد: ابن عبد الوهاب،(ص٢٧٨).

سابعاً: أوصاهم ﷺ بالأنصار خيراً:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، بِمِلْحَفَةٍ[١] قَدْ عَصَّبَ بِعِصَابَةٍ دَسْمَاءَ[٢]، حَتَّى جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَيَقِلُّ الأَنْصَارُ، حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ المِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ شَيْئًا يَضُرُّ فِيهِ قَوْمًا وَيَنْفَعُ فِيهِ آخَرِينَ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ، فَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ)[٣].

الشاهد: (فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ).

وجه الدلالة: دلَّ هذا الحديث على أنّ النبيّ ﷺ، أوصى ولاة الأمر بالأنصار خيراً أن يبالغوا في حُسن معاملتهم بمكافأة مُحسنهم، والعفو عن مسيئهم، والتجاوز عنهم، وعدم مؤاخذتهم على زلّاتهم ما عدا الحدود الشرعية[٤]، وقول النبيّ ﷺ: (فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَيَقِلُّ الأَنْصَارُ)، لأن الأنصار هم الذين سمعوا رسول الله ﷺ، ونصروه وهذا أمر قد انقضى زمانه، وكلما مضى منهم أحد مضى من غير بدل، فيكثر غيرهم ويقلون، وقول النبيّ ﷺ: (حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ المِلْحِ فِي الطَّعَامِ)، يعني من القلة، ووجه التشبيه بين الأنصار والملح هو أن الملح جزء يسير من الطعام وفيه إصلاحه، فكذلك الأنصار وأولادهم من بعدهم، جزء يسير بالنسبة إلى المهاجرين وأولادهم الذين انتشروا في البلاد وملكوا الأقاليم، فلذلك قال النبيّ ﷺ، مخاطباً للمهاجرين: (فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ شَيْئًا يَضُرُّ فِيهِ) أي: في ذلك الأمر (أحداً أو ينفعه فليقبل من محسنهم) أي: محسن الأنصار، والذين ملكوا من بعد النبيّ ﷺ، من الخلفاء الراشدين كلهم من المهاجرين، وكذلك من بني أُمية ومن بني العبّاس كلهم من أولاد المهاجرين[٥]، يتضح لنا من وصية النبيّ ﷺ بالأنصار أنّه كان ﷺ يُحب الأنصار حباً كبيراً، لقول النبيّ ﷺ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:(الأَنْصَارُ كَرِشِي، وَعَيْبَتِي وَالنَّاسُ سَيَكْثُرُونَ، وَيَقِلُّونَ فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ)[٦].

([١]) بِمِلْحَفَةٍ: إزاراً كبيراً، انظر: منار القاري: حمزة محمد قاسم،(٢/٢٥٥).

([٢]) دِسْمَاءَ: أي بعصابة سوداء، انظر: منار القاري: حمزة محمد قاسم،(٢/٢٥٥).

([٣]) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام،(٤/٢٠٤)(ح:٣٦٢٨).

([٤]) انظر: منار القاري: حمزة محمد قاسم،(٤/٢٨٠).

([٥]) انظر: عمدة القاري: العيني،(١٦/٢٦٦).

([٦]) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب قول النبيّ ﷺ: (اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم)،(٥/٣٥)(ح:٣٨٠١)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ،(٤/١٩٤٩)(ح:٢٥١٠).

وقد بين النبيّ ﷺ أن علامة الإيمان والنفاق هو حُب الأنصار أو بغضهم كما جاء عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ)[١] "فمن أحبّهم لهذا الغرض كان ذلك علامة واضحة، ودليلاً قاطعاً على كمال إيمانه، لأنّه قد أحبّهم في الله، ومن أحبّ في الله وأبغض في الله فقد استكمل الإيمان، "وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ" أي وعلامة النفاق بغض الأنصار من أجَل مناصرتهم للنبيّ ﷺ فمن أبغضهم لهذا السبب فهو منافق ولا شك"[٢].

وقد بين النبيّ ﷺ في أحاديث كثيرة مكانة الأنصار ووجوب حُبّهم كما جاء عن البَرَاءَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ)[٣]، "وإنما خصوا بذلك لِما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيوائه ﷺ ومواساته بأنفسهم وأموالهم، فكان صنيعهم لذلك موجبًا لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين إذ ذاك من عرب وعجم والعداوة تجر البغض، ثم إن ما اختصوا به مُوجب للحسد والحسد يجر إلى البُغض أيضاً، فمن ثم حذّر ﷺ من بغضهم ورغّب في حُبّهم حتى جعله من الإيمان والنفاق تنويهاً بفضلهم، وهذا جارٍ باطراد في أعيان الصحابة لتحقق الاشتراك في الإكرام لِما لهم من حسن الغناء في الدين"[٤].

والمقصود بالمدح والثناء من النَّبِيِّ ﷺ للأنصار من كان منهم مؤمناً بالله موالياً لرسول الله ﷺ ناصراً لدينه من الصحابة وممن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما من كان كافراً ولم يؤمن بالرسول أو كان منافقاً ومات على النفاق فليس داخلاً في جماعة الأنصار الممدوحين الذين أوصى النبيّ ﷺ بمحبتهم ولا يلحقه فضل وإن كان ذو جاه ونسب فيهم كعبد الله بن أبي بن سلول ومن كان على شاكلته في عهد الرسول ﷺ ومن تابعه على النفاق بعد ذلك إلى آخر الزمان.

(١)أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: عَلاَمَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ،(١٢/١)(ح:١٧).

(٢) منار القاري: حمزة محمد قاسم،(٩٦/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب مناقب الأنصار، بَابُ حُبِّ الأَنْصَارِ،(٣٢/٥)(ح:٣٧٨٣).

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين،(١٥٠/٦)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧.

المبحث الثالث

الأنبياء المذكورين في مرض وموت النبيّ ﷺ

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام.

المطلب الثاني: ذكر سيدنا يُوسُف عليه السلام.

المطلب الأول: سيدنا إبراهيم عليه السلام

أولاً: التعريف بسيدنا إبراهيم عليه السلام:

الأصل في إِبْرَاهِيمُ: بَرْهَمَ إِذا أَدام النَّظَرَ، البَرْهَمةُ إدامةُ النظَر وَسُكُونُ الطَّرْف، وَإِبْرَاهِيمُ: اسْمٌ أَعجمي وَفِيهِ لُغَاتٌ: إبْراهامُ وإبْراهَم وإبْراهِمُ[١]، وفي اسم ابراهيم عليه السلام "ست لغات: بالياء والألف والواو إبراهيم إبراهام إبراهوم ، وبحذف كل واحد من هذه الحروف الثلاثة وإبقاء الحركة التي قبلها: "إبراهِم" "إبراهَم" "إبراهُم""[٢] ، قال أبو منصور[٣]: "والقراءة بالياء لِتَتَابُع القراءة عليه، ومن قرأ: (إبراهَامُ) فهي لُغة عِبْرانية تركت على حالها ولم تُعرب"[٤]، ولم يقرأ جمهور القراء العشرة إلا بالأولى "إبراهِم" وقرأ بعضهم بالثانية "إبراهَم" في ثلاثة وثلاثين موضعاً، ومع اختلاف هذه القراءات فهو لم يكتب في معظم المصاحف الأصلية إلا إبراهيم بإثبات الياء[٥]، وورد معنى إبراهيم عليه السلام في تفسير قوله تعالى: **﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾** {البقرة:١٢٤}، وابْتَلى بمعنى اختبر، وإِبْراهِيمَ تفسيره بالعربية أب رحيم[٦]، إن تفسير إبراهيم أب راحم، لرحمته بالأطفال، ولذلك جُعل هو وزوجته سارة كافلين لأطفال المؤمنين الذين يموتون صغاراً إلى يوم القيامة[٧].

---

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور،(٤٨/١٢).

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة،(٣٤٤/١)، دار الكتب العلمية، بدون طبعة.

(٣) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان، نسبته إلى جده الأزهر، عني بالفقه فاشتهر به أولاً، ثم غلب عليه التبحر في العربية، وقع في أسر القرامطة، ومن كتبه "غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء" "وتفسير القرآن" "وفوائد منقولة من تفسير للمزني" انظر: الأعلام: للزركلي،(٣١١/٥).

(٤) معاني القراءات للأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور،(١٧٦/١)، جامعة الملك سعود، السعودية، ط١٤١٢،١هـ-١٩٩١م.

(٥) انظر: التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي،(٧٠٢/١)، ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر، تونس، بدون طبعة.

(٦) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي،(٢٠٥/١)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي،(٩٦/٢).

ثانياً: حياة سيدنا إبراهيم عليه السلام:

١- مولد سيدنا إبراهيم عليه السلام:

واختلفوا في الموضع الذي كان منه عليه السلام، والموضع الذي ولد فيه عليه السلام، فقال بعضهم: كان مولده عليه السلام بالسوس[١] من أرض الأهواز[٢]، وقال بعضهم: كان مولده عليه السلام ببابل[٣] من أرض السواد وقال بعضهم: كان بالسواد بناحية كوثى[٤] وقال بعضهم: كان مولده عليه السلام بالوَرْكاء[٥] بناحية الزوابي[٦] وحدود كَسْكَرَ[٧]، ثم نقله أبوه إلى الموضع الذي كان به نمرود من ناحية كُوثَى وقال بعضهم: كان مولده عليه السلام بحران، ولكن أباه تارخ نقله إلى أرض بابل وقال عامة السلف من أهل العلم: كان مولد إبراهيم عليه السلام في عهد نمرود بن كوش[٨]، لم يذكر القرآن الكريم مكان ولادة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وإنّما ذكر مكان إقامته عليه السلام وإقامة سيدنا لوط عليه السلام في الأرض المباركة، لقوله تعالى: **﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾** {الأنبياء: ٧١}.

لقد ذكر بعض أهل السيّر أن مكان وفاة سيدنا إبراهيم عليه السلام في الخليل بفلسطين، أما قبره وقبر ولده إسحاق وقبر ولد ولده يعقوب في المُربَّعَة التي بناها سليمان بن داود عليه السلام ببلد

---

(١) السوس: بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبيّ عليه السلام، السوس تعريب الشوش، بنقط الشين، ومعناه الحسن والنزه والطيب واللطيف، انظر: معجم البلدان: الحموي،(٣/٢٨٠).

(٢) الأهواز: وهي جمع هوز، وأصله حوز، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان، الأهواز اسمها هرمزشهر وهي الكورة العظيمة التي ينسب إليها سائر الكور، انظر: معجم البلدان: الحموي،(١/٢٨٤).

(٣) بابل: قيل بابل العراق، وقيل بابل الكوفة، ويقال: إن أول من سكنها نوح، عليه السلام، وهو أول من عمرها، وقيل هي اسم قرية كانت على شاطئ نهر من أنهار الفرات بأرض العراق في قديم الزمان، انظر: معجم البلدان: الحموي،(١/٣٠٩).

(٤) كُوثَى: هي بالعراق معلومة، وهى المدينة التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام، انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي،(٤/١١٣٨)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

(٥) الوَرْكاء: موضع بناحية الروابي ولد به إبراهيم الخليل عليه السلام، وهو من حدود كسكر، انظر: معجم البلدان: الحموي،(٥/٣٧٢).

(٦) الزوابي: وهي الزاب الأعلى بين الموصل وإربل، وهو حد ما بين أذربيجان وبابغيش، انظر: معجم البلدان: الحموي،(٣/١٢٣).

(٧) كَسْكَرَ: هو بلد بالعراق معروف، معنى كسكر: أرض الشعير، انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: البكري،(٤/١١٢٨)،

(٨) انظر: تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري،(١/٢٣٤)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

حَبرُون[1] وهو البلد المعروف بالخليل اليوم وهذا تلقى بالتواتر أُمّة بعد أُمّة وجيل بعد جيل من زمن بني إسرائيل وإلى زماننا هذا أن قبره بالمربعة تحقيقاً، فأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح معصوم، فينبغي أن تراعى تلك المحلة وأن تحترم احترام مثلها وأن تُبجل وأن تُجل أن يُداس في أرجائها خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد من أولاده الأنبياء عليهم السلام تحتها[2]، لمّا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم عليه السلام، أرسل إليه ملك الموت في صورة شيخ هرم... ، قبضة روحه ومات وهو ابن مائتي سنة[3].

ثالثاً: صفات سيدنا إبراهيم عليه السلام.

١- أبو الأنبياء:

لقد وردت آيات في القرآن الكريم تؤكد على أن سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء، قال تعالى: **﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾** {العنكبوت:٢٧}، وقال تعالى: **﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾** {الأنعام:٨٤}، أن جعل في ذريته النبوة والكتاب، فلم يوجد نبيّ بعد إبراهيم عليه السلام، إلا وهو من سلالته، فجميع أنبياء بني إسرائيل من سلالة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، حتى كان آخرهم عيسى ابن مريم، فقام في ملئهم مُبشراً بالنبيّ العربي القُرشي الهاشمي، خاتم الرُسل على الإطلاق، وسيد ولد آدم في الدُنيا والآخرة، الذي اصطفاه الله من صميم العرب العرباء، من سلالة إسماعيل بن إبراهيم، -عليهم السلام-: ولم يوجد نبيّ من سلالة إسماعيل سواه ﷺ .

٢-الإمامة:

لقد من الله ﷻ على سيدنا إبراهيم عليه السلام فجعله إمام يُقتدى به من بعده في كل شيء يُصيبه من الخير أو البلاء، قال تعالى: **﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾** {البقرة:١٢٤}، "الإمام من يُؤتم به في أُمور الدين من طريق النبوة وكذلك سائر الأنبياء عليهم السلام أئمة لِما ألزم الله تعالى الناس من اتباعهم والائتمام بهم في أُمور دينهم"[4].

---

(١) حَبرُون: اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام، بالبيت المقدس، وقد غلب على اسمها الخليل، انظر: معجم البلدان: الحموي،(٢/٢١٢).

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير،(١/١٧٥)، بتصرف.

(٣) انظر: الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عز الدين ابن الأثير،(١/١١٠-١١١)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٤) أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي،(١/٨٤)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت تاريخ الطبعة، ١٤٠٥هـ .

٣- الحُلم والتأوه:

لقد وصف الله ﷻ سيدنا إبراهيم ﷺ بصفات جليلة حميدة، قال تعالى:**﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾** {التوبة:١١٤}، قال تعالى: **﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾** {هود:٧٥}، "الحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وجمعه أَحْلَام"[١]، "الأَوَّاه: الذي يكثر التأوّه، وهو أن يقول: أَوَّه أَوَّه، وكل كلام يدل على حزن يقال له: التَّأَوُّه، ويعبّر بالأوّاه عمّن يظهر خشية الله تعالى، وقيل في قوله تعالى: **﴿أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾** {هود:٧٥}، أي: المؤمن الداعي"[٢]، إنه أواه، أي: كثير الذكر لله في القرآن ويرفع صوته في الدُعاء، قيل من كثرة دُعاء إبراهيم لأبيه وشدة كُفر أبيه [٣] .

٤- صديقاً نبيا:

لقد ميز الله ﷻ سيدنا إبراهيم ﷺ بميزة وصفة عظيمة جليلة، ألا وهي صفة الصديقية، قال تعالى: **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾** {مريم:٤١}، والصدق: مطابقة القول الضمير والمُخبر عنه معاً، والصديق: من كثر منه الصدق، وقيل: بل يقال لِمن لا يكذب قط، وقيل: بل لِمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق، وقيل: بل لِمن صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله[٤]، وصفات سيدنا إبراهيم ﷺ كثيرة لا نستطيع في هذا المقام سردها وحصرها.

رابعاً: ذكر سيدنا إبراهيم ﷺ في مرض وموت النبيّ ﷺ:

من حديث جُنْدَبٌ بن عبدالله البجلي ﷺ، قَالَ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللهِ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا)[٥].

الشاهد: (كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا).

وجه الدلالة: إن الله تعالى يُحب أنبياءه ورسله كُلهم، ولم يخص بالخِلّة غير محمد ﷺ وإبراهيم ﷺ، و"الخَلّة: المودة،...سمى الله ﷻ سيدنا إبراهيم ﷺ خليلاً لافتقاره إليه سبحانه في كل حال"[٦]، قَالَ "الْقَاضِي عِيَاضٌ "أَصْلُ الْخَلَّةِ الِاخْتِصَاصُ وَالِاسْتِصْفَاءُ وَقِيلَ أَصْلُهَا الِانْقِطَاعُ إِلَى مَنْ خَالَلْتَ مَأْخُوذٌ مِنَ الخِلّة وهي الحاجة فسمى إبراهيم ﷺ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ قَصَرَ حَاجَتَهُ عَلَى رَبِّهِ

---

(١) المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني،(ص٢٥٣).

(٢) المصدر السابق: (ص١٠١).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(٢٢٦/٤).

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني،(ص٤٧٨-٤٧٩).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، (٣٧٧/١)(ح:٥٣٢).

(٦) المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني،(ص٢٩١).

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَقِيلَ الْخَلَّةُ صَفَاءُ الْمَوَدَّةِ الَّتِي تُوجِبُ تَخَلُّلَ الْأَسْرَارِ وَقِيلَ مَعْنَاهَا الْمَحَبَّةُ وَالْإِلْطَافُ"[١].

فالخَلّة: هي المحبّة المبالغة المخللة لمسالك الروح من القلب والجسد، وهذا لا يصح لغير الله، وإنّما يصلُح للمخلوق المحبّة، وهي درجة دون الخِلّة، فلهذا اقتصر ﷺ في حق الصديق رضي الله عنه على الأُخوة[٢]، وقيل الخُلّة بالضم الصداقة والمحبّة التي تخللت القلب فصارت خلاله، وهذا صحيح بالنسبة إلى ما في قلب إبراهيم عليه السلام من حُب الله تعالى وأما إطلاقه في حق الله تعالى فعلى سبيل المقابلة، وقيل الخِلّة أصلها الاستصفاء، وسُمي عليه السلام بذلك لأنّه يوالي ويعادي في الله تعالى وخِلّة الله له عليه السلام نصره وجعله إماماً، وقيل هي الحاجة وسُمي خليلاً لانقطاعه إلى ربّه...، وقصره حاجته لربّه عز وجل[٣]، قال تعالى: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾** {النساء:١٢٥}، إن حصول سيدنا إبراهيم عليه السلام على هذه الصفة العظيمة من الله عز وجل وما استحقها إلا بعد أن قام بجميع الأوامر الذي أمره الله عز وجل بها وكذلك انتهاءه عن النواهي الذي أمرهُ الله عز وجل أن ينتهي عنها.

ووصف الله عز وجل سيدنا إبراهيم عليه السلام خليلاً، هي صفة تؤكد على محبّة الله عز وجل لسيدنا إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: **﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾** {النساء:١٢٥}. وقد وردت الخِلّة لإبراهيم عليه السلام كذلك في حديث أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ[٤]، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، وَيَقُولُ: ائْتُوا نُوحًا، أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا عِيسَى فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ: سَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، ثُمَّ أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ

---

[١] المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(٥٥/٣).

[٢] انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي،(٣٨١/٣-٣٨٢)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وأخرون، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

[٣] انظر: فتح الباري: ابن حجر،(٣٨٩/٦).

[٤] لَسْتُ هُنَاكُمْ: معناه لست أهلا لذلك، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(٥٥/٣).

الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّالِثَةِ، أَوِ الرَّابِعَةِ، حَتَّى مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ)[١].

المطلب الثاني: ذكر سيدنا يُوسُف عليه السلام

أولاً: التعريف بسيدنا يوسُف عليه السلام:

هو نبيّ الله تعالى يُوسُف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم السلام-، كما ذكر النبيّ ﷺ في الحديث الشريف، عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (الكَرِيمُ، ابْنُ الكَرِيمِ، ابْنِ الكَرِيمِ، ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ)[٢]، ومن حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، (سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ)[٣]، وكان سيدنا يُوسُف عليه السلام من نسل سيدنا يعقوب عليه السلام من زوجته راحيل.

حيث دعت راحيل[٤] الله تعالى وسألته أن يهب لها غُلاماً من يعقوب فسمع الله نداءها وأجاب دُعائها فحملت من نبيّ الله يعقوب فولدت له غلاماً عظيماً شريفاً حسناً جميلاً سمّتهُ يُوسُف، كل هذا وهُم مُقيمون بأرض حران[٥].

ثانياً: صفات سيدنا يُوسُف عليه السلام:

١- الصبر على البلاء:

لقد أُبتلي سيدنا يُوسُف عليه السلام بمحن متتالية وابتلاءات متعاقبة ثبت عندها ثبات الجبال الرواسي، حتى اجتاز المحن مكرّماً منعماً، لقد أُبتلي بحسد إخوته له بسبب حُب أبيه له ولأخيه، قال تعالى: **﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾** {يوسف:٨}، وأُبتلي بمحنة الجُب عندما وضعوه إخوته في الجُب، قال تعالى: **﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾**

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب صفة الجنّة والنّار،(١١٦/٨)(ح:٦٥٦٥)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا،(١٨٠/١)(ح:١٩٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾،(١٥١/٤)(ح:٣٣٩٠).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾،(١٤٩/٤)(ح:٣٣٨٣)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب الْفَضَائِلِ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ يُوسُفَ عليه السلام،(١٨٤٦/٤)(ح:٢٣٧٨)،

(٤) راحل: رَاحِيلُ اسمُ أُم يُوسُفَ ابنِ يعقوبَ، انظر: تهذيب اللغة: المؤلف: محمد الهروي،(٨/٥).

(٥) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير،(١٩٥/١).

{يوسف: ١٥}، ثم بعد ذلك أُبتلي بمحنة الرّق وأصبح عبداً يُباع ويُشترى، قال تعالى: **﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ(١٩)وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ(٢٠)﴾** {يوسف}، ثم بعد ذلك أُبتلي بالمحنة الكُبرى وهي مراودة امرأة العزيز له، قال تعالى: **﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ(٢٣)وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ(٢٤)﴾** {يوسف}، ومع كل هذه الابتلاءات لكنه صبر واحتسب أمره لله تعالى وتوكل على الله واستعان به على أن يَثبُت قلبُه على الإيمان وأن يصرف عنه هذا البلاء، قال تعالى: **﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ(٣٤)فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(٣٥)﴾** {يوسف}.

إذاً فإن من أمعن النظر في قصة يُوسُف عليه السلام، علم يقيناً أن التقي الأمين لا يُضيع الله سعيه، بل يُحسن عاقبته، ويُعلي منزلته في الدُنيا والآخرة، وأن المعتصم بالصبر لا يَخشى حوادث الدهر وتجاربه، ولا يَخاف نوائبه، فإن الله يعضُّدّه ويُنجح مسعاه ويُخلّد ذكره العاطر على مر الدهر، فإن يُوسُف عليه السلام لمّا لم يخش للنوائب وعيداً ولا للتجارب تهديداً، ولم يخف للسجن ظلماً وشرّاً ولا للتنكيل به ألماً وضراً، بل ألقى توكُلُه على الله، وصبر إزاء تلك البلية ثابت القلب، نال بطهارته وتقواه تاج الفخر ولسان الصدق طوَل أيام الدهر، وإن فضيلته لم يعُف جميل ذكراها مرور الأيام، ولم يعبث بنضارتها كرور الأعوام، بل ادخرت لنا مثالاً نقتفي أثره عند طروء التجارب، وملاذاً نعوذ به في المحن والمصائب، ومقتدى نتدرب به على التثبت في مواقف العثار، وننهج منهاجه في التقوى وطيب الإزار، فننال في الدُنيا سِمة المجد، ونفوز في الآخرة بدار الخُلد(١).

٢ – التقوى:

إن الابتلاءات والمِحن التي تعرض لها سيدنا يُوسُف عليه السلام لا يصبر عليها إلا الأتقياء الأنقياء، وأعظم هذه الابتلاءات والفتن كانت فتنة امرأة العزيز، قال تعالى: **﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ(٢٣)وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ(٢٤)﴾** {يوسف}.

---

(١) انظر: محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي،(٦/١٩٠–١٩١)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

قال سيد قطب[1]: شارحاً صبر سيدنا يُوسُف عليه السلام وصبره فتنة امرأة العزيز وقوة إيمانه بالله تعالى: "إذن فقد كانت المراودة في هذه المرة مكشوفة، وكانت الدعوة فيها سافرة إلى الفعل الأخير، وحركة تغليق الأبواب لا تكون إلا في اللحظة الأخيرة، وقد وصلت المرأة إلى اللحظة الحاسمة التي تهتاج فيها دفعة الجسد الغليظة، ونداء الجسد الأخير، وَقالَتْ: هَيْتَ لَكَ!، هذه الدعوة السافرة الجاهرة الغليظة لا تكون أول دعوة من المرأة، إنما تكون هي الدعوة الأخيرة"[2] ، ومع هذا كله لكنه رفض واستعصم وقال: **﴿مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾**[3].

٣-الإحسان:

لقد أحسن سيدنا يُوسُف عليه السلام في معاملته لكل من أساء إليه ولكل من تعامل معه، فقد شهد له بالإحسان، السُجناء الذين كانوا معه في السجن، قال تعالى: **﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾** {يوسف:٣٦}، وقد أحس سيدنا يُوسُف عليه السلام لإخوته الذين ظلموه ووضعوه في غيابات الجُب، عندما أعطاهم الطعام وكيل البعير، قال تعالى: **﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾** {يوسف:٧٨}، ولكنه احتفظ بأخيه عنده ورجعوا لأبيهم سيدنا يعقوب عليه السلام بدون أخيهم، فلم ييأس أبيهم وقال لهم ارجعوا وابحثوا عن يُوسُف وأخيه، فرجعوا إلى العزيز سيدنا يُوسُف عليه السلام يشرحوا له ما هم فيه من قحط وجوع، فقال لهم سيدنا يُوسُف عليه السلام، قال تعالى: **﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾** {يوسف٨٩}، فعرفوا أنّه يُوسُف فقالوا، قال تعالى: **﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾** {يوسف:٩٠}، وبعد أن عرفوه إخوته قال لهم، قال تعالى: **﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ**

([1]) سيد قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية موشا بأسيوط، تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٩٣٤م، وعمل في جريدة الأهرام، وكتب في مجلتي الرسالة والثقافة وعُين مدرساً للعربية، فموظفاً في ديوان وزارة المعارف، ثم مراقباً فنياً للوزراة، وأوفد في بعثة لدراسة برامج التعليم في أميركا سنة ١٩٤٨م – ١٩٥١م، ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية، وانضم إلى الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٣م، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم ١٩٥٣م، وسُجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، أهمها في ظلال القرآن والتصوير الفني في القرآن ومعالم في الطريق، إلى ان صدر الأمر بإعدامه، فأُعدم. انظر: الأعلام: الزركلي،(١٤٧/٣).

([2]) ظلال القرآن: سيد قطب،(١٩٨٠/٤).

([3]) انظر: المصدر السابق،(١٩٨١/٤).

لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ {يوسف:٩٢}، وهذا إن دل فإنّما يدل على إحسان سيدنا يُوسُف عليه السلام لمن أساء إليه من إخوته.

قال سيد قطب: معلقاً على إحسان سيدنا يُوسُف عليه السلام لإخوته: "إن اعترافهم بالخطيئة، وإقرارهم بالذنب، وتقرير لِما يرونه من إيثار الله له عليهم بالمكانة والحِلم والتقوى والإحسان، يقابله يُوسُف بالصفح والعفو وإنهاء الموقف المُخجل، شيمة الرجل الكريم، وينجح يُوسُف في الابتلاء بالنعمة كما نجح من قبل في الابتلاء بالشدة، إنّه كان من المحسنين، قال: لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين، أي: لا مؤاخذة لكم ولا تأنيب اليوم، فقد انتهى الأمر من نفسي ولم تعُد له جذور، والله يتولاكم بالمغفرة وهو أرحم الراحمين"[١].

ثالثاً: ذكر سيدنا يُوسُف عليه السلام في مرض وموت النبيّ ﷺ:

من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: (لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَأُذِّنَ فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ، فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى)[٢].

الشاهد: (إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ).

وجه الدلالة: صواحب جمع صاحبة، والمراد أنهن مثل صواحب يُوسُف عليه السلام في إظهار خِلاف ما في الباطن، ثم إن هذا الخطاب وإن كان بلفظ الجمع فالمراد به واحد وهي عائشة -رضي الله عنها- فقط، كما أن صواحب صيغة جمع والمراد زُليخا فقط، ووجه المشابهة بينهما في ذلك أن زُليخا استدعت النسوة وأظهرت لهن الإكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهو أن ينظرن إلى حُسن يُوسُف ويعذُرنها في محبته، وأن عائشة -رضي الله عنها- أظهرت أن سبب إرادتها صرف الإمامة عن أبيها كونه لا يسمع المأمومين القراءة لبكائه ومرادها زيادة على ذلك، وهو أن لا يتشاءم الناس به، وقد صرحت هي فيما بعد بذلك فقالت لقد راجعته وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنّه لم يقع في قلبي أن يحُب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً[٣]، "وأن النبيّ ﷺ لامهُن على هذه المراودة، وجعلها من المراودة على الباطل كمراودة صواحب يُوسُف ليُوسُف"[٤]،

([١]) ظلال القرآن: سيد قطب،(٢٠٢٧/٤).

([٢]) سبق تخريجه: (ص١٢٤).

([٣]) انظر: فتح الباري: ابن حجر،(١٥٣/٢).

([٤]) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،(٥٦٣/٨)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

قيل: "أنّه أراد النساء وأنهن يسعين أبداً إلى صرف الحق واتباع الهوى وأنهن لم يزلن فتنة يدعون إلى الباطل ويصدون عن الحق في الأغلب"(١)، لهذا قال بعض العلماء: "ينبغي للرجل أن يبتهل إلى الله في إصلاح زوجه له"(٢).

يتبين مما سبق أن النساء عندهم خِصلة المراودة والمجادلة وكُثر الإلحاح على الشيء، فلهذا قال النبيّ ﷺ لزوجاته في مرض موته إنكن لأنتن صواحب يُوسُف، كناية عن مراوغتهم ومجادلتهم له في أمر أمرهم به، وهو أن يأمروا أبا بكر أن يُصلي بالناس، وأن صلاح الزوجة منّةٌ من الله لقوله تعالى عن زوجة سيدنا زكريا عليه السلام: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ {الأنبياء:٩٠}.

(١) الاستذكار: القرطبي،(٢/٣٥٥).

(٢) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية: محمد بن علي بن أحمد بدر الدين البعليّ،(١/١١٠)، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢هـ .

الفصل الثالث

الغيبيات في مرض وموت النبيّ ﷺ .

وفيه مبحثين:

المبحث الأول: الملائكة في مرض وموت النبيّ ﷺ .

المبحث الثاني: اليوم الآخر في مرض وموت النبيّ ﷺ .

المبحث الأول:

الملائكة في مرض وموت النبيّ ﷺ

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أسماء وأعمال الملائكة .

المطلب الثاني: تغسيل النبيّ ﷺ والصلاة عليه ودفنه.

المبحث الأول:

الملائكة في مرض وموت النبيّ ﷺ

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، والذي لا يصح إيمان عبد حتى يُقر به، فيؤمن بوجودهم، وبما ورد في الكتاب والسُنة من صفاتهم وأفعالهم، قال الله تعالى: **﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾** {البقرة: ٢٨٥}، وقال تعالى: **﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾** {البقرة: ٩٨}، وقد حكم الله ﷻ بالكُفر على من أنكر وجود الملائكة، ولم يؤمن بهم، فقال تبارك وتعالى: **﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾** {النساء:١٣٦}.

والإيمان بالملائكة: هو الإيمان بوجودهم إيماناً جازماً لا يتطرق إليه شك، ولا ريب، قال الله تبارك وتعالى: **﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إليه مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾** {البقرة:٢٨٥}، لقوله تعالى: **﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾** {النساء:١٣٦}، فأهل السُنّة والجماعة: يؤمنون بهم إجمالاً، وأما تفصيلاً فبمن صح به الدليل ممن سماه الله ورسوله ﷺ، كجبريل الموكل بالوحي عليه السلام، وميكائيل الموكل بالمطر عليه السلام، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور عليه السلام، وملك الموت الموكل بقبض الأرواح عليه السلام، ومالك خازن النار عليه السلام، وأهل السُنّة والجماعة يؤمنون بوجودهم، وأنّهم مخلوقون، خلقهم الله تعالى، من نور، وهم ذوات حقيقية، وليسوا قوى خفية، وهم خلق من خلق الله تعالى، والملائكة خِلقتهم عظيمة، منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، وثبت أن جبريل عليه السلام له ستمائة جناح، وهم جُند من جنود الله، قادرون على التمثّل بأمثال الأشياء، والتشكل بأشكال جسمانية، حسبما تقتضيها الحالات التي يأذن بها الله سبحانه وتعالى وهم مقربون من الله ومكرمون[1].

الملائكة لغةً واصطلاحاً:

الملائكة لغةً:

"الملائكة: جمع ملأك، في الأصل، ثم حذفت همزته، لكثرة الاستعمال، فقيل: ملك، وقد تحذف الهاء فيقال: ملائك"[2]، "الملائكة سُميت ملائكة، لتبليغها رسائل الله ﷻ إلى أنبيائه –

---

(1) انظر: الإيمان حقيقته خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة: عبد الله بن عبد الحميد الأثري،(ص١٣١-١٣٢)، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير،(٣٥٩/٤).

صلوات الله عليهم-، أُخِذوا من الألوك، وهي الرسالة"[١]، ومَلْأَكْ قال العلماء إنّها مقلوبة من مَأْلَكْ، وأصل مألك، لهذا مادة الأَلُوكَةْ هي الرسالة، وأَلَكَ فلاناً بكذا يعني أرسله بكذا، فمادة الملائكة وأَلَكَ والأَلُوكَةْ كلها في الرسالة، والملائكة جمع ملأكة، إذاً الملائكة -معناه اللغوي- هم المُرْسَلُونَ، لكن رسالة خاصّة على وجه التّعظيم لها.

ولهذا الله ﷻ سمى الملائكة مُرسلين في قوله:﴿ **وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا** ﴾ {المرسلات:١}[٢]، والملك أصله: أَلَكَ، والمألكة، والمألكُ: الرسالة، ومنه اشتق الملائك، لأنهم رسل الله، وقيل: اشتق من (لَ أك) والملأكة: الرسالة، وألكني إلى فلان، أي: بلغه عني، والملأك: الملك، لأنّه يُبلغ عن الله تعالى، وقال بعض المحققين: المَلك من المُلك قال: والمتولي من الملائكة شيئاً من السياسات يُقال له مَلَك، ومن البشر مَلِك[٣].

الملائكة اصطلاحاً:

"الملائكة مخلوقون من النور، لا يوصفون بذكورة ولا بالأُنوثة، مُيسرون للطاعات، معصومون من المعاصي مُسخرون بإذن الله في شؤون الخلق وتدبير الكون، وحفظ العباد، وكتابة أعمالهم، أُمناء على الوحي في حفظه وتبليغه"[٤]، وقيل: الملائكة أجسام لطيفة أُعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السماوات، ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون[٥]، وقيل: "أنّها أرواح لطيفة، تجري مجرى الدم، وتصل إلى القلوب، وتدخل في الثرى، وترى ولا تُرى"[٦]، ولفظ الملك يشعر بأنّه رسول مُنفّذ لأمر مرسله، فليس لهم من الأمر شيء، بل الأمر كُله للواحد القهار، وهم يُنفّذون أمره، لقوله تعالى: ﴿**لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ {الأنبياء:٢٧}، وقال أيضا: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**﴾ {البقرة:٢٥٥}، وقال أيضا: ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ {النحل:٥٠}، فهم

([١]) الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر الأنباري،(٢/٢٥٤).

([٢]) انظر: إصلاح المنطق: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحق،(١/٥٩)، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، وكتاب العين: الفراهيدي،(٥/٣٨٠)، ولسان العرب: ابن منظور،(١٠/٤٩٦)، والمصباح المنير: أبو العباس،(١/١٨).

([٣]) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (٤/٥٢٤)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، بدون طبعة.

([٤]) العقائد الاسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي،(١/٩٨)، رواية: محمد الصالح رمضان، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، الجزائر، ط٢.

([٥]) انظر: فتح الباري: ابن حجر،(٦/٣٠٦).

([٦]) تأويل مختلف الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،(١/٤٠٢)، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، ط٢، مزيده ومنقحة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

عباد مكرمون، منهم الصافون، ومنهم المسبحون، ليس منهم إلا له مقام معلوم، ولا يتخطاه، وهو على عمل قد أُمر به، لا يُقصر عنه ولا يتعداه، وأعلاهم الذين عنده، قال تعالى: **﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ(١٩)يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ(٢٠)﴾** {الأنبياء}[1].

المطلب الأول: أسماء وأعمال الملائكة

أولاً: أعمال الملائكة.

إنّ الله ﷻ جعل للملائكة أعمال ووظائف ومهام عظيمة ومتنوعه يقومون بتنفيذها طاعة لله ﷻ وتعبداً له، وكل مَلك من الملائكة له عمل موكل به، لقوله تعالى: **﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾** {الصافات:١٦٤}، وهذه الأعمال منها ما يتعلق بتدبير شؤون الكون ومنها ما يتعلق بالبشر.

ومن هذه الأعمال:

١- تبليغ الوحي:

جبريل عليه السلام هو الملك الموكل بالوحي من الله ﷻ إلى رسله وانبيائه -عليهم الصلاة والسلام-، وهو أمر خاص به عليه السلام، قال تعالى: **﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾** {النحل:٢}، فجبريل عليه السلام من الملائكة الأكابر وعليه مهام الوحي من الله إلى رُسله وأنبيائه عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم.

٢- حمل العرش:

إنّ العرش من أعظم ما خلق الله ﷻ على الإطلاق، وهو محيط بالسموات وفوقهم، والله جلّ وعلا مُستوي عليهم، ويحمل هذا العرش العظيم ثمانية من الملائكة العظماء، لقوله تعالى: **﴿والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾** {الحاقة:١٧}، أي: "يوم القيامة يحمل العرش ثمانية من الملائكة"[2].

٣- النفخ في الصور:

النفخ في الصور بأمر من الله ﷻ، النفخة الأولى تُميت من في الأرض والسماء جميعاً إلا ما شاء الله ﷻ أن يُبقيهم على قيد الحياة، والنفخة الثانية لإحياء الأموات لبعثِهم، قال تعالى:**﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾** {الزمر:٦٨}.

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: أبي العز الحنفي،(ص٣٠٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(٢١٢/٨).

و"المراد بالصور: القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام"[1]، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ {النبأ:١٨}، "بمعنى: يوم يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور"[2]، قد اشتهر عند العلماء أن صاحب النفخ في الصور هو اسرافيل عليه السلام بأمر من الله عز وجل.

وغير هذه الأعمال الكثيرة الذي تتوكل بها الملائكة كقبض الأرواح وحفظ وكتابة أعمال العباد وشهود مجالس العلم وخزنة الجنّة وخزنة النّار وغيرها، لا نستطيع حصرها في هذا المقام.

ثانيا: صفات الملائكة الخَلقية والخُلقية:

١-صفات الملائكة الخَلقية:

صفات الملائكة الخَلقية كثيرة نذكر منها:

أ- عظم خلق الملائكة:

الملائكة مخلوقات عظيمة كما ذكر الله عز وجل في كتابه الكريم، ونبيه ﷺ في سنّته المطهرة، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** {التحريم:٦}، **﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾** أي: على هذه النّار ملائكة من ملائكة الله، غِلاظ على أهل النّار، شِداد عليهم، **﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾** أي: لا يخالفون الله في أمره الذي يأمرهم به، **﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** أي: وينتهون إلى ما يأمرهم به ربّهم[3]، "**﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾** أي: طِباعهم غليظة، قد نُزعت من قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله، (شداد) أي: تركيبهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج"[4].

يتبين مما سبق أنّ الملائكة أجسامهم عظيمة غليظة لا يعصون الله ويفعلون كل شيء يأمرهم به الله لقوله تعالى: **﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾**، وأنّ جبريل عليه السلام هو من أكابر الملائكة الموكل بالوحي.

ب-خُلقت الملائكة من نور في جمال وبهاء:

لقد صوّر الله عز وجل الملائكة وأكرمهم بالشكل الجميل، لقوله تعالى: **﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾** {النجم:٦}، قال ابن عبّاس: ذو منظر حسن، وقال قتادة: ذو خُلق طويل حسن، وقال ابن كثير: ولا منافاة بين القولين، فإنّه، جبريل عليه السلام، ذو منظر حسن، وقوة شديدة[5]، وجعل الله عز وجل خلق

---

(1) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(٢٨١/٣).

(2) جامع البيان: الطبري،(٣٦٩/١٨).

(3) انظر: المصدر السابق: (٤٩٢/٢٣).

(4) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(١٦٨/٨).

(5) انظر: المصدر السابق: (٤٤٤/٧).

الملائكة من نور، عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)[١]، ولم يبين لنا رسول الله ﷺ أي نور هذا الذي خُلقوا منه، ولذلك فإننا لا نستطيع أن نخوض في هذا الأمر لمزيد من التحديد، لأنّه غيب لم يرد فيه ما يوضح أكثر من أنهم نور...، ولا ندري متى خُلقوا، فالله ﷻ لم يخبرنا بذلك، ولكننا نعلم أنّ خلقهم سابق على خلق آدم أبي البشر.

ت- لا يأكلون ولا يشربون:

لقد أخبر الله ﷻ أن الملائكة لا يحتاجون إلى طعام البشر وشرابهم، قال تعالى: **﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ(٢٤)إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ(٢٥)فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ(٢٦)فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ(٢٧)فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ(٢٨)﴾** {الذاريات}.

لقد أخبر الله ﷻ أن الأضياف إنّما امتنعوا من الطعام لأنّهم ملائكة والملائكة لا يأكلون ولا يشربون، وإنّما أتوه في صورة الأضياف ليكونوا على صفة يُحبّها[٢]، واتفق العلماء على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون[٣].

ث- لا يوصفون بالذكورية والأنوثة:

إنّ الملائكة -رضوان الله عليهم- لا يُوصفون بالذكور ولا بالإناث كما وصفهم المشركين بأنّهم بنات الله، فتحداهم القرآن وناقشهم بذلك وأبطل اعتقادهم الفاسد، قال تعالى: **﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ(١٤٩)أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ(١٥٠)أَلا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(١٥١)أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ(١٥٢)مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ(١٥٣)أَفَلا تَذَكَّرُونَ(١٥٤)أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِين(١٥٥)﴾** {الصافات}.

لقد ضلّ في هذا المجال مشركو العرب الذين كانوا يزعمون أن الملائكة إناث، واختلطت هذه المقولة المجافية للحقيقة عندهم بخرافة أعظم وأكبر، إذ زعموا أن هؤلاء الإناث بنات الله، وناقشهم القرآن الكريم في هاتين القضيتين، فبين أنّهم فيما ذهبوا إليه لم يعتمدوا على دليل صحيح، وأن هذا القول قول متهافت، ومن عجب أنّهم ينسبون لله البنات، وهم يكرهون البنات، وعندما يُبشر أحدهم أنّه رُزق بنتاً يظل وجهه مسوداً وهو كظيم، وقد يتوارى من الناس خجلاً من سوء ما بُشر به، وقد يتعدى هذا المأفون طوره، فيدس هذه المولودة في التراب، ومع ذلك كُلِه ينسبون لله الولد، ويزعمون أنّهم إناث، وهكذا تنشأ الخرافة، وتتفرع في عقول الذين لا يتصلون

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة،(٢٢٩٤/٤)(ح:٢٩٩٦).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب: الرازي،(٣٧٣/١٨).

(٣) انظر: المصدر السابق: (٨٥/١).

بالنور الإلهي، وقد جعل الله قولهم هذا شهادة سيحاسبهم عليها، فإن من أعظم الذنوب القول على الله بغير علم، لقوله تعالى: **﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾** {الزخرف:١٩}[١].

وهناك صفات خَلقية كثير للملائكة لا نستطيع سردها بالتفصيل في هذا المقام وهي أن الملائكة يموتون، ولهم قوة شديدة عظيمة، ولهم أجنحة، ويتفاوتون في الخلق والمنزلة المقدرة، ولا يملّون ولا يتعبون.

٢-صفات الملائكة الخُلقية:

صفات الملائكة الخُلقية كثيرة نذكر منها:

أ- الانتظام في الصفوف:

لقد أخبر الله ﷻ أن الملائكة منظمون في صفوفهم في أكثر من أية في كتابه العزيز، قال تعالى: **﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾** {الفجر:٢٢}، أي أن الملائكة تقف صفوفاً منظمة بين يدي الله ﷻ، وقال أيضا: **﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾** {النبأ:٣٨}، وقال سبحانه وتعالى: **﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ(١٦٤)وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ(١٦٥)﴾** {الصافات}، وقال ﷻ:**﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾** {الصافات:١}.

الصافات: طوائف من الملائكة ذكرها هنا بأعمالها التي يعلمها، والتي يجوز أن تكون هي الصافات قوائمها في الصلاة، أو أجنحتها في ارتقاب أمر الله[٢].

ب-كرام برره:

لقد وصف الله ﷻ الملائكة بصفات عظيمة جليلة كريمة، قال تعالى: **﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ(١٥)كِرَامٍ بَرَرَةٍ(١٦)﴾** {عبس}، بأيدي سفرة، أي: كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ، كرام بررة، أي: مطيعين لله تعالى وهم الملائكة[٣]، وقيل: (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) أَيِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ سُفَرَاءَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُسُلِهِ، فَهُمْ بَرَرَةٌ لَمْ يَتَدَنَّسُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ لِأَعْمَالِ الْعِبَادِ فِي الْأَسْفَارِ، الَّتِي هِيَ الْكُتُبُ[٤].

---

(١) انظر: عالم الملائكة الأبرار: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي،(ص١٤)، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٢) انظر: ظلال القرآن: سيد قطب،(٢٩٨٢/٥).

(٣) انظر: تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ص٧٩٢)، دار الحديث، القاهرة، ط١.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي،(٢١٦/١٩).

ت-طاعتهم لله تعالى:

الملائكة مخلوقات جبلها الله ﷻ على الطاعة، فهم لا يعصون الله ﷻ في أي أمر يأمرهم به، لقوله تعالى: **﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** {التحريم:٦}، وقال أيضا: **﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾** {الأنبياء:٢٧}، وقوله تعالى: **﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾** {الحجر:٣٠}، فكل هذه الآيات تدل على طاعة الملائكة لله ﷻ في كل أمر يأمرهم به وقالوا سمعنا وأطعنا.

وغيرها من الصفات الخُلقية التي يتصف بها الملائكة الكرام، كالعلم والرحمة والحياء والطاعة لله والقرب من الله والشفاعة.

ثالثاً: أسماء الملائكة الواردة في مرض وموت النبيّ ﷺ.

١- جبريل عليه السلام:

إنّ جبريل عليه السلام من الملائكة الأكابر وعليه مهام الوحي من الله ﷻ إلى رسله وأنبيائه – عليهم أفضل الصلاة وأتمّ التسليم- وتعددت أسمائه، قال تعالى: **﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٩٢)نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ(١٩٣)﴾** {الشعراء}، وقال تعالى: **﴿إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾** {المائدة:١١٠}، وقال أيضا: **﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ(٩٧)مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ(٩٨)﴾** {البقرة}.

الحديث الأول: عَنْ أَنَسٍ بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: (لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: وَا كَرْبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهْ، مَنْ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ، مَأْوَاهْ يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ، فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ)[1].

الشاهد: (يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ).

وجه الدلالة: النعي: هو الإخبار بموت الميت، وقالت فاطمة -رضي الله عنها-: إننا ننعاه إلى جبريل لأن جبريل عليه السلام هو الذي كان يأتيه بالوحي صباحاً ومساءً، فإذا مات النبيّ ﷺ، انقطع نزول جبريل عليه السلام إلى الأرض بالوحي، لأن الوحي انقطع بموت النبيّ ﷺ[2]، "وقال جبريل عليه السلام

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(١٥/٦)(ح:٤٤٦٢).

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين: العثيمين،(٢٠٢/١-٢٠٣).

للنبيّ ﷺ عند موته: يا أحمد هذا آخر وطئي في الأرض ولا أنزل إليها أبداً بعد، إنما كُنت حاجتي من الدنيا"[١].

الحديث الثاني: عن عَائِشَةُ أُمُّ المُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: (أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أَرَى الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ)[٢].

الشاهد: (أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً).

وجه الدلالة: قيل السبب في ذلك أنّه ﷺ علم بانقضاء أجله فأراد أن يستكثر من أعمال الخير ليُبيّن لأُمّته الاجتهاد في العمل إذا بلغوا أقصى العمل ليلقوا الله على خير أحوالهم، وقيل السبب فيه أن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل رمضان مرة فلما كان العام الذي قُبض فيه عارضه به مرتين فلذلك اعتكف قدر ما كان يعتكف مرتين، وقال ابن حجر: "أنه إنّما اعتكف في ذلك العام عشرين لأنه كان العام الذي قبله مسافراً" [٣].

يُستنتج مما سبق أن معارضة سيدنا جبريل عليه السلام القرآن للنبيّ ﷺ مرتين في العام الذي قُبض فيه دليل على أنّه سيتوفاه الله ﷻ في هذا العام.

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي مُوَيْهِبَةَ رضي الله عنه، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: ("يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا، وَالْخُلْدَ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ، وَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ، وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي ﷻ وَالْجَنَّةِ)[٤].

الشاهد: (وَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ، وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي ﷻ وَالْجَنَّةِ).

وجه الدلالة: إنّه عندما يحتضر الأنبياءَ يُخيرون بين البقاء في الدنيا والانتقال إلى ذلك المقام الكريم، ولا شك أن كل رسول يُفضل النعيم المقيم، وقد حدث هذا لرسولنا ﷺ، خُيّر فأختار المقام الكريم[٥]، أي يُخير: بين الموت والانتقال إلى ذلك المقعد وبين البقاء والحياة في الدنيا[٦]، وأن تخيير النبيّ ﷺ من الله ﷻ يكون عن طريق الملك الذي ينزل إلى النبيّ ﷺ ليُخبره بذلك، وهذا دليل واضح على نزول الملك للنبيّ ﷺ قبل مرضه الذي مات فيه.

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة: محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار،(١/١٣٥)، تحقيق: حسين محمد علي شكري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بدون طبعة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان، باب من ناجى بين يدي الناس،(٨/٦٤)(ح:٦٢٨٥).

(٣) انظر: فتح الباري: ابن حجر،(٤/٢٨٥).

(٤) سبق تخريجه: (ص١٢).

(٥) انظر: القيامة الصغرى: العتيبي،(ص٣٦).

(٦) انظر: عمدة القاري: العيني،(٢٢/٣٠٥).

وقد كان جبريل عليه السلام ينزل إلى النبيّ ﷺ بصور مُتعددة حسب المناسبة الذي يكون بها النبيّ ﷺ، فنزل جبريل عليه السلام على النبيّ ﷺ بصور مختلفة منها:

أ- نزل جبريل عليه السلام بصورته الحقيقية الأصلّية:

وهي صورة عظيمة لا يتصورها بشر ويعجز الوصف أن يوصفه، وقد نزل بهذه الصورة جبريل عليه السلام مرتين على النبيّ ﷺ، عَنْ مَسْرُوقٍ بن الأجدع[1] رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: (يَا أُمَّتَاهْ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلاَثٍ، مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: **﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾** {الأنعام:١٠٣}، **﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾** {الشورى:٥١}، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: **﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾** {لقمان:٣٤}، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾** {المائدة:٦٧} وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عليه السلام فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ)[2]، وقد راي النبيّ ﷺ جبريل عليه السلام في هذه الحالة فوصفه، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: (مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ، وَلَكِنْ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَخَلْقُهُ سَادٌّ مَا بَيْنَ الأُفُقِ)[3]، كانت المرة الأولى التي رأى فيها النبيّ ﷺ جبريل عليه السلام في صورته الحقيقية في بداية الوحي فحدّث عنها فقال ﷺ، عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: ("ثُمَّ فَتَرَ عَنِّي الوَحْيُ فَتْرَةً، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي، سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمَاءِ، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ، قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجُئِثْتُ[4] مِنْهُ، حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ، فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ(١)قُمْ فَأَنْذِرْ(٢)﴾** {المدثر} إِلَى قَوْلِهِ: **﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾** {المدثر:٥}")[5]، وكانت الرؤية

---

(١) مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله أبو عائشة الهمداني الوداعي الكوفي، العابد الفقيه الإمام القدوة، صلى خلف أبي بكر ولقي عمراً وعلياً، كان أحد أصحاب عبد الله بن مسعود، الذين يقرئون ويفتون، شلت يده يوم القادسية، مات سنة ٦٢هـ وقيل ٦٣هـ وله ٦٣ سنة. انظر: التاريخ الكبير:(٣٥/٨)، التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، وسير أعلام النبلاء: الذهبي،(٢٤/٥-٢٨)، بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾،(١٤٠/٦)(ح:٤٨٥٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء،(١١٥/٤)(ح:٣٢٣٤).

(٤) فَجُئِثْتُ: أي ذعرت وخفت، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير،(٢٣٢/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء،(١١٦/٤)(ح:٣٢٣٨).

الثانية الذي رأي النبيّ ﷺ فيها سيدنا جبريل عليه السلام بصورته الحقيقية في الإسراء والمعراج، عَنْ مَسْرُوقٍ بن الأجدع رضي الله عنه، قَالَ: (قُلْتُ لِعَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: فَأَيْنَ قَوْلُهُ: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى(٨)فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى(٩)**﴾ {النجم} قَالَتْ: ذَاكَ جِبْرِيلُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ المَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ الأُفُقَ)[١].

ب- نزل جبريل عليه السلام بصورة رجل:

نزل جبريل عليه السلام على النبيّ ﷺ بصورة **الرجل الأعرابي**، كما ورد في حديث عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: (بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)[٢].

ونزل جبريل عليه السلام على النبيّ ﷺ بصورة الصحابي الجليل **دحية الكلبي** رضي الله عنه، الذي كان من أجمل الصحابة رضي الله عنهم، عَنْ جَابِرٍ بن عبد الله -رضي الله عنهما-، (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ-يَعْنِي نَفْسَهُ-، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عليه السلام، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دَحْيَةُ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ: دَحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ)[٣].

([١]) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء،(١١٥/٤)(ح:٣٢٣٥).

([٢]) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر،(٣٦/١)(ح:٨).

([٣]) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا،(١٦٦/٤)(ح:٣٤٣٧)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات،(١٥٣/١)(ح:١٦٧).

ونزل جبريل عليه السلام على النبيّ ﷺ **بصورة المحارب** في غزوة بني قُريظة، عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاَحَ، وَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الغُبَارُ، فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلاَحَ فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأَيْنَ، قَالَ، هَا هُنَا، وَأَوْمَأَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، قَالَتْ: فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)[1].

ونزل جبريل عليه السلام على النبيّ ﷺ **بصوته ولم يراه النبيّ** ﷺ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–، أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ، قَالَتْ عَائِشَةُ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا)[2]، هذه الصور الذي ثبت أن سيدنا جبريل عليه السلام نزل فيها على النبي محمد ﷺ.

٢- ملك الموت:

إنّ ملك الموت من الملائكة التي أوكل الله إليه مهمة قبض أرواح بني آدم عندما تنتهي آجالهم التي قدرها الله لهم، لقوله تعالى: **﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾** {السجدة:١١}، وأن لملك الموت أعوان يكونون معه عند قبض أرواح بني آدم، قال تعالى: **﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾** {الأنعام:٦١}.

عن عَائِشَةَ –رضي الله عنها–، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ: "إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُحَيَّا أَوْ يُخَيَّرَ، فَلَمَّا اشْتَكَى وَحَضَرَهُ القَبْضُ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِ عَائِشَةَ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ شَخَصَ بَصَرُهُ نَحْوَ سَقْفِ البَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى، فَقُلْتُ: إِذًا لاَ يُجَاوِرُنَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ)[3].

الشاهد: (فَلَمَّا أَفَاقَ شَخَصَ بَصَرُهُ نَحْوَ سَقْفِ البَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى).

وجه الدلالة: "(فأشخص) أي: رفع بصره وأشخصه أزعجه، وشخص بصره إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف، وشخص ارتفع"[4]، فأشخص بصره، أي: رفع، وقوله: الرفيق، أي: أختار أو أُريد، والأعلى صفته وهو إشارة إلى الملائكة أو إلى: **﴿الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين﴾** {النساء: ٩٦}[5].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب الغسل بعد الحرب والغبار،(٢١/٤)(ح:٢٨١٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: مقدمة د. مصطفى البغا، باب بدء الوحي،(٦/١)(ح:٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(١٠/٦)(ح:٤٤٣٧).

(٤) عمدة القاري: العيني،(٣٠٥/٢٢).

(٥) انظر: عمدة القاري: العيني،(٩٤/٢٣).

وقد بين النبيّ ﷺ أن الميت عند موته يشخص ببصره إلى أعلى كما جاء في حديث أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: (دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ) (1).

يتبين مما سبق أن النبيّ ﷺ عندما أراد ملك الموت أن يقبض روحه نزل عليه وخيره بين الموت ولقاء الله والجنّة أو الخُلد في الدُنيا ثم الجنّة تأكيداً لِما كان يقول النبيّ ﷺ (إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُحَيَّا أَوْ يُخَيَّرَ)، فكان إختيار النبيّ ﷺ أن يلتحق بالرفيق الأعلي ولقاء الله ﷻ.

المطلب الثاني: تغسيل النبيّ ﷺ والصلاة عليه ودفنه.

أولاً : تغسيل النبي ﷺ:

غُسل الميت وتكفينه والصلاة عليه هي السُنّة المتبعة منذ أبينا آدم عليه السلام كما ورد عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ("لَمَّا تُوُفِّيَ آدَمُ غَسَّلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالْمَاءِ وِتْرًا وَأَلْحَدُوا لَهُ وَقَالُوا: هَذِهِ سُنَّةُ آدَمَ فِي وَلَدِهِ)(2)، واستمرت هذه السُنّة مع النبيّ محمد ﷺ عندما نزلت الملائكة عند تغسليه.

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ –رضي الله عنها–، تَقُولُ: (لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي أَنُجَرِّدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا، أَمْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ؟ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَذَقْنُهُ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ ﷺ بثِيَابُهُ، فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَغَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ، يَصُبُّونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ وَيُدَلِّكُونَهُ بِالْقَمِيصِ دُونَ أَيْدِيهِمْ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا غَسَلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ)(3).

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابٌ فِي إِغْمَاضِ الْمَيِّتِ وَالدُّعَاءِ لَهُ،(٦٣٤/٢)(ح:٩٢٠).

(2) أخرجه الحاكم في مستدركه: كِتَابُ تَوَارِيخِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، ذِكْرُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥٩٥/٢)(ح:٤٠٠٤)، وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته(٩٢٤/٢)(ح:٥٢٠٤) .

(3) أخرجه أبي داود في سننه: كتاب الجنائز، باب في ستر الميت عند غسله،(١٩٦/٣)(ح:٣١٤١)، واللفظ له، وابن ماجه في سننه: كتاب الجنائز، باب ما جاء في غسل الميت (٤٧٠/١)(ح:١٤٦٤)، قال حكم الألباني صحيح، والحاكم في المستدرك على الصحيحين: كتاب المغازي والسرايا،(٦١/٣)(ح:٤٣٩٨)، وهذا حديث صحيح على شرط مسلم، والألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: كتاب الجنائز،(١٦٢/٣)(ح:٧٠١)، قال حديث حسن، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

الشاهد: (أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ ﷺ بثِيَابُهُ، فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَغَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ).

وجه الدلالة: إنّ الرسول ﷺ غُسل في ثيابه، فإن الصحابة -رضوان الله عليهم- لمّا اختلفوا هل يجردونه من ثيابه أم لا؟ سمعوا منادياً من داخل البيت يقول: غسلوا النبيّ ﷺ في ثيابه، فصبوا الماء عليه وغسلوه في ثيابه -عليه الصلاة والسلام-[1]، وقد ثبت أن النبيّ ﷺ تم تغسيله من غير أن يُجرد من ملابسه[2].

ورُب سائل يسأل كيف كُفن النبيّ ﷺ مع أنّه غُسل بملابسه ويُجيب العلماء على ذلك كما قَالَ "ابْنُ الْهُمَامِ: قَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُ ﷺ غُسِّلَ فِي قَمِيصِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَكَيْفَ يُلْبِسُونَهُ الْأَكْفَانَ فَوْقَهُ وَفِيهِ بَلَلٌ؟ قُلْتُ: لَا دَلَالَةَ فِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ أَلْبَسُوهُ الْكَفَنَ فَوْقَ الْقَمِيصِ مَبْلُولًا إِذْ يُحْتَمَلُ سَتْرُ عَوْرَتِهِ، ثُمَّ قَلْعُ قَمِيصِهِ ثُمَّ إِلْبَاسُ كَفَنِهِ بِقَمِيصٍ"[3].

وقولها في الحديث: (فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَذَقْنُهُ فِي صَدْرِهِ) ورُب سائل يسأل كيف سمعوا المنادي عندما اختلفوا في غسله ﷺ فألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مُكّلِمٌ من ناحية البيت لا يدرون من هو، فكيف سمعوا الصوت وهم نيام؟ ومعلوم أنّهم أصابهم نُعاس، والجواب: أن النعسان والنائم كذلك يسمع الصوت، لأن آلة السمع لا يحجبها النُعاس أو النوم كالبصر كما هو معروف فيستيقظ .

"وَكَذَلِكَ روى أَن علياً وَالْفضل حِين انتهيا فِي الْغسْل إِلَى أَسْفَله سمعُوا منادياً يَقُول لَا تكشفوا عَورَة نَبِيكُم ﷺ، وَكَذَلِكَ رُوِى فِي طرق صِحَاح أَن أهل بَيته سمعُوا وَهُوَ مُسجى بَينهم قَائِلا يَقُول السَّلَام عَلَيْكُم وَرَحْمَة الله وَبَرَكَاته أهل الْبَيْت أَن فِي الله عوضاً عَن كل تَالِف وخلفا من كل هَالك وعزاء من كل مُصِيبَة فَاصْبِرُوا واحتسبوا أَن الله مَعَ الصابرين وَهُوَ حَسبنَا وَنعم الْوَكِيل"[4].

والشاهد من إيراد الحديث أن النبيّ ﷺ كان مستوراً عند تغسيله فقد غُسل وعليه قميصه ﷺ، وهذا من خصائصه ﷺ، أما غيره فيجرد من الثياب مع ستر عورته وتُغسل السوأة من تحت الستار، ويكون ذلك بشيءٍ يُغسل به كالقماش أو ليفة أو نحوه، وهذا فيما إذا كان الذي يُغسّل غير الزوج أو الزوجة، وأما الزوجة والزوج فلكل منهما أن يُغسل الآخر، وأن ينظر إلى عورة زوجه، فتغسيل أحد الزوجين للآخر ونظره إلى سائر جسده أمر لا إشكال فيه، وإنّما الشأن في غيرهما، فلا ينظر إلى العورة، كما جاء في الحديث: (قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي

---

(1) انظر: القسم العربي من موقع (الإسلام، سؤال وجواب): الموقع بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد،(٩/١١٥)، http://www.islamqa.com .

(2) انظر: فتاوى الشبكة الإسلامية: لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية،(٤/٤٢٦)، http://www.islamweb.net

(3) مرقاة المفاتيح: القاري،(٩/٣٨٣٨).

(4) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام: القرطبي،(ص٣٢٢).

مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ: احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ)[1]، وملك اليمين تأخذ حكم الزوجة، ولذا جاء عن عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، تَقُولُ: (لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا غَسَلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ)[2]، أي: كأنه بدا لها في آخر الأمر أنّه لو كان كل شيءٍ أمامها ولم يمض ولم يفت ما فات، لكان أزواجه هُن اللاتي يُغسّلنه، ومعلومٌ أن الزوجة إذا غسلت زوجها فإنها سترى منه كل شيء، كما أن الرجل له أن يُغسل زوجته، وأن يرى منها كل شيء، وقد جاء في الحديث عن النبيّ ﷺ أنّه قال لـ عائشة: (قَالَ: مَا ضَرَّكِ لَوْ مِتِّ قَبْلِي، فَغَسَّلْتُكِ وَكَفَّنْتُكِ، ثُمَّ صَلَّيْتُ عَلَيْكِ، وَدَفَنْتُكِ؟)[3]، فالرجل يُغسل زوجته، والزوجة تُغسل زوجها، إذاً: ستره ﷺ كُله عند غسلُه هو من خصائصه -عليه الصلاة والسلام-، وأما غيره فكانوا يُجردونهم من ثيابهم.

"قَالَ أَبُو عُمَرَ -القُرطبي- السُّنَّةُ فِي الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ تَحْرِيمُ النَّظَرِ إِلَى عَوْرَتِهِمَا وَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ مَيِّتًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا فِي ذَلِكَ وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُغَسِّلَ مَيِّتًا إِلَّا وَعَلَيْهِ مَا يَسْتُرُهُ فَإِنْ غُسِّلَ فِي قَمِيصِهِ فَحَسَنٌ وَإِنْ سُتِرَ وَجُرِّدَ عَنْهُ قَمِيصُهُ وَسُجِّيَ بِثَوْبٍ غُطِّيَ بِهِ رَأْسُهُ وَسَائِرُ جِسْمِهِ إِلَى أَطْرَافِ قَدَمَيْهِ فَحَسَنٌ وَإِلَّا فَأَقَلُّ مَا يَلْزَمُ مِنْ سَتْرِهِ أَنْ تُسْتَرَ عَوْرَتُهُ وَيَسْتَحِبُّ الْعُلَمَاءُ أَنْ يُسْتَرَ وَجْهُهُ بِخِرْقَةٍ وَعَوْرَتُهُ بِأُخْرَى لِأَنَّ الْمَيِّتَ رُبَّمَا تَغَيَّرَ وَجْهُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ لِعِلَّةٍ أَوْ دَمٍ"[4]، "وغُسل ﷺ ثلاث غسلات، الأولى: بالماء القراح[5]، والثانية: بالماء والسدر، والثالثة: بالماء والكافور"[6].

يُستنتج مما سبق أن النبيّ ﷺ قد غُسل وهو عليه ثيابه وأن الذي غسَّله أصحابه ومنهم ابن عمه عليّ بن أبي طالب وعمه العبّاس وابن عمّه الفضل بن العبّاس، وإن الغفوة التي أنزلها الله ﷻ على الصحابة الكرام عندما أرادوا تغسيل النبيّ ﷺ، فيها دلالة واضحة على أن الله ﷻ أراد ألا تُكشف عورة النبيّ ﷺ على الصحابة الكرام فأنامهم الله ﷻ حتى لا يكشفوا عورته وأن يُغسلوه وعليه ثيابه، تكريماً له ﷺ، وكان رسول الله ﷺ لا يخرج منه أثنا تغسيله إلا طيباً، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (غَسَّلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَكَانَ

---

(1) أخرجه الحاكم في مستدركه كِتَابُ اللِّبَاسِ، ذِكْرُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (١٩٩/٤)(ح:٧٣٥٨)، وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (١٠١/١)(ح:٢٠١).

(2) سبق تخريجه: (ص١٥٥).

(3) سبق تخريجه: (ص١٧).

(4) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: القرطبي،(١٥٩/٢).

(5) المَاء القراح: أَي الْخَالِص الَّذِي لم يمزج بِغَيْرِهِ، انظر: جمهرة اللغة: الأزدي،(٥٢٠/١).

(6) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي،(١٥٨/١٢)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

طَيِّبًا حَيًّا وَمَيِّتًا ﷺ)[١]، قال العيني "فحضر عليّ رسول الله، ولم يل من غسله شيئاً، فأسنده على صدره، وعليه قميصه، وكان العبّاس، والفضل، وقثم[٢] يقلبونه مع علي، وكان أسامة بن زيد، وصالح هما يصبان الماء، وجعل علي يغسله، ولم ير من رسول الله شيئاً مما يراه من الميت وهو يقول: بأبي وأمي، ما أطيبك حياً وميتاً"[٣].

ويُستنتج من غُسل النبيّ ﷺ أن هناك آداب يجب أن نتبعها عند تغسيل الميت منها:

١- ستر عورة الميت عند تغسيله وغسل عورته من تحت الستار.

٢- أن يكون عدد المُغسلين قليل بما يتناسب بلا زيادة.

٣- أنْ لا يُحدّث المُغسّلين بما يروه من الميت أثناء تغسيله.

ثانياً : الصلاة على النبيّ ﷺ:

اتفق أئمة الفقه على الصلاة على الميت، وأنّها فرض كفاية، وقد حث النبيّ ﷺ عليها وأمر أصحابه أن يؤدوها على الأموات، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ المُتَوَفَّى، عَلَيْهِ الدَّيْنُ، فَيَسْأَلُ: هَلْ تَرَكَ لِدَيْنِهِ فَضْلًا؟، فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ لِدَيْنِهِ وَفَاءً صَلَّى، وَإِلَّا قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الفُتُوحَ، قَالَ: أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ تُوُفِّيَ مِنَ المُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ دَيْنًا، فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ) [٤]، وأيضاً ما روي عن النبيّ ﷺ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ: وَمَا القِيرَاطَانِ؟ قَالَ: مِثْلُ الجَبَلَيْنِ

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب المغازي والسرايا،(٣/٦١)(ح:٤٣٩٧)، واللفظ له، قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وابن ماجه في سننه: كتاب الجنائز، باب ما جاء في غسل النبيّ ﷺ، (١/٤٧١)(ح:١٤٦٧)، قال حكم الألباني صحيح، والألباني في تلخيص أحكام الجنائز: (١/٦٢)، قال صحيح، تلخيص أحكام الجنائز: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف، ط٣.

(٢) قثم: قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم النبيّ ﷺ، وله صحبة، وأمه هي أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، وكانت ثانية امرأة أسلمت بعد خديجة، وأخوه الفضل، وعبد الله، وكان أخا الحسين بن علي من الرضاعة، وكان يشبه بالنبيّ ﷺ، قال الحاكم: أن قبره بسمرقند، استشهد بها، انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي،(٣/٤٤٠).

(٣) شرح سنن أبي داود: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني،(٦/٦٩)، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري صحيحه: كِتَاب الحَوَالاَتِ، بَابُ مَنْ تَكَفَّلَ عَنْ مَيِّتٍ دَيْنًا،(٣/٩٧)(ح:٢٢٩٨)، ومسلم في صحيحه: كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ،(٢/١٢٣٧)(ح:١٦١٩).

العَظِيمَيْنِ) [١]، والصلاة على النبيّ ﷺ كانت مختلفة، قال الشافعي: "صَلَّى النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَفْرَادًا لَا يَؤُمُّهُمْ أَحَدٌ، وَذَلِكَ لِعِظَمِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَنَافُسِهِمْ فِي أَنْ لَا يَتَوَلَّى الْإِمَامَةَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَاحِدٌ وَصَلَّوْا عَلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَوْتَى، وَالْأَمْرُ الْمَعْمُولُ بِهِ إِلَى الْيَوْمِ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِمْ بِإِمَامٍ، وَلَوْ صُلِّيَ عَلَيْهِمْ أَفْرَادًا أَجْزَأَهُمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى"[٢].

ثالثاً : دفن النبيّ ﷺ:

الدفن للميت هو إكرام له، وقد حث ديننا الحنيف على الدفن للأموات، ودلت الأدلة من القرآن والسُنّة على وجوب دفن الميت، قال تعالى: **﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾** {المائدة:٣١}، وقوله تعالى: **﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾** {عبس:٢١}، وقوله تعالى: **﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾** {المرسلات:٢٥}، وقوله تعالى: **﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾** {المرسلات:٢٦}، قال ابن المنذر النيسابوري: "لَمْ يَخْتَلِفْ مَنْ أَحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ دَفْنَ الْمَوْتَى وَاجِبٌ لَازِمٌ عَلَى النَّاسِ، لَا يَسَعُهُمْ تَرْكُ ذَلِكَ عِنْدَ الْإِمْكَانِ، وَوُجُودِ السَّبِيلِ إِلَيْهِ، وَمَنْ قَامَ بِهِ سَقَطَ فَرْضُ ذَلِكَ عَنْ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ"[٣]، وقال ابن رشد القُرطبي: "أَجْمَعُوا عَلَى وُجُوبِ الدَّفْنِ"[٤]، وقال ابن كثير: "دفن الميت فرض علي الكفاية لأن في تركه علي وجه الأرض هتكاً لحرمته ويتأذى الناس من رائحته"[٥]، "والدفن في المقبرة أَفْضَلُ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يدفن الموتى بالبقيع لأنّه يكثر الدُعاء له ممن يزوره"[٦].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري صحيحه: كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ مَنِ انْتَظَرَ حَتَّى تُدْفَنَ،(٢/٨٧)(ح:١٣٢٥)، ومسلم في صحيحه: كِتَابُ الْكُسُوفِ، بَابُ فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ وَاتِّبَاعِهَا،(٢/٦٥٢)(ح:٩٤٥).

(٢) الأم: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (١/٣١٤)، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٣) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري،(٥/٤٥٠)، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد،(١/٢٥٨)، دار الحديث، القاهرة، بدون طبعة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٥) المجموع شرح المهذب مع تكملة السبكي والمطيعي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٥/٢٨١)، دار الفكر، بدون طبعة، بدون سنة نشر.

(٦) الأُم: الشافعي،(١/٣١٤).

ويكره دفن الميت في بيته أو مزرعته أو غيره من أملاكه[١]، ولو "أَوْصَى بِأَنْ يُدْفَنَ فِي دَارِهِ فَوَصِيَّتُهُ بَاطِلَةٌ"[٢]، والدفن في المقبرة أفضل بالاتفاق[٣].

أما بالنسبة لدفن النبيّ ﷺ في بيته، فهذه سُنّة خاصة بالأنبياء أنهم يُدفنوا مكان موتهم، لِما روي عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، قَالَتْ: (لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺاخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺشَيْئًا مَا نَسِيتُهُ، قَالَ: "مَا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي المَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ، ادْفِنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ")[٤]، وكان من أسباب دفن النبيّ ﷺ في بيته حتى لا يتخذوا قبره مسجداً.

وما صح من الروايات أن النبيّ ﷺ كُفن بثلاث أثواب، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: (كُفِّنَ النَّبِيُّ ﷺ فِي ثَلاَثَةِ أَثْوَابِ سُحُولٍ[٥] كُرْسُفٍ[٦]، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلاَ عِمَامَةٌ) [٧]

([١]) انظر: المدونة: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني،(٢٥٥/١)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م

([٢]) البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري،(٥١٧/٨)، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري، وبالحاشية منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، بدون تاريخ نشر.

([٣]) انظر: المجموع شرح المهذب: النووي،(٢٨٣/٥).

([٤]) أخرجه الترمذي في سننه: أَبْوَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي دَفْنِ النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ قُبِضَ،(٣٢٩/٣)(ح:١٠١٨)، واللفظ له، وصححه الألباني في مختصر الشمائل المحمدية: (ص١٩٥)، مختصر الشمائل المحمدية: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، اختصره وحققه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، بدون طبعة.

([٥]) سُحُولٍ: جَمْعُ سَحْل وَهُوَ الثَّوْبُ الأَبيض النَّقِيُّ وَلَا يَكُونُ إلا مِنَ قُطْنٍ، انظر: لسان العرب: ابن منظور،(٣٢٨/١١).

([٦]) الكُرْسُف: القُطن، انظر: لسان العرب: ابن منظور،(٢٩٧/٩).

([٧]) أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ الكَفَنِ بِغَيْرِ قَمِيصٍ،(٧٧/٢)(ح:١٢٧١).

المبحث الثاني
اليوم الآخر في مرض وموت النبيّ ﷺ

ويشتمل على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: **ذكر ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من علامات الساعة**.

المطلب الثاني: **الحوض**.

المطلب الثالث: **الجنّة**.

المبحث الثاني

اليوم الآخر في مرض وموت النبيّ ﷺ

اليوم الآخر لغةً واصطلاحاً:

اليوم الآخر لغةً:

"اليوم يُعبر به عن وقت طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يُعبر به عن مدة من الزمان، أي مُدّة كانت، قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾** {آل عمران:١٥٥}"(١)، "آخِر يقابل به الأوّل، وآخَر يقابل به الواحد، ويعبّر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية، كما يعبّر بالدار الدُنيا عن النشأة الأولى نحو: **﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ﴾** {العنكبوت:٦٤}"(٢)، يكون الْيَوْم مجَاز عَن الْوَقْت الْيَسِير كما في قوله: **﴿وَمن يولهم يَوْمئِذٍ دبره﴾** {الأنفال:١٦}، بِخِلَاف الْيَوْم الآخر فَإِنَّهُ مجَاز عَن الْوَقْت الممتد الْكثير كَمَا فِي قوله: **﴿يَوْم تَأتي السَّمَاء بِدُخَان مُبين﴾** {الدخان:١٠}(٣)، "اليوم: مدّة كون الشمس فوق الأرض عُرفاً، وهو الوقت المطلق لغةً، ليلاً كان أو نهاراً، طويلاً أو قصيراً، وهو المراد بقوله تعالى: **﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّين﴾** {الفاتحة:٣}"(٤).

اليوم الآخر اصطلاحاً:

"اليوم الآخر: هو يوم القيامة الذي يُبعث الناس فيه للحساب والجزاء، وسُمي بذلك لأنّه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنّة في منازلهم، وأهل النّار في منازلهم"(٥)، اليوم الآخر هو يوم القيامة وسُمّي ذلك اليوم باليوم الآخر، لأنّه اليوم الذي لا يوم بعده(٦)، "واليوم الآخر هو كل ما أخبر الله به في كتابه، أو أخبر به الرسول، مما يكون بعد الموت"(٧)، اليوم الآخر هو يوم المعاد اتفقت عليه الشرائع ونطقت به كتب الله ﷻ سابقها ولاحقها وتطابقت عليه الرُسل أولهم وآخرهم ولم يُخالف فيه أحد منهم وهكذا اتفق على ذلك أتباع جميع الأنبياء من أهل الملل ولم يُسمع عن أحد منهم أنّه أنكر ذلك قط(٨)، "الإيمان باليوم الآخر أحد الأركان الستّة التي يقوم عليها الإيمان، فإن الإيمان به إيماناً تاماً كاملاً لا يتحقق إلا إذا آمن العبد بكل ما أخبر به النبيّ ﷺ

---

(١) المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني،(ص٨٩٤).

(٢) المصدر السابق: (ص٦٨).

(٣) انظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي،(ص٩٨١).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي،(ص٣٤٨).

(٥) الطريق إلى الإسلام: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد،(ص٦٨)، دار بن خزيمة، ط٢.

(٦) انظر: جامع البيان: الطبري،(١/٢٧١) .

(٧) تيسير الكريم الرحمن: السعدي،(ص٨٣).

(٨) انظر: إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ليمني،(١/١٤)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

من أُمور الغيب التي تكون بعد الموت"[١]، وقد ذُكر اليوم الآخر في القرآن كثيراً وذلك لعظمة هذا اليوم، وعظمة ما فيه من أهوال، وتعددت أسماء يوم القيامة في القرآن، سُمّي باليوم الآخر، قال تعالى: **﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾** {البقرة:١٧٧}، وسُمّي بيوم الدين، قال تعالى: **﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾** {الفاتحة:٤}، وسُمّي بيوم البعث، قال تعالى: **﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** {الروم:٥٦}، وسُمّي سُميت بيوم الفصل، قال تعالى: **﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾** {النبأ:١٧}.

يُستخلص مما سبق أن اليوم الآخر هو اليوم الذي تُجمع فيه الخلائق للحساب من الله ﷻ، وهو يوم المعاد الذي تؤمن به جميع الأديان، والإيمان به رُكن من أركان الإيمان لا يكون المسلم مؤمن إلا إذا كان مؤمن باليوم الآخر، وأيضاً وجب الإيمان بكل ما أخبر به النبيّ ﷺ مما يكون بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه وفتنته باليوم الآخر لأنّه أخر أيام هذه الدُنيا.

المطلب الأول: ذكر ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من علامات الساعة

العلامات التي تتعلق بالنبيّ ﷺ، تعتبر من العلامات الصغرى ليوم القيامة وهي:

أولاً: بعثة النبيّ ﷺ:

لقد أخبر النبيّ ﷺ أن بعثته دليل على قُرب قيام الساعة وعلامة من علامات الساعة، عَنْ أَنَسٍ بن مالك ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، قَالَ: وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى)[٢].

الشاهد: (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ).

وجه الدلالة: أي: أنا النبيّ الأخير فلا يليني نبيّ آخر، وإنّما تليني القيامة كما تلي السبابة الوسطى وليس بينهما أُصبع أخر، وأول أشراطها النبيّ ﷺ لأنّه نبيّ آخر الزمان، وقد بُعث وليس بينه وبين القيامة نبيّ[٣]، قال تعالى: **﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ**

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية: محمد بن خليل حسن هرّاس،(٢٠٢/١)، ضبط نصه وخرّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخُبر، ط٣، ١٤١٥هـ

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:"بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ"،(١٠٥/٨)(ح:٦٥٠٤)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة،(٢٢٦٩/٤)(ح:٢٩٥١).

(٣) انظر: التذكرة بأحوال الموتى: القرطبي،(١٢١٩/١).

وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ {الأحزاب:٤٠}، أي: آخرهم، وخاتم النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة [١].

ثانياً: موت النبيّ ﷺ:

من علامات الساعة كما أخبر النبيّ ﷺ موته، عن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: "اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا")[٢].

الشاهد: (مَوْتِي).

وجه الدلالة: "أول أمر دهم الإسلام موت النبيّ ﷺ، ثم بعده موت عُمر، فبموت النبيّ ﷺ انقطع الوحي وماتت النبوءة، وكان أول أظهر الشر بارتداد العرب وغير ذلك، وكان أول انقطاع الخير وأول نُقصانه"[٣]، أي: بانتقالي من دار الدُنيا إلى الأخرى[٤].

يُستخلص من الحديث السابق أن النبيّ ﷺ أخبر أن موته من علامات الساعة، وكان موته ﷺ من المصائب التي حلّت على المسلمين، فبموت النبيّ ﷺ أظلمت الدُنيا وماتت النبوة وأقبل الشر وانقطع الوحي، وأن بعثت النبيّ ﷺ علامة من علامات الساعة كما أخبر النبيّ ﷺ وكذلك موت النبيّ ﷺ علامة من علامات الساعة.

ثالثاً: أثر الإيمان بعلامات الساعة على المؤمن:

١-إنّ الإيمان بالساعة وقيامها، وما يسبقها من أشراط وعلامات، لهو من الأسباب التي تدعو المسلم إلى العمل الصالح، وابتغاء مرضاة الله ﷻ والحذر من أليم عقابه.

٢-إنّه يُعالج صفة فطرية في الإنسان تتمثل في حُبّه وتطلعِه إلى استشراف المستقبل، بالإضافة إلى ما يترتب على كل ذلك من نيل الأجر في الآخرة[٥].

٣-إنّ في ذكر الأشراط والعلامات آثر كبير في زيادة الإيمان بالله ورسوله عند المؤمن، إذ كلّما عرفت علامات الساعة ازداد إيمانك.

---

(١) انظر: جامع البيان: الطبري،(٢٧٨/٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر،(١٠١/٤)(ح:٣١٧٦).

(٣) التذكرة بأحوال الموتى: القرطبي،(١٢٢٤/١).

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح: القاري،(٣٤١١/٨).

(٥) انظر: دروس للشيخ سعيد بن مسفر مفرح القحطاني: (١/١٣)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net ، بتصرف.

٤-إنّ الإخبار بهذه العلامات إذا تحققنا صدقها حققنا جزءً من الإيمان بالله ورسوله، إذ كيف نؤمن بالله وبرسوله ثم لا نُصدق خبرهما؟! قال الله ﷻ: **﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ(٢)الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ(٣)﴾** {البقرة} فإذا أردت أن تعرف مقدار إيمان إنسان فإنك تسأله عن إيمانه بعلامات الساعة، فإذا آمن بها، فهذا إيمان مطلق، كامل، لأنّه آمن بما أخبر به الله ﷻ، وأخبر به رسوله ﷺ.

٥-إنّ وقوع تلك الغيبيات على النحو الذي أخبر به الرسول ﷺ وحدَّثت بها الآيات أو السُنن، يعتبر مثبتاً للإيمان، لأنّه يُعطيك دليلاً على صدق رسول الله ﷺ، وعلى أنّه مُرسل من عند الله ﷻ، وعلى أنّه لا ينطق عن الهوى، وإلا فمن الذي أخبر بهذا الخبر إذا لم يكن رسولاً؟ هذا يقوي الإيمان برسول الله ﷺ وأنّه من عند الله ﷻ.

٦-مشاهدة المسلمون من الصحابة العلامات التي أخبر بها النبيّ ﷺ مثل انتصار الروم على الفرس كان له الأثر الكبير على نفوس الصحابة ﷺ وكان مطابق للأدلة التي أخبر الله بها في كتابه، قال تعالى: **﴿غُلِبَتِ الرُّومُ(٢)فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ(٣)فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ(٤)﴾**{الروم}.

٧-يزيد في إيماننا برسول الله ﷺ وصدق ما أخبر عنه، ولا نزال نشاهد كل يوم خبراً يُصدق ما أخبر به النبيّ ﷺ من تكالب الأُمم على المسلمين، مما يوحي ويُثبِت لنا بالأمر اليقين أن رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

٨-تثبيت الإيمان بها ودعوة الناس إلى الاستعداد لها، إذ أنّهم إذا رأوا علاماتها دفعهم هذا إلى الاستعداد لها، فقد تقوم عليهم القيامة فلا يماطلون، فيدفعهم الإيمان بها إلى أن يستعدوا للعمل بعدها.

٩-إنّ التطلع إلى المستقبل وما يحدث فيه أمر فطري عند الإنسان، فالإنسان يجد في نفسه رغبة ملحة وشديدة في أن يعرف الكائنات والأحداث التي سوف تحدث للإنسان في المستقبل، ولذلك فإن الناس قبل الإسلام كانوا يعتمدون على الكهنة والسحرة والعرافين ويطلبون منهم أخبار الغيبيات، فجاءهم الله بالحق الذي ليس فيه باطل، وذلك عن طريق الوحي من كتاب الله وسُنّة رسول الله ﷺ[1].

---

(١) انظر: دروس للشيخ سعيد بن مسفر: (١٣/١٣)، بتصرف.

المطلب الثاني: الحوض

أولاً: الحوض لغةً واصطلاحاً:

الحوض لغةً:

"حوض: حاضَ الماءَ وغيرَه حَوْضاً وحَوَّضَه: حاطَه وجَمَعَه، وحُضْتُ أَحُوضُ: اتخذْتُ حَوْضاً، واسْتَحْوَضَ الماءُ: اجْتَمَعَ، والحَوْضُ: مُجْتَمَعُ الْمَاءِ مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ أَحْواض وحِيَاض، وحَوْضُ الرَّسُولِ ﷺ: الَّذِي يَسْقِي مِنْهُ أُمَّته يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(١)، قال ابن حجر:" أي حوض النبيّ ﷺ وجمع الحوض حياض وأحواض وهو مجمع الماء"(٢).

الحوض اصطلاحاً:

"حوض الماء النازل من الكوثر في عرصات القيامة للنبيّ ﷺ"(٣)، والحوض موردٌ عظيمٌ ترده أُمة محمد ﷺ ممن اتبع هُدي النبيّ ﷺ، ولم يُبدل أو يُغير(٤).

ثانياً: الأدلة على وجود الحوض من القرآن الكريم والسُنة النبوية:

١-الأدلة على وجود الحوض من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ(١)فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ(٢)**﴾ {الكوثر}.

قال ابن عمر: الْكَوْثَرَ "نهر في الجنّة حافتاه الذهب، ومجراه على الدرّ والياقوت، وماؤه اشدّ بياضاً من الثلج، وأشدّ حلاوةً من العسل، وتربته أطيب من ريح المسك"(٥)، أن الكوثر هو الحوض، تَسقي منه مَنْ شئت بإذني، وتمنع منه مَنْ شئت بإذني(٦).

إذاً فالكوثر هو النهر الذي أعطاه الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ لما جاء، عَنْ أَنَسِ بن مالك ﷺ، قَالَ: (بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ، فَقَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ(١)فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ(٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ(٣)**﴾ {الكوثر}، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي ﷻ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ

---

(١) لسان العرب: ابن منظور،(١٤١/٧).

(٢) فتح الباري: ابن حجر،(٤٦٦/١١).

(٣) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: محمد بن صالح بن محمد العثيمين،(ص١٢٣)، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة أضواء السلف، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٤) شرح اللامية: يوسف بن عبدالله السالم،(ص١٠٦)، دار التدمرية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٥) جامع البيان: الطبري،(٦٤٥/٢٤).

(٦) انظر: تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التُستري،(ص٢٠٧)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ)(1).

٢- الأدلة على وجود الحوض من السُنة النبوية:

ورد في إثبات الحوض أحاديث كثيرة من السُنة النبوية المطهرة بلغت حد التواتر، سنورد بعضها: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ الساعدي(2) ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ)(3).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ، وَأَنَا أَذُودُ(4) النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ، قَالُوا يَا نَبِيَّ اللهِ أَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: "نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟")(5).

نستنتج من الأحاديث السابقة وغيرها من الأحاديث الصحيحة الذي وصلت حد التواتر أنّ النبيّ ﷺ قد أعطاه الله ﷻ حوضاً يوم القيامة لترد عليه أُمّته.

ثالثاً: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من ذكر للحوض:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجُهني ﷺ، قَالَ: (صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ: عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ كَالْمُوَدِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، فَقَالَ: إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى الْجُحْفَةِ، إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة،(٣٠٠/١)(ح:٤٠٠).

(٢) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي، يكنى أبا العباس، وقيل: أبو يحيى، كان له يوم توفي النبيّ ﷺ خمس عشرة سنة، وطال عمره، حتى أدرك الحجاج بن يوسف، ويقال: إنه آخر من بقي من أصحاب النبيّ ﷺ بالمدينة، واختلف في وقت وفاته قيل: ٨٨هـ وهو ابن ٩٦ سنة، وقيل: توفي سنة ٩١هـ وهو ابن ١٠٠سنة، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: القرطبي،(٦٦٤/٢)، وأسد الغابة: ابن الأثير،(٥٧٥/٢).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب في الحوض،(١٢٠/٨)(ح:٦٥٨٣).

(4) أَذُودُ: بمعنى أطرد، وهذا يحتمل وجهين: إما طرد من لا يستحق، وإما طرد من يجب تقديم غيره، انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: محمد الجوزي،(٣٩٦/١).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء،(٢١٧/١)(ح:٢٤٧).

فِيهَا، وَتَقْتَتِلُوا، فَتَهْلِكُوا، كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَالَ عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ)(١).

الشاهد: (إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ).

وجه ادلالة: إن الحوض من الغيبيات التي أخبر عنها النبيّ ﷺ، ولكننا نؤمن إيماناً جازم بأن النبيّ ﷺ هو صاحب الحوض يوم القيامة وذلك للأحاديث الذي وصلت إلى حد التواتر، وأجمع العلماء أن للنبيّ ﷺ حوضاً يوم القيامة، ومن أقوال العلماء:

قال الإمام أحمد: "والإيمان بالحوض وأن لرسول اللّهِ ﷺ حوضاً يوم القيامة ترد عليه أُمّته عرضه مثل طوله مسيرة شهر آنيته عدد نجوم السماء عَلَى ما صحت به الأخبار من غير وجه"(٢)، "والآثار في الحوض أكثر من أن تُحصى وأصح ما يُنقلُ ويُروى"(٣).

ويُستخلص مما سبق أن الله ﷻ قد جعل لنبيه محمد ﷺ حوضاً حتى ترد عليه أُمته يوم القيامة، وأن هذا الحوض ليس لأحد إلا لنبينا محمد ﷺ.

المطلب الثالث: الجَنَّة

أولاً: الجنّة في لغةً واصطلاحاً:

الجَنَّة لغةً:

الْجنَّة: الحديقة ذَات النّخل وَالشَّجر والبستان وَدَار النَّعيم فِي الْآخِرَة والجمع جنان، والْجنَّة: الْجُنُون لقوله تعالى: **﴿أم بِهِ جِنَّة﴾** {سبأ:٨}، والْجنَّة: السّتْرَة وغطاء لرأس الْمَرْأَة ووجهها مَا عدا الْعَينَيْنِ وكل مَا وقى من سلَاح وَغَيره وَيُقَال: الصَّوْم جنَّة وقاية من الشَّهَوَات(٤)، الْجَنَّةُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ ثَوَابٌ مَسْتُورٌ عَنْهُمُ الْيَوْمَ، وَالْجَنَّةُ الْبُسْتَانُ، وَهُوَ ذَاكَ لِأَنَّ الشَّجَرَ بِوَرَقِهِ يَسْتُرُ، والْجَنَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ النَّخْلُ الطِّوَالُ(٥)، "جنن: جَنَّ الشيءَ يَجُنُّه جَنّاً: سَتَره، وكل شيء سُتر عنك فقد جُنَّ عنك، وجَنَّه الليل يَجُنُّه جَنّاً وجُنوناً وجَنَّ عليه يَجُنُّ، بالضم، جُنوناً وأَجَنَّه: سَتَره"(٦).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته،(١٧٩٦/٤)(ح:٢٢٩٦).

(٢) طبقات الحنابلة: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد،(٢٤٢/١)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: القرطبي،(٢٩١/٢).

(٤) انظر: المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، وأخرون،(١٤١/١).

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس،(٤٢١/١).

(٦) لسان العرب: ابن منظور،(٩٢/١٣).

الجَنَّة اصطلاحاً:

"الجُنّة: بالضم، ما يتوقى من الأذى، والفتح في الأصل المرة من الجن وهو مصدر جنة إذا ستره، ومدار التركيب على ذلك، سُمي به الشجر المظلم لالتفاف أغصانه وستر ما تحته، ثم البستان لِما فيه من الأشجار المتكاثفة المظلة، ثم دار الثواب لِما فيها من الجِنان"(١)، أو "هي الاسم العام المتناول لتلك الدار، التي أعدها الله لِمن أطاعه، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم، واللذة، والبهجة والسرور، وقرة العين"(٢).

ثانياً: أوصاف الجنَّة كما جاء بها القرآن الكريم والسنّة النبوية:

وصف الجنّة ونعيمها يفوق الوصف، ويقصر دونه الخيال، ليس لنعيمها نظير فيما يعلمه أهل الدُنيا، ومهما ترقّى الناس في دنياهم، فسيبقى ما يبلغونه أمراً هيناً بالنسبة لنعيم الآخرة، فالجنّة كما ورد في بعض الآثار لا مثيل لها(٣)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَقُولُ اللهُ ﷻ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا، بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللهُ عَلَيْهِ "ثُمَّ قَرَأَ: **﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** {السجدة:١٧})(٤)، وللجنّة أبواب ثمانية يدخل منها المؤمنون، كما ويدخل منها الملائكة، قال تعالى: **﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾** {ص:٥}، ويقول أيضاً: **﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ(٢٣)سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ(٢٤)﴾** {الرعد}، ومن أبواب الجنّة الثمانية باب يُسمى باب الريان، لا يدخُله إلا الصائمون، لِمّا روي عن النبيّ ﷺ قال: (فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لاَ يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ)(٥)، عن أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ–أَوْ فَيُسْبِغُ–الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ")(٦)، وقد أخبر الله تعالى أن الجنّة درجات بعضها فوق بعض،

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي،(ص١٣١).

(٢) الجنّة والنّار من الكتاب والسنة المطهرة: لعبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني،(٩٤/١)، تحقيق: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ط٣ .

(٣) انظر: الجنّة والنّار: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي،(١/ ١٤٧)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط٧، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ،(١١٨/٤)(ح:٣٢٤٤)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،(٢١٧٤/٤)(ح:٢٨٢٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، باب صفة أبواب الجنّة،(١١٩/٤)(ح:٣٢٥٧) .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء،(٢٠٩/١)(ح:٢٣٤).

وأهلها متفاوتون فيها بحسب منازلهم فيها، فقال تعالى: **﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾** {طه:٧٥}.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: الجنّة درجات متفاضله تفاضلاً عظيماً، وأولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات، بحسب إيمانهم وتقواهم، قال تعالى: **﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾** {الإسراء:٢٠}[١].

وقد جعل الله ﷻ الجنّة درجات وفضل بعض العباد على بعض، قال تعالى: **﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** {النساء:٩٥}، وقال أيضا: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾** {التوبة:١٩}، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ- أُرَاهُ- فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ)[٢].

قال القُرطبي: اعلم أن هذه الغُرف مختلفة في العلو والصفة، بحسب اختلاف أصحابها في الأعمال، فبعضها أعلى من بعض وأرفع... وقوله: والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ولم يذكر عملاً، ولا شيئاً سوى الإيمان والتصديق للمرسلين، ذلك ليعلم أنّه عنى الإيمان البالغ لتصديق المرسلين من غير سؤال آية ولا تلجلُج، وإلا فكيف تنال الغرفات بالإيمان والتصديق الذي للعامة، ولو كان كذلك كان جميع الموحدين في أعالي الغرفات، وأرفع الدرجات، وهذا مُحال، وقال الله تعالى: **﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾** {الفرقان:٧٥}، والصبر بذل النفس والثبات له وقوفاً بين يديه بالقلوب عبودية وهذه صفة المقربين[٣]، وإن أعلى منزلة في الجنّة تُسمى الوسيلة، وسينالها بإذن الله سيدنا محمد ﷺ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنهما-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ("مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ")[٤]، وقد أخبرنا الله ﷻ بأن الجنّة تجري من تحتها الأنهار،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية،(١٨٨/١١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبل،(١٦/٤)(ح:٢٧٩٠).

(٣) انظر: التذكرة بأحوال الموتى: القرطبي،(٩٩٥/١-٩٩٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء،(١٢٦/١)(ح:٦١٤) .

قال تعالى: **﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾** {البقرة:٢٥}، ويقول أيضاً: **﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾** {الكهف:٣١}، ومن أنهار الجنّة نهر الكوثر الذي أعطاه الله لرسوله ﷺ، قال تعالى: **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾** {الكوثر:١}، وقد رآه الرسول ﷺ وحدثنا عنه، فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ("بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ–أَوْ طِيبُهُ–مِسْكٌ أَذْفَرُ")[1]، أما بالنسبة لنور الجنّة، فليس في الجنّة ليلٌ ونهار، وإنّما هم في نور دائم أبدي، يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: **﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا(٦٢)تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا(٦٣)﴾** {مريم}، "أي: في مثل وقت البكرات ووقت العشيات، لا أن هناك ليلاً ونهاراً، ولكنهم في أوقات تتعاقب يعرفون مُضيُها بأضواء وأنوار"[2]، ويقول ابن تيمية: "والجنّة ليس فيها شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، لكن تعرف البكرة والعشية بنور يظهر من قِبل العرش"[3]، وللجنّة رائحة جميلة زكية تملأ جميع أركانها، وهذه الرائحة يشتمّها المؤمنون من مسافات بعيدة، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)[4].

ثالثاً: ما ورد في مرض وموت النبيّ ﷺ من ذكر للجنّة:

عَنْ أَبِي مُوَيْهِبَةَ ﷺ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: ("يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا، وَالْخُلْدَ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ، وَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ، وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي ﷻ وَالْجَنَّةِ "قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي، فَخُذْ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا، وَالْخُلْدَ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ، قَالَ: "لَا وَاللهِ يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، لَقَدِ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي، وَالْجَنَّةَ)[5].

الشاهد: (ثُمَّ الْجَنَّةَ).

وجه الدلالة: قال تعالى: **﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** {النساء:١٣}، إن الجنّة هي من الأُمور الغيبية التي أخبرنا الله ﷻ ورسوله ﷺ عنها، وهي الجائزة الذي يُجازي بها الله ﷻ المؤمنين الموحدين، واتفق على ذلك العلماء.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب في الحوض،(١٢٠/٨)(ح:٦٥٨١).

(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(٢٤٧/٥).

(٣) مجموع الفتاوى: ابن تيمية،(٣١٢/٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم،(٩٩/٤)(ح:٣١٦٦).

(٥) سبق تخريجه: (ص١٢).

قال شيخ الإسلام: "وما أخبر به النبيّ ﷺ من أمر الجنّة والنّار والبعث والحساب وفتنة القبر والحوض وشفاعة النبيّ ﷺ، فإن هذه الأصول كلها متفق عليها بين أهل السُنّة والجماعة"[1].

---

(1) مجموع الفتاوي: ابن تيميه،(١١/٤٨٦).

الفصل الرابع

موقف الصحابة واليهود من مرض وموت النبيّ ﷺ

وفيه مبحثين:

المبحث الأول: **موقف الصحابة من مرض وموت النبيّ ﷺ** .

المبحث الثاني: **موقف اليهود من مرض وموت النبيّ ﷺ** .

المبحث الأول
موقف الصحابة من مرض وموت النبيّ ﷺ

ويشتمل على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: **تعريف الصحابة وحُبهم للنبيّ ﷺ**.

المطلب الثاني: **أسماء الصحابة الوارد ذكرهم اثناء مرض وموت النبيّ ﷺ**.

المطلب الثالث: **دلائل استخلاف أبي بكر الصديق رضي الله عنه**.

المطلب الأول: تعريف الصحابة وحُبهم للنبيّ ﷺ

أولاً: الصحابة لغةً واصطلاحاً:

١- الصحابة لغةً:

أصحابٌ وأصاحِيبُ وصُحْبانٌ وصِحابٌ وصَحابَةٌ، واسْتَصْحَبَهُ: دَعاهُ إلى الصُّحْبَةِ، ولازَمَه[١]، "وأَصْحَبْتُه الشَّيْءَ: جَعَلْتُهُ لَهُ صَاحِبًا، وَاسْتَصْحَبْتُهُ الْكِتَابَ وَغَيْرَهُ، وأَصْحَبَ الرجلَ واصْطَحَبه: حَفِظَهُ"[٢]، وقيل: "لا خلافَ بين أهل اللُغة في أن القول صحابي مشتق من الصُحبة، وأنّه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره، قليلاً كان أو كثيراً، كما أن القول مكلم ومخاطب، وضارب مشتق من المكالمة، والمخاطبة والضرب وجار على كل من وقع منّه ذلك، قليلاً كان أو كثيراً، وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال، وكذلك يُقال: صحبت فلاناً حولاً ودهراً وسنةً وشهراً ويوماً وساعةً، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره، وذلك يُوجب في حكم اللُغة إجراء هذا على من صحب النبيّ ﷺ ولو ساعة من نهار"[٣].

٢- الصحابة اصطلاحاً:

أما تعريف الصحابي اصطلاحاً فقد اختلف في تعريفه:

قال الإمام البخاري: "من صحِب النبيّ ﷺ، أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه"[٤]، قال علي بن المديني[٥]: "من صحِب النبيّ ﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبيّ ﷺ"[٦]، قال سعيد بن المسيب[٧]: "الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو

---

(١) انظر: القاموس المحيط: الفيروز أبادى،(ص١٠٤).

(٢) لسان العرب: ابن منظور،(٥٢٠/١).

(٣) الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي،(٥١/١)، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، بدون طبعة.

(٤) المصدر السابق: (٥١/١).

(٥) علي بن عبد الله بن جعفر السعدي، البصري، يُكنى أبو الحسن، محدّث ومؤرخ، كان حافظ عصره، كان أعلم الأئمة بالحديث، له نحو مئتي مصنف، ولد بالبصرة، ومات بسامراء، توفى سنة٢٣٤هـ. انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر،(٣٤٩/٧).

(٦) فتح الباري: ابن حجر،(٥/٧).

(٧) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران القرشي المخزومي أبو محمد المدني الإمام العلم الفقيه عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه، ولد لسنتين وقيل لأربع مضين من خلافة عُمر رضي الله عنه بالمدينة، كان رأس من بالمدينة في دهره المقدم عليهم في الفتوى وقيل أنه أفضل التابعين، وقيل أنه أنبل التابعين، وكان ممن برز في العلم والعمل وكان أحفظ الناس لأحكام عُمر رضي الله عنه وأقضيته، مات سنة٩٣هـ وقيل٩٤هـ، انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (١٢٤/٥).

سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين"[١]، والتعريف الصحيح المعتمد هو ما قرره الحافظ ابن حجر بقوله: "وأصحّ ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابيّ: من لقي النبيّ ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصُرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى"[٢].

يتبين مما سبق أن الصحابة ﷺ هم الجيل الفريد الذي لم ولن يتكرر في تاريخ الأُمم، وقد اصطفاه الله لصحُبة النبيّ ﷺ وهو خير البرية، فكانوا مثالاً للطاعة والاتباع والمحبّة والفداء والتضحية والبذل والعطاء والدعوة والعلم والتربية، -فرضي الله عنهم-، قال تعالى:**﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** {التوبة:١٠٠}، وقد كان الصحابة رضوان الله عليم متفاوتين في القدر والدرجة والمحبّة لرسول الله ﷺ والصُحبة، قال تعالى: **﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾** {الحديد:١٠}، ولقد وصفهم الله ﷻ بصفات عظيمة، أنّهم رُكع سُجد أشداء على الكفار رُحماء بينهم، قال تعالى: **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾** {الفتح:٢٩}.

يُخبر الله تعالى عن رسوله ﷺ وأصحابه من المهاجرين والأنصار، أنّهم بأكمل الصفات، وأجل الأحوال، وأنّهم أشداء على الكفار، أي: جادون ومجتهدون في عداوتهم، وساعون في ذلك بغاية جِهادهُم، فلم يروا منهم إلا الغلظة والشدة، فلذلك ذلّ أعداؤهم لهم، وانكسروا، وقهرهم المسلمون، رحماء بينهم، أي: متحابون متراحمون متعاطفون، كالجسد الواحد، يُحب أحدهم لأخيه ما يُحب لنفسه، هذه معاملتهم مع الخلق، وأما معاملتهم مع الخالق فإنك تراهم رُكعاً سجدا، أي: وصفهم بكثرة الصلاة، التي من أجل أركانها الركوع والسجود[٣]، ومما جاء في فضل الصحابة ﷺ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)[٤]، أي أن أول هذه الأُمّة خير القرون لأنّهم آمنوا حين كفر الناس

---

(١) الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي،(٥٠/١).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر،(١٥٨/١).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن: السعدي،(ص٧٩٥).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب فصل أصحاب النبيّ ﷺ،(٣/٥) (ح:٣٦٥١)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،(١٩٦٣/٤)(ح:٢٥٣٣).

وصدّقوه حين كذّبه الناس وعزروه ونصروه وآووه وواسوه بأموالهم وأنفسهم وقاتلوا غيرهم على كفرهم حتى أدخلوهم في الإسلام(١)، ومن فضلهم أيضاً ما رواه أبي بردة(٢) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)(٣)، "إنّما هو إشارة إلى الفتن الحادثة بعد انقراض عصر الصحابة، من طمس السُنن، وظهور البدع، وفشو الفجور في أقطار الأرض"(٤).

ثانياً: حُب الصحابة للنبيّ ﷺ واعتقاد أهل السُنّة والجماعة في محبّته ﷺ.

١- حُب الصحابة للنبيّ ﷺ:

إن إيمان المرء لا يكتمل إلا بحُب النبيّ ﷺ أكثر من نفسه وولده والناس أجمعين، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)(٥)، ومما يدلل على حُب الصحابة رضي الله عنهم للنبيّ ﷺ ما ورد عنهم:

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه، قَالَ: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الآنَ يَا عُمَرُ)(٦)، وقد كانت محبّة النبيّ ﷺ من أصحابه محبّة لاتُوصف بوصف، فصبرو معه في كل المحن والمشاق الذي واجهة النبيّ ﷺ في دعوته مع قُريش واعدائه اليهود، فكانوا يفتدون الرسول ﷺ بأرواحهم وبأموالهم، عن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ -رضي الله عنهما-، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ -رضي الله عنهما-: (أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ المُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ،

---

(١) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: القرطبي،(٢٠/٢٥١).

(٢) أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري، هو عامر بن عبد الله بن قيس بن حضار الكوفي، الإمام، الفقيه، وكان قاضي الكوفة للحجاج، حدث عن كبار الصحابة، وحدث عنه أبنائه، وكان من أئمة الاجتهاد، كثير الحديث، توفي سنة ١٠٣هـ، انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي،(٥/١٩٩-٢٠٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب بيان أن بقاء النبيّ ﷺ أمان لأصحابه،(٤/١٩٦١)(ح:٢٥٣١).

(٤) تحفة الأحوذي: المباركفورى،(١٠/١٥٦).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل،(١/٦٧)(ح:٤٤).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبيّ،(٨/١٢٩)(ح:٦٦٣٢).

فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ﴿ **أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ** ﴾ {غافر: ٢٨})(١).

فما كان من المشركين إلا أن قاموا بضرب أبي بكر رضي الله عنه ضرباً مبرحاً حتى أُغمي عليه، وعندما أفاق أبو بكر رضي الله عنه ما سَئَل إلا عن النبيّ ﷺ، وكان أبو بكر من الذين أنفقوا كل أموالهم فداً للدين.

وما كان من الصحابية الجليلة أُم عمارة -رضي الله عنها-، عندما فدّت النبيّ ﷺ بنفسها وأولادها في غزوة أُحد، قالت أُم عمارة: "قد رأيتني وانكشف الناس عن رسول الله ﷺ فما بقي إلا في نُفير ما يُتمون عشرة، وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذُب عنه، والناس يمرون به مُنهزمين، ورآني لا تِرس معي فرأى رجلاً مولياً معه تِرس فقال لصاحب التِرس: ألق تِرسك إلى من يُقاتل، فألقى تِرسه فأخذتُه فجعلت أتترس به عن رسول الله ﷺ، وإنّما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل، لو كانوا رجالة مثلناً أصبناهم إن شاء الله، فيُقبِل رجُل على فرس فضربني وتترست له فلم يصنع سيفه شيئاً وولى، وأضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره، فجعل النبيّ ﷺ يصيح: يا بن أُم عمارة أُمك أُمك! قالت: فعاونني عليه حتى أوزدته شعوب" (٢).

وما كان من الصحابي الجليل خُبيب بن عدي رضي الله عنه عندما أسره الأعداء في معركة أُحد، فكانوا يعذبونه عذاباً شديداً وكان دمُه ينزف منه، فجاء أبو سفيان يعرض عليه أن يكون محمداً مكانه، فرفض وقال والله لا أرضى أن أكون مُعافى في أهلي ومحمد يُشاك بشوكة في قدمه، فهذا إن دل فإنّما يدل على محبّة خُبيب بن عدي رضي الله عنه للنبيّ ﷺ (٣).

وما كان من الصحابي الجليل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه من حُبّه للنبيّ ﷺ عندما فداه بروحه فنام في فراش النبيّ ﷺ ليلة الهجرة، وتحمّل خطر الموت من كفار قريش فداءً للنبيّ ﷺ (٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب ما لقي النبيّ ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة،(٤٦/٥) (ح:٣٨٥٦).

(٢) الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد،(٣٠٤/٨)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٣) انظر: شرح الأربعين النووية: عطية بن محمد سالم،(٦/٢٢).

(٤) انظر: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة،(٤٧٥/١)، الناشر: دار القلم، دمشق، ط٨، ١٤٢٧هـ.

وما كان من بِشر بن البراء بن معرور[1] **-رضي الله عنهما-**، عندما أكل مع النبيّ ﷺ من الشاه الذي سمّتها المرأة في خيبر، حيثُ خاف بِشرﷺ أن يّنغّص على النبيّ ﷺ بلفظه للطعام، مع أنّه حسَّ بتغيُّر في الطعام، وما كان منه إلا أن أكل مع النبيّ ﷺ حُباً منه للنبيّ ﷺ، عَنْ عُرْوَةَ بن الزبير بن العوام[2] -رضي الله عنهما-، قَالَ: (لَمَّا فَتَحَ اللهُ ﷻ خَيْبَرَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ، أَهْدَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْيَهُودِيَّةُ وَهِي بِنْتُ أَخِي مَرْحَبٍ شَاةً مَصْلِيَّةً، وسَمَّتْهُ فِيهَا وَأَكْثَرَتْ فِي الْكَتِفِ، وَالذِّرَاعِ حِينَ أُخْبِرَتْ أَنَّهَا أَحَبُّ أَعْضَاءِ الشَّاةِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ أَخُو بَنِي سَلِمَةَ، قَدَّمَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَنَاوَلَ الْكَتِفَ، وَالذِّرَاعَ فَانْتَهَسَ مِنْها، وَتَنَاوَلَ بِشْرُ عَظْمًا آخَرَ فَانْتَهَسَ مِنْهُ، فَلَمَّا أَدْغَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَدْغَمَ بِشْرٌ مَا فِي فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّ كَتِفَ الشَّاةِ تُخْبِرُنِي، أَنْ قَدْ بُغِيَتْ فِيهَا، فَقَالَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لَقَدْ وَجَدْتُ ذَلِكَ فِي أُكْلَتِي الَّتِي أَكَلْتُ، فَإِنْ مَنَعَنِي أَنْ أَلْفُظَها إِلَّا أَنِّي كَرِهْت أَنْ أُنَغِّصَ طَعَامَكَ، فَلَمَّا أَكَلْتَ مَا فِي فِيكَ لَمْ أَرْغَبْ بِنَفْسِي عَنْ نَفْسِكَ، وَرَجَوْتُ أَنْ لَا يَكُونَ أَدْغَمْتُها، وَفِيهَا بَغْيٌ، فَلَمْ يَقُمْ بِشْرٌ مِنْ مَكَانِهِ، حَتَّى عَادَ لَوْنُهُ كالطَّيْلَسانِ، وماطَلَهُ وَجَعُهُ مِنْهُ، حَتَّى كَانَ مَا يَتَحَوَّلُ إِلَّا مَا حُوِّلَ، وَبَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ حَتَّى كَانَ وَجَعُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ)[3].

وما كان من خوف أبو أيوب الأنصاري ﷺ، على النبيّ ﷺ يوم أن تزوّج أُم المؤمنين صفيه[4] -رضي الله عنها-، فما كان من أبي أيوب ﷺ إلا أن حرس النبيّ ﷺ خوفاً عليه من أُم المؤمنين صفيه -رضي الله عنها-، لأنّها كانت في عهد جديد في الإسلام، وكان المسلمين قد قتلوا أباها وأخيها وزوجها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺ قَالَ: (لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصَفِيَّةَ بَاتَ أَبُو

---

(1) بشر بن البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي من بني سلمة، سيد بني سلمة، شهد العقبة، وبدراً، وأحداً، ومات بخيبر سنة٧هـ من الأكلة التي أكل مع رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة، وقيل مات بعد سنة. انظر: أسد الغابة: ابن الأثير،(١/٣٨٠)، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر،(١/٤٢٦).

(2) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وكان ثقة كثير الحديث فقيهاً عالياً مأموناً، كان كثير الصيام مات وهو صائم، سنة ٩٤هـ. انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد،(٥/١٣٦)، والهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي،(٢/٥٨١)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط١٤٠٧،١هـ.

(3) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، (٢/٣٥)(ح:١٢٠٤)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

(4) صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج، كانت من السبي يوم خيبر، أعتقها النبيّ ﷺ، وجعل عتقها صداقها فتزوجها ﷺ، اختلف في سنة موتها والأقرب سنة ٥٢هـ في خلافة معاوية. انظر: أسد الغابة: ابن الأثير،(٧/١٦٨)، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر،(٨/٢١٠-٢١١).

أَيُّوبَ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَبَّرَ وَمَعَ أَبِي أَيُّوبَ السَّيْفُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَتْ جَارِيَةً حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، وَكُنْتُ قَتَلْتُ أَبَاهَا وَأَخَاهَا وَزَوْجَهَا، فَلَمْ آمَنْهَا عَلَيْكَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لَهُ: خَيْرًا)(١).

وما كان من أبو طلحة الأنصاري ﷺ عندما كان يحمي النبيّ ﷺ في غزوة أُحد ويرمي بالسهام بين يدي النبيّ ﷺ ويقول للنبيّ ﷺ نحري دون نحرك أي صدري دون صدرك يا رسول الله، من حديث أنس بن مالك ﷺ، قالَ: (لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ القِدِّ، يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: انْشُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ، فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى القَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لاَ تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ القَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ)(٢).

يُستنتج مما سبق أن المسلم يجب عليه أن يُقدّم محبّة الله ﷻ ورسوله ﷺ على كل محبّة، حتى على محبّة النفس والولد والناس أجمعين.

٢- اعتقاد أهل السُنّة والجماعة في محبّة النبيّ ﷺ:

أ- إن تعظيم محبّة الرسول ﷺ من تعظيم الله ﷻ، قال تعالى: **﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾** {الحجر:٧٢}، "أقسم تعالى بحياة نبيه، -صلوات الله وسلامه عليه-، وفي هذا تشريف عظيم، ومقام رفيع وجاه عريض"(٣).

ب- إن من شرط إيمان العبد محبّة النبيّ ﷺ وتعظيمه وتوقيره، قال تعالى: **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا(٨)لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا(٩)﴾** {الفتح}، تعزروه أي: تعظموه، وتوقروه أي: من التوقير وهو الاحترام والإجلال والإعظام، وتسبحوه أي: يسبحون الله بكرةً وأصيلا أي: أول النهار وآخره(٤).

قال ابن تيمية: "فقيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله وسقوط ذلك سقوط الدين كله وإذا كان كذلك وجب علينا أن ننتصر له ممن انتهك عرضه والانتصار له

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ﷺ، ذِكْرُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،(٣٠/٤)(ح:٦٧٨٧)، واللفظ له، قال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وتعليق الذهبي أنه صحيح، ابن سعد في الطبقات، والطبراني في المعجم، والحاكم في المستدرك، وقال: حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه، وابن سعد في الطبقات الكبرى: (٩٩/٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب مناقب أبي طلحة ﷺ،(٣٧/٥)(ح:٣٨١١).

(٣) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(٥٤٢/٤).

(٤) انظر: المصدر السابق،(٣٢٩/٧).

بالقتل لأن انتهاك عرضه انتهاك لدين الله"[١]، وقال ابن القيم: "وكل محبَّة وتعظيم للبشر فَإِنَّمَا تجوز تبعاً لمحبّة الله وتعظيمه كمحبّة رَسُوله وتعظيمه فَإِنَّهَا من تَمام محبَّة مرسله وتعظيمه فَإِن أُمّته يُحبّونه لحُب الله لَهُ ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله لَهُ فَهِيَ محبَّة لله من مُوجبَات محبَّة الله وَكَذَلِكَ محبَّة أهل الْعلم وَالْإِيمَان ومحبّة الصَّحَابَة ﷺ وإجلالهم تَابع لمحبّة الله وَرَسُوله لَهُم"[٢].

ويمكن القول من خلال ما سبق يقتضي منّا أن نُحب النبيّ ﷺ أكثر من أنفسنا وأولادنا وأموالنا والناس أجمعين، لأنّ محبّة النبيّ من لوازم الإيمان بالله ﷻ، ويجب علينا أن نُدافع عن النبيّ ﷺ حياً وميتاً وأن نُعادي من يتعدى على النبيّ ﷺ بالقول أو الشتم أو الإهانة أو تمثيله.

المطلب الثاني: أسماء الصحابة الوارد ذكرهم اثناء مرض وموت النبيّ ﷺ

أولاً: الصحابي الجليل أبو بكر الصديق[٣] ، وابنه عبد الرحمن -رضي الله عنهما-.

أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة القرشي التيمي، يُكنى أبا عبد الله، وأُمّه أُم رومان، سكن المدينة، وتوفي بمكة، وكان عبد الرحمن شقيق عائشة، وشهد بدراً وأُحداً مع الكفار، وكان شجاعاً رامياً حَسَن الرمي، وأسلم في هدنة الحديبية، وحسُنَ إسلامه، وكان اسمه عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد، وشهد موقعة الجمل مع أُخته عائشة، وكان موته سنة ٥٣هـ[٤].

لقد كان عبد الرحمن بن أبي بكر -رضي الله عنهما- حاضراً في مرض وموت النبيّ ﷺ، وقد ذُكر عندما ذهب عند النبيّ ﷺ وهو في مرضه الذي مات فيه، وكان في يده سواك، عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-،(دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ -رضي الله عنهما- عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي، وَمَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سِوَاكٌ رَطْبٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَأَبَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصَرَهُ، فَأَخَذْتُ السِّوَاكَ فَقَصَمْتُهُ، وَنَفَضْتُهُ وَطَيَّبْتُهُ، ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَنَّ بِهِ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،(ص٢١١)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، السعودية، بدون طبعة.

(٢) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية،(ص١٨٧)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٣) انظر: تمت الترجمة له في نفس البحث: (ص١٨٩).

(٤) انظر: أسد الغابة: ابن الأثير،(٣/٤٦٢).

ﷺ اسْتَنَّ اسْتِنَانًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَمَا عَدَا أَنْ فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ رَفَعَ يَدَهُ أَوْ إِصْبَعَهُ ثُمَّ قَالَ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى، ثَلاَثًا، ثُمَّ قَضَى، وَكَانَتْ تَقُولُ: مَاتَ بَيْنَ حَاقِنَتِي(١) وَذَاقِنَتِي(٢))(٣).

ثانياً: الصحابي الجليل عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه:

عُمر بن الخطّاب بن نفيل القرشي العدوي بن عبد العزّى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عديّ بن كعب بن لؤيّ بن غالب القرشي العدوي، أبو حفص أمير المؤمنين، وأُمّه حنتمه بنت هاشم بن المغيرة المخزومية، أُخت أبي جهل، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان إليه السفارة في الجاهلية، أسلم، فكان إسلامه فتحاً على المسلمين، وفرجاً لهم من الضيق، كان عُمر طويلاً جسيماً، أصلع أشعر شديد الحُمرة(٤).

لقد كان عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه حاضراً في مرض وموت النبيّ ﷺ، وقد ذُكر في أكثر من موقف، ومنها: عندما حضر عند النبيّ ﷺ وهو في مرض موته فطلب منهم النبيّ ﷺ أن يكتب لهم كتاباً لن يضلّوا بعده أبداً، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: (لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي البَيْتِ رِجَالٌ، فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ القُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ، فَاخْتَلَفَ أَهْلُ البَيْتِ فَاخْتَصَمُوا، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلاَفَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُومُوا)(٥)، وقد ذُكر الفاروق عندما مات النبيّ ﷺ، فلم يُصدق موته، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ، فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) (٦).

وكان عُمر شديد الحُزن على رسول الله ﷺ هو وأبو بكر -رضي الله عنهما- عندما زارا أُم أيمن فذكرتهم بالنبيّ ﷺ فجعلا يبكيان معها، عَنْ أَنَسِ بن مالك -رضي الله عنهما-، قَالَ: (قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ رضي الله عنه: "انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ: مَا

---

(١) حَاقِنَتِي: الحاقنة: الوهدة المنخفضة بين الترقوتين من الحلق، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير،(٤١٦/١).

(٢) ذَاقِنَتِي: الذاقنة: الذقن، وقيل طرف الحلقوم، وقيل ما يناله الذقن من الصدر، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير،(١٦٢/٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(١٠/٦)(ح:٤٤٣٨).

(٤) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر،(٤٨٤/٤-٤٨٥)، بتصرف.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المرضى، باب قول المريض قوموا عني،(١٢٠/٧)(ح:٥٦٦٩).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب قول النبيّ ﷺ لو كنت متخذا خليلا،(٦/٥)(ح:٣٦٦٧-ح:٣٦٦٨).

أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا)[١].

ثالثاً: الصحابي الجليل عليّ بن أبي طالب ﷺ:

عليّ بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي القرشي الهاشمي، يُكنى أبا الحسن، وأُم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، تُوفيت مسلمة قبل الهجرة، وعليّ ابن عم رسول الله ﷺ، كان عليّ أصغر ولد أبي طالب، أول من أسلم من الصبيان، لعليّ أربع خصال ليست لأحد غيره: هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ﷺ، وهو الذي كان معه لواء النبيّ ﷺ في كل زحف زحفهُ معه، وهو الذي صبر معه يوم فرَّ عنه غيره، وهو الذي غسّله وأدخلهُ قبرُه،[٢]، رُبّي في حجر النبيّ ﷺ ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، بسبب تأخيرُه بالمدينة: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي)[٣]، وكان اللواء معه في أكثر المشاهد، ولمّا آخى النبيّ ﷺ بين أصحابه قال له: أنت أخي، ومناقبة وخصائصه كثيرة قد اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام، نام في فراش النبيّ ﷺ عندما هاجر، وزوّجه بنت النبيّ ﷺ فاطمة، وولداه: الحسن والحسين –رضي الله عنهما–[٤].

لقد كان عليّ بن أبي طالب ﷺ حاضراً في مرض وموت النبيّ ﷺ، وقد ذُكر في أكثر من موقف، ومنها: عندما ذهب عليّ ﷺ عند النبيّ ﷺ في وجعه الذي مات فيه، فكان الناس يسئلون عليّ ﷺ عن صحة النبيّ ﷺ، وأيضاً عندما طلب العبّاس ﷺ من عليّ أن يسئل النبيّ ﷺ هل الخلافة فينا أم لا، لأنّ العبّاس ﷺ كانت عنده فراسة بأن ملامح وجه النبيّ ﷺ تُوحي أنّه سوف يموت، فرفض عليّ ﷺ أن يسئل النبيّ ﷺ عن ذلك، عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما–، أَخْبَرَ، (أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنٍ،" كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟، فَقَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئًا"، فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلاَثٍ عَبْدُ العَصَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي لَأَعْرِفُ وُجُوهَ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ عِنْدَ المَوْتِ، اذْهَبْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْنَسْأَلْهُ فِيمَنْ هَذَا الأَمْرُ، إِنْ كَانَ فِينَا عَلِمْنَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا عَلِمْنَاهُ،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أم أيمن رضي الله عنها،(١٩٠٧/٤)(ح:٢٤٥٤).

(٢) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: القرطبي،(١٠٨٩/٣–١٠٩٠)، بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة،(٣/٦)(ح:٤٤١٦).

(٤) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر،(٤٦٤/٤–٤٦٥)، بتصرف.

فَأَوْصَى بِنَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّا وَاللَّهِ لَئِنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَنَاهَا لاَ يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ)(١).

وقد ذُكر علي بن أبي طالب ﷺ قال: (غَسَّلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَكَانَ طَيِّبًا حَيًّا وَمَيِّتًا ﷺ)(٢).

رابعاً: أُم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-:

بنت الصديق أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية التيمية المكية النبوية أُم المؤمنين زوجة النبيّ ﷺ، أفقه نساء الأُمّة على الإطلاق، وأُمّها هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب ابن أذينة الكنانية(٣)، ولدت في الإسلام، وكانت تقول لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين الإسلامي، وكانت امرأة بيضاء جميلة، يقال لها: الحُميراء، ولم يتزوج النبيّ ﷺ بكراً غيرها، ولا أحب امرأة حُبها، ولا أعلم في أُمّة محمد ﷺ بل ولا في النساء مطلقاً امرأة أعلم منها(٤)، تُوفيت سنة ٥٨هـ، ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وقيل ٥٧هـ، أمرت أن تدفن ليلاً، فدفنت بالبقيع(٥).

لقد كانت أُم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- حاضرة في مرض وموت النبيّ ﷺ، وقد ذُكرت في أكثر من موقف، ومنها: عندما رجع النبيّ ﷺ من البقيع وكان يشتكي من المرض الذي مات به، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: (رَجَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ جَنَازَةٍ بِالْبَقِيعِ، وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي، وَأَنَا أَقُولُ: وَارَأْسَاهْ قَالَ: بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهْ، قَالَ: مَا ضَرَّكِ لَوْ مِتِّ قَبْلِي، فَغَسَّلْتُكِ وَكَفَّنْتُكِ، ثُمَّ صَلَّيْتُ عَلَيْكِ، وَدَفَنْتُكِ؟ قُلْتُ: لَكِنِّي أَوْ لَكَأَنِّي بِكَ، وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي فَأَعْرَسْتَ فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكَ، قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ بُدِئَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ")(٦)، وقد ذُكرت -رضي الله عنها- عندما اشتد المرض بالنبيّ ﷺ، من حديث عائشة - رضي الله عنها-، قالت: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)(٧)، وقد ذُكرت - رضي الله عنها- أيضاً عندما أخبرها النبيّ ﷺ أنّه يجد ألم الطعام المسموم الذي أكله بخيبر،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(١٢/٦)(ح:٤٤٤٧).

(٢) سبق تخريجه: (ص١٥٧).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي،(٤٢٦/٣)، بتصرف.

(٤) انظر: المصدر السابق: (٤٢٨/٣).

(٥) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: القرطبي،(١٨٨٥/٤).

(٦) سبق تخريجه: (ص١٧).

(٧) سبق تخريجه: (ص١٣).

عن عَائِشَةُ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ) (١).

وهناك الكثير من المواطن الذي ذُكرت فيها أُم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–، نكتفي بما ذُكر.

خامساً: فاطمة بنت النبيّ ﷺ:

سيدة نساء العالمين بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية، أُمّها خديجة بنت خُويلد، مولدها قبل المبعث بقليل، تزوجها الإمام عليّ بن أبي طالب، أُم الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب، كان النبيّ ﷺ يُحبُّها ويُكرمها ويُسر إليها، وأنّها سيدة نساء هذه الأُمّة، كانت مشيتها تُشبه مشية رسول الله ﷺ، توفيت بعد النبيّ ﷺ بخمسة أشهر أو نحوها، وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة(٢)، لقد ورد ذِكر فاطمة –رضي الله عنها– في مرض وموت النبيّ ﷺ، عندما كان النبيّ ﷺ مُجتمع مع زوجاته فحضرت فاطمة –رضي الله عنها– وكانت مشيته تشبه مشية النبيّ ﷺ، فأخبرها النبيّ ﷺ أنّها أول أهله لُحوقاً به بعد موته، عن عَائِشَةُ أُمُّ المُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: (إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعًا، لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ تَمْشِي، لاَ وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ قَالَ: مَرْحَبًا بِابْنَتِي، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ: خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا: عَمَّا سَارَّكِ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ، قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتِنِي، قَالَتْ: أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ، فَأَخْبَرَتْنِي، قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الأَمْرِ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي: أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أَرَى الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: يَا فَاطِمَةُ، أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ)(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(٦/٩)(ح:٤٤٢٨).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي،(٣/٤١٥–٤١٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان، باب من ناجى بين يدي الناس،(٨/٦٤)(ح:٦٢٨٥).

سادساً: الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ﷺ:

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر الهذلي، وأُمّه أُم عبد بنت عبد ود بن سواء من هذيل، كان إسلامه قديماً أول الإسلام، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، وكان يخدم النبيّ ﷺ، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة، وإلى المدينة، وصلى القبلتين، وشهد بدراً وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وشهد اليرموك بعد النبيّ ﷺ وهو الذي أجهز على أبي جهل، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنّة، أقرب الناس من رسول الله ﷺ هدياً ودلاً، سيّرهُ عُمر بن الخطّاب ﷺ إلى الكوفة، ساقي عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أُحد، تُوفي ابن مسعود بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع، وكان عُمره يوم توفي بضعاً وستين سنة[1].

لقد كان عبدالله بن مسعود ﷺ حاضراً في مرض وموت النبيّ ﷺ، وقد ذُكر عندما ذهب عند النبيّ ﷺ وهو يوعك وعكاً شديداً، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ، قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: أَجَلْ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا)[2].

سابعاً: الصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ:

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، خادم رسول الله ﷺ عشر سنين، وكان يُكنى: أبا حمزة، وأُمّه أُم سليم بنت ملحان، خرج مع رسول الله ﷺ إلى غزوة بدر وهو غلام يخدمه، وكان عُمره لمّا قدم النبيّ ﷺ المدينة مهاجراً عشر سنين، وتوفي النبيّ ﷺ وهو ابن عشرين سنة، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ)[3]، وكان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين، وهو من المُكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، فولد له من صلبه ثمانون ذكراً، وابنتان، ومات وله من ولده، وولد ولده مائة وعشرون ولداً، وكان أحد الرماة المصيبين، مات سنة ثلاث

---

(1) انظر: أسد الغابة: ابن الأثير،(٣/٣٨١-٣٨٦).

(2) سبق تخريجه: (ص١٣).

(3) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات، باب دعوة النبيّ ﷺ لخادمه بطول العمر،(٨/٧٥)(ح:٦٣٤٤)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ،(٤/١٩٢٨)(ح:٢٤٨٠).

وتسعين، كان عُمره مائة سنة وثلاث سنين، وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة، ودُفن بالبصرة(١).

لقد كان أنس بن مالك ﷺ حاضراً في مرض وموت النبيّ ﷺ، وقد ذُكر عندما دُفن النبيّ ﷺ فعاتبته فاطمة بنت النبيّ ﷺ، كيف هانت عليكُم أنفسكم أن تضعوا التراب على النبيّ ﷺ، من حديث أَنَسٍ بن مالك ﷺ، قَالَ: (فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ)(٢)، وذُكر أنس ﷺ أيضاً بعد أن دُفن النبيّ ﷺ، قَالَ أَنَسٌ بن مالك ﷺ: ("فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ أَنْوَرَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْ يَوْمِ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ الْمَدِينَةَ، وَشَهِدْتُ وَفَاتَهُ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ أَظْلَمَ، وَلَا أَقْبَحَ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ)(٣).

ثامناً: الصحابي الجليل أُسامة بن زيد -رضي الله عنهما-:

بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن زيد بن امرئ القيس ابن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ودّ بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة الكلبي، الحِبّ ابن الحِب، يُكنى أبا محمد، ويقال أبو زيد، وأُمّه أُم أيمن حاضنة النبيّ ﷺ، ولد أُسامة في الإسلام، ومات النبيّ ﷺ وله ثماني عشرة، وكان النبيّ ﷺ أمّره على جيش عظيم قبل أن يموت، فأنفذ أبو بكر جيش أُسامة، وكان عُمر يُجلّه ويُكرمه، اعتزل أُسامة الفتن بعد قتل عثمان بن عفان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية في الجرف بالمدينة سنة ٥٤هـ(٤).

لقد كان أُسامة بن زيد -رضي الله عنهما- حاضراً في مرض وموت النبيّ ﷺ، وقد ذُكر عندما زار النبيّ ﷺ في مرضه فدعا النبيّ ﷺ له، من حديث أُسامة بن زيد بن حارثة -رضي الله عنهما-، قَالَ: (لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَبَطْتُ وَهَبَطَ النَّاسُ المَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَصْمَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَيَّ وَيَرْفَعُهُمَا فَأَعْرِفُ أَنَّهُ يَدْعُو لِي)(٥).

---

(١) انظر: أسد الغابة: ابن الأثير،(٢٩٤/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(١٥/٦)(ح:٤٤٦٢).

(٣) أخرجه الامام أحمد مسنده: مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ (٢٦٤/١٩)(ح:١٢٢٣٤)، واللفظ له، إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم، وابي يعلى في مسنده: مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ،(٢٠٣/٦)(٣٤٨٦)، قال: حكم حسين سليم أسد، إسناده صحيح، مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى التميمي، الموصلي، تحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(٤) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر،(٢٠٢/١)، وأسد الغابة: ابن الأثير،(١٩٤/١).

(٥) سبق تخريجه: (ص٤١).

تاسعاً: الصحابي الجليل العبّاس بن عبد المطلب ﷺ:

عبّاس بْن عبد المطلب بْن هاشم بن عبد مناف بْن قصي بْن كلاب بْن مرة، عم رَسُول اللَّهِ ﷺ، يُكنى أبا الفضل، أُمّه نتيلة بنت جناب بْن كليب بْن مالك بْن عمرو بْن عامر بْن زيد بْن مناة بْن عامر، وهي أول عربية كست البيت الحرام بالحرير والديباج، نذراً للعبّاس، وكان أسن من رَسُول اللَّهِ ﷺ بسنتين، وكان العبّاس في الجاهلية رئيساً في قريش، وكان طويلًا جميلًا أبيض، ذا ضفيرتين، وشهد مع رسول ﷺ بيعة العقبة، لمّا بايعه الأنصار وكان حينئذ مشركاً، وكان ممن خرج مع المشركين إِلَى بدر مكرهاً، وأُسر يومئذ فيمن أُسر، وأسلم عُقيب ذلك وقيل: أنّه أسلم قبل الهجرة، وكان يكتُم إسلامه، كان بمكة يكتب إِلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ أخبار المشركين، وكان من بمكة من المسلمين يتقوون به، وكان لهم عوناً عَلَى إسلامهم، شهد مع النبيّ ﷺ فتح مكة، وشهد حُنيناً، وثبت مع رَسُول اللَّهِ ﷺ لمّا انهزم الناس بحُنين، وكان رَسُول اللَّهِ ﷺ يُكرمه بعد إسلامه، ذا رأي سديد وعقل غزير، استسقى عُمر بْن الخطّاب بالعبّاس –رضي الله عنهما–، عام الرمادة، لمّا اشتد القحط، فسقاهم اللَّه تعالى به، وأخصبت الأرض، وكان الصحابة ﷺ يعرفون للعبّاس فضله، ويُقدمُونه ويُشاورونه ويأخذون برأيه، وكفاه شرفاً وفضلاً أَنَّهُ كان يُعزى بالنبيّ ﷺ لمّا مات، وكان له من الولد عشرة ذكور، أُضر العبّاس في آخر عُمره، وتوفي بالمدينة يَوْم الجُمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب، وصلى عليه عثمان بن عفان ﷺ، ودُفن بالبقيع، وهو ابن ثمان وثمانين سنة[١].

لقد كان العبّاس بن عبد المطلب ﷺ حاضراً في مرض وموت النبيّ ﷺ، وقد ذُكر عندما كان يرتكز النبيّ ﷺ عليه عندما كان مريض، وأراد أن يتمرض في بيت عائشة –رضي الله عنها–، عن عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: (لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَّ لَهُ، فَخَرَجَ وَهُوَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ تَخُطُّ رِجْلاَهُ فِي الأَرْضِ، بَيْنَ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ)[٢]، وقد ذُكر العبّاس أيضاً عندما زار النبيّ ﷺ مع عليّ بن أبي طالب ﷺ في مرضه الذي مات فيه، من حديث عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما–، أَخْبَرَ، (أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنٍ،" كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟، فَقَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئًا"، فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلاَثٍ عَبْدُ العَصَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي لَأَعْرِفُ وُجُوهَ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ عِنْدَ المَوْتِ)[٣].

---

(١) انظر: أسد الغابة: ابن الأثير،(٣/١٦٣)، بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، بَابُ مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(٦/١١)(ح:٤٤٤٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(٦/١٢)(ح:٤٤٤٧).

عاشراً: الصحابي الجليل أبي مُويهبة مولى رسول الله ﷺ:

أبو مُويهبة مولى رسول الله ﷺ كان من مولدي مزينة، اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، يقال: أنّه شهد المريسيع[١]، ولا يوقف له على اسم، وكان ممن يقود لعائشة جملها[٢]، لقد كان أبو مُويهبة مولى رسول الله ﷺ حاضراً في مرض وموت النبيّ ﷺ، وقد ذُكر عندما ذهب مع النبيّ ﷺ لزيارة البقيع في الليلة الذي سبقت مرضه، عَنْ أَبِي مُوَيْهِبَةَ ﷺ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: (بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: "يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ فَانْطَلِقْ مَعِي"، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ قَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ، لِيَهَنْ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ، مِمَّا أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا نَجَّاكُمُ اللهُ مِنْهُ، أَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يَتْبَعُ أَوَّلُهَا آخِرَهَا، الْآخِرَةُ شَرٌّ مِنَ الْأُولَى "قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: "يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا، وَالْخُلْدَ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ، وَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ، وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي ﷻ وَالْجَنَّةِ "قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي، فَخُذْ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا، وَالْخُلْدَ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ، قَالَ: "لَا وَاللهِ يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، لَقَدِ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي، وَالْجَنَّةَ "ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَبُدِئَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي قَبَضَهُ اللهُ ﷻ فِيهِ حِينَ أَصْبَحَ)[٣].

المطلب الثالث: دلائل استخلاف أبي بكر الصديق ﷺ

أبو بكر الصديق ﷺ هو: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، أبو بكر الصديق ﷺ، وأُمّه أُم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهو أول من أسلم من الرجال، وهو صاحب رسول الله ﷺ في الغار وفي الهجرة، والخليفة بعده، وأسلم على يده خمسة من العشرة المبشرين بالجنّة، ويُقال له: الصديق أيضاً، عن عائشة –رضي الله عنها–، قالت:" لما أُسري بالنبيّ ﷺ إلى المسجد الأقصى، أصبح يحدث بذلك الناس، فارتد ناس ممن كان آمن وصدق به وفتنوا، فقال أبو بكر: إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء غدوة أو روحة، فلذلك سُمي أبو بكر الصديق،... كان أبو بكر ﷺ، من رؤساء قريش في الجاهلية، محبباً فيهم،... وشهد أبو بكر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ،... وكان فيمن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أُحد، ويوم حُنين

---

(١) المريسيع: غزوة بني المصطلق، انظر: معجم البلدان: الحموي،(١١٨/٥).

(٢) انظر: أسد الغابة: ابن الأثير،(٣٢٤/٧)، والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر،(٣٠٢/٦).

(٣) سبق تخريجه: (ص١٢).

حين ولّى الناس، وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، فكانت خلافته سنتين، وثلاثة أشهر وعشر ليال، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة[1].

لقد كان أبي بكر الصديق ﷺ حاضراً في مرض وموت النبيّ ﷺ، وقد ذُكر في أكثر من موقف، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدري ﷺ،(أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: عَبْدٌ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى، فَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ، لَا تُبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ)[2] .

إن الصديق ﷺ قد فهم من كلام النبيّ ﷺ أنّه هو الذي خيره الله ﷻ، فبكى الصديق على فِراق النبيّ ﷺ، وقد ذُكر الصديق ﷺ في مرض النبيّ ﷺ عندما أمر النبيّ ﷺ وهو في مرضه الأخير زوجته عائشة –رضي الله عنها– أن تُحضر أباها وأخيها –رضي الله عنهما– لهُ ﷺ حتى يكتب لهم كتاباً، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: فِي مَرَضِهِ (ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ")[3]، وقد ذُكر الصديق ﷺ عندما أمر النبيّ ﷺ أن يصلي أبي بكر بالناس، من حديث عِنْدَ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–، قَالَتْ: (لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى)[4]، وقد ذُكر الصديق ﷺ عندما مات النبيّ ﷺ وقال خطبتُه الشهيرة، من حديث عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، (فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ" فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُذِيقُكَ اللَّهُ المَوْتَتَيْنِ أَبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، وَقَالَ: **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾** {الزمر:٣٠}، وَقَالَ: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ**

---

(١) انظر: أسد الغابة: ابن الأثير،(٣/٣١٠)، بتصرف.

(٢) سبق تخريجه: (ص٢٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ،(٤/١٨٥٧)(ح:٢٣٨٧).

(٤) سبق تخريجه: (ص١٢٤).

يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ {آل عمران:١٤٤}، قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ)(١).

لقد كان أبي بكر الصديق ﷺ، صاحب النبيّ ﷺ بالغار، قال تعالى: **﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾** {التوبة:٤٠}، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، قَالَ: (قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: وَأَنَا فِي الغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا)(٢)، وهو الصديق، قال تعالى: **﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾** {الزمر:٣٣}،عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ)(٣)، وهو الذي استجاب لله ولرسوله، قال تعالى: **﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾** {آل عمران:١٧٢}، وهو من أولّي الفضل، قال تعالى: **﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** {النور:٢٢}، وهو التقي الأتقى من الصحابة الكرام، قال تعالى: **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى(٥)وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى(٦)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى(٧)﴾** {الليل}، وهو قامع وقاهر المرتدين، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾** {المائدة:٥٤}، وهو أحب الناس إلى النبيّ ﷺ، عن عَمْرُو بْنُ العَاصِ ﷺ، (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: "أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أَبُوهَا، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَعَدَّ رِجَالًا)(٤)، وهو أورع الصحابة ﷺ، عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–، قَالَتْ: (كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلاَمٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلاَمُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الكِهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ")(٥)،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب قول النبيّ ﷺ لو كنت متخذا خليلا،(٦/٥)(ح:٣٦٦٧-ح:٣٦٦٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب مناقب المهاجرين وفضلهم باب مناقب أبي طلحة ﷺ،(٤/٥)(ح:٣٦٥٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب قول النبيّ ﷺ: لو كنت متخذا خليلا،(٩/٥)(ح:٣٦٧٥).

(٤) سبق تخريجه: (ص١٢٤).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المناقب، باب أيام الجاهلية،(٤٣/٥)(ح:٣٨٤٢).

وهو السبّاق في الخيرات، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ)(١)، وهو أول من آمن من الرجال، وهو الذي أسلم على يديه أكثر المبشرين بالجنّة، وهو إمام المهاجرين والأنصار.

يوضّح شيخ الإسلام ابن تيمية انعقاد خلافة أبي بكر وشرعيتها: فخلافة أبو بكر الصديق ﷺ دلت النصوص الصحيحة على صحتها، وثبوتها ورضا الله ورسول الله ﷺ له بها، وانعقدت بمبايعة المسلمين له، واختيارهم إياه، اختياراً أسندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله، وأنّه أحقهم بهذا الأمر عند الله ورسوله ﷺ، فصارت ثابتة بالنص والإجماع جميعاً لكن النص دل على رضا الله ورسوله ﷺ بها وأنها حق وأن الله أمر بها وقدّرها وأن المؤمنين يختارونها وكان هذا أبلغ من مجرد العهد بها لأنّه حينئذ كان يكون طريق ثبوتها مجرد العهد، وأما إذا كان المسلمون قد اختاروه من غير عهد ودلت النصوص على صوابهم فيما فعلوه، ورضا الله ورسوله ﷺ بذلك، كان ذلك دليلاً على أن الصديق كان فيه من الفضائل التي بان بها عن غيره ما علم المسلمون به أنّه أحقهم بالخلافة، فإن ذلك لا يحتاج فيه إلى عهد خاص(٢)، وقال الإمام الشافعي: "أجمع الناس على خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، وذلك أنّه اضطر الناس بعد رسول الله ﷺ فلم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر فولوه رقابهم"(٣)، إن الصحابة ﷺ أجمعوا على خلافة أبي بكر الصديق ﷺ استدلالاً بتفويض النبيّ ﷺ واتفقوا عليه، وبثبوت خلافة أبي بكر ﷺ تثبت خلافة عُمر ﷺ(٤).

ومع هذا القدر العظيم والفضل الكريم لأبي بكر الصديق ﷺ، إلا أن النبيّ ﷺ قد أعطى دلائل واشارات واضحة وضوحاً جلي على استخلاف أبي بكر الصديق ﷺ، كحديث جُبير بن مطعم ﷺ في قصة المرأة التي جاءت للنبيّ ﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت المرأة للنبيّ ﷺ إن لم أجدك فقال لها النبيّ ﷺ فأتي أبا بكر الصديق ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الكسوف، باب من جمع الصدقة، وأعمال البر،(٧١٣/٢)(ح:١٠٢٨).

(٢) انظر: مختصر منهاج السنة: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،(ص٦٠)، اختصره: الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، دار الصديق للنشر والتوزيع، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

(٣) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال: إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي،(ص٣٣٤)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٤) انظر: كتاب أصول الدين: جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي،(٢٨٣/١)، تحقيق: د. عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ: المَوْتَ، قَالَ ﷺ: إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ)(١)، "اشتمل هذا الحديث على إشارة واضحة في أن الذي يخلفه على الأُمّة هو أبو بكر الصديق ﷺ"(٢)، "وفي الحديث أن مواعيد النبيّ ﷺ كانت على من يتولى الخلافة بعده"(٣)، قال أبو محمد بن حزم(٤): قَوله فأت أَبَا بكر: "وَهَذَا نَص جلي على اسْتِخْلَاف أبي بكر ﷺ"(٥).

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: فِي مَرَضِهِ (ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ")(٦)، "في هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضل أبي بكر الصديق ﷺ وإخبار منه ﷺ بما سيقع في المستقبل بعد وفاته وأن المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره"(٧)، ويوضح شيخ الاسلام ابن تيمية: أن خلافة الصديق ﷺ حق فلا رزية في حقه، ولله الحمد، وأهل السُنّة متفقون على تفضيل أبي بكر ﷺ وتقديمه(٨).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري ﷺ، (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: عَبْدٌ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى، فَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ، لَا تُبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ)(٩) .

(١) سبق تخريجه: (ص٢٢).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ (أصل الكتاب رسالة دكتوراه): ناصر بن علي عائض حسن الشيخ،(٢/٥٣٩)، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٣) فتح الباري: ابن حجر،(٧/٢٤).

(٤) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، فقيهاً حافظاً أديباً طبيباً شاعراً فصيحاً، يقال إنه صنف ٤٠٠ مجلد، كان من بيت وزارة ورياسة ووجاهة ومال وثروة، أشهر مصنفاته "الفصل في الملل والأهواء والنحل" ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ، ومات سنة ٤٥٧هـ، انظر: البداية والنهاية: ابن كثير،(١٢/٩١)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: البرمكي،(٣/٣٢٥).

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري،(٤/٨٨)، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون طبعة.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ،(٤/١٨٥٧)(ح:٢٣٨٧).

(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(١٥/١٥٥).

(٨) انظر: مختصر منهاج السنة: ابن تيمية،(ص٢٧٥).

(٩) سبق تخريجه: (ص٢٤).

"فهذا الخبر وما في معناها يدل على أن النبيّ ﷺ رأى أن يكون الخليفة من بعده أبو بكر الصديق فنبه أُمّته بما ذكر من أفضليته وسابقته وحُسن أثره، ثم بما أمرهم به من الصلاة خلفه، ثم بالاقتداء به"(١)، فأمرُه ﷺ بسد الأبواب جميعها إلا باب أبي بكر فيه إشارة قوية إلى أنّه أول من يلي أمر الأُمّة بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام-، قال الخطابي(٢) وابن بطال(٣) وغيرهما: في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر وفيه إشارة قوية إلى استحقاقه للخلافة، ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبيّ ﷺ في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر، وإلي هذا جنح ابن حبان فقال: في هذا الحديث دليل على أنّه الخليفة بعد النبيّ ﷺ لأنّه حسم بقوله سدوا عني كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر(٤).

من حديث عِنْدَ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى)(٥).

"قَالَ الْعلمَاء فِي هَذَا الحَدِيث أوضح دلَالَة على أَن الصّديق أفضل الصَّحَابَة على الْإِطْلَاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بِالْإِمَامَةِ" (٦).

عَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمان ﷺ قَالَ: (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَدْرِي مَا بَقَائِي فِيكُمْ، فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي، وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ)(٧).

---

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: البيهقي،(ص٣٤١).

(٢) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، أبو سليمان، الإمام العلامة، الحافظ اللغوي، فقيه محدّث، من أهل بست، من نسل زيد بن الخطاب، صاحب التصانيف، منها: شرح سنن أبي داود وغريب الحديث وشرح الأسماء الحسنى، توفى سنة ٣٨٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي،(٤٩٦/١٢).

(٣) علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي، أبو الحسن، ويعرف بابن اللجام، من أهل قرطبة، كان من كبار المالكية، ثقة صالحا، وكان من أهل العلم والمعرفة، عالم بالحديث، شارح صحيح البخاري، ولد في أول سنة ٣٦٦هـ، وتوفي في صفر سنة ٤٤٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي،(٣٠٣/١٣).

(٤) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام: ناصر بن علي عائض حسن الشيخ،(٥٤٣/٢).

(٥) سبق تخريجه: (ص١٢٤).

(٦) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس،(٦٠/١)، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٧) أخرجه الترمذي في سننه: أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،بَابٌ؟؟،(٦١٠/٥)(ح:٣٦٦٣)، واللفظ له، وقال حكم الألباني صحيح، وابن ماجه في سننه: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، فَضْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ،(٣٧/١)(ح:٩٧)، وقال حكم الألباني صحيح، وأحمد في مسنده: أَحَادِيثُ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، حَدِيثُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ،(٣٩٩/٣٨)(ح:٢٣٣٨٦)، وقال حديث حسن بطرقه وشواهده، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة:(٢٣٣/٣)(ح:١٢٣٣).

اقتدوا باللذين أي: الخليفتين اللذين يقومان من بعدي: أبو بكر وعُمرﷺ، فأمره ﷺ بطاعتهما يتضمن الثناء عليهما لكونهما أهلاً لأن يُطاعا فيما يأمران به وينهيان عنه، المؤذن بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما وإيماء لكونهما الخليفتين بعده وسبب الحث على الاقتداء بالسابقين الأولين ما فطروا عليه من الأخلاق المُرضية والطبيعة القابلة للخير، فلذلك كانوا أفضل الناس بعد الأنبياء وصار أفضل الخلق بعدهم من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين –يوم القيامة–[١].

ويمكن القول من خلال ما سبق أن النبيّ ﷺ قد أشار إشارات واضحة على خلافة أبي بكر الصديق ﷺ وأحقيته بالخلافة من بعد موت النبيّ ﷺ، وأنّه لا خلاف بين أهل السُنّة والجماعة بأحقية أبي بكر الصديق ﷺ بالخلافة، لأنّه أفضل رجال هذه الأُمّة بعد النبيّ ﷺ على الإطلاق، والخلاصة أن التصريح والتلميح والإشارات الدالة على استخلاف أبي بكر الصديق ﷺ يمكن اجمالها بما يلي:

١- أمر النبيّ ﷺ لأبي بكر أن يُصلي بالناس نائباً عنه.

٢- إنّ النبيّ ﷺ أمر بسد كل الأبواب التي تُدخل للمسجد النبوي إلا باب أبي بكر الصديق ﷺ.

٣- إنّ أبا بكر الصديق ﷺ صاحب النبيّ ﷺ بالهجرة.

٤- إنّ أبا بكر الصديق ﷺ أول من أسلم وصدّق بالنبيّ ﷺ من الرجال.

٥- إنّ أبا بكر الصديق ﷺ أول من بذل ماله لنصرة الإسلام، وهو السبّاق في الخيرات.

٦- إنّ أبا بكر الصديق ﷺ أول من دعا إلى الله، وأول من دافع عن رسول الله ﷺ.

٧- أول من نصر النبيّ ﷺ لقوله تعالى: **﴿إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾** {التوبة:٤٠}.

٨- إنّ أبي بكر الصديق ﷺ أتقى الأُمّة وأرجحهم إيماناً، لقوله تعالى: **﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى(١٧)الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى(١٨)﴾** {الليل}.

٩- إنّ النبيّ ﷺ شهدّ لأبي بكر الصديق ﷺ بكمال الإيمان.

١٠- إنّ أبي بكر الصديق ﷺ أعلم الصحابة وأذكاهم وأفصحهم وأزهدهم وأشجعهم بعد النبيّ ﷺ.

١١- إنّ أبي بكر الصديق ﷺ أحب الخلق إلى النبيّ ﷺ، والمُقدم على الصحابة ﷺ في المشورة.

---

(١) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي،(٥٦/٢).

المبحث الثاني

موقف اليهود من مرض وموت النبيّ ﷺ

ويشتمل على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف اليهود وأشهر أسماءهم.

المطلب الثاني: غدر اليهود وخيانتهم للنبيّ ﷺ .

المطلب الثالث: حكم النبيّ ﷺ على من غدر من اليهود.

المطلب الرابع: الحكمة من وصية النبيّ ﷺ بإجلاء اليهود عن الجزيرة العربية.

المطلب الأول: تعريف اليهود وأشهر أسماءهم

أولاً: تعريف اليهود لغةً واصطلاحاً:

١- اليهود لغةً:

الْهَوْدُ: الرّجوع برفق، ومنه: التَّهْوِيدُ، وهو مشي كالدّبيب، وصار الْهَوْدُ في التّعارف التّوبة، وبالضم: اليَهودُ، واسم نبيّ، ويهود: يجمع على يهدان، وهوده: حوله إلى ملة يهود، والهوادة: اللين، وما يُرجى به الصلاح، وتهود: صار يهودياً، الهود التوبة هاد يهود هوداً وتهود تاب ورجع إلى الحق فهو هائد، قال أعرابي إني امرؤ من مدحه هائد وقال تعالى:**﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾** {الأعراف:١٥٦}، أَي تُبْنا إِليك، الهوادة اللين وما يُرجى به الصلاح بين القوم، الهوادة: (الرخصة) والمحاباة، ويهود اسم للقبيلة وقيل إنّما اسم هذه القبيلة يهوذ فعرف بقلب الذال دالاً، هوداً جمعاً واحده هائد وجمع اليهودي يهود كما يقال في المجوسي مجوس، وفي العجمي والعربي عجم وعرب والهود اليهود هادوا يهودون هوداً، التهويد الصوت الضعيف اللين، الفاتر، والتهود الإبطاء في السير واللين والترفق والتهويد المشي الرويد مثل الدبيب ونحوه وأصله من الهوادة والتهويد السير الرفيق(١).

٢- اليهود اصطلاحاً:

هم الذين يزعمون أنّهم أتباع موسى ، وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بقوم موسى، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب ، وكذلك أهل الكتاب، واليهود، إلاَّ أن الملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة –اليهود– لم يُذكروا بها إلاّ في مواطن الذم، كقول الله ﷻ: **﴿وَقَالَت اليَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغلُولَةٌ غُلَّتْ أَيدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ﴾** {المائدة:٦٤}، وقوله ﷻ: **﴿وَقَالَت اليَهُودُ عُزَيرُ ابن الله﴾** {التوبة:٣٠}، وقوله ﷻ: **﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيا﴾** {آل عمران:٦٧}، وهذا يدل على أنّهم تلقَّبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم وانحرفوا عن دين الله(٢).

ثانياً: أشهر أسماء اليهود:

أُطلق على اليهود من خلال تاريخهم الطويل عدة أسماء مشهورة مثل:

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني،(ص٨٤٦)، والقاموس المحيط: الفيروز أبادى،(ص٣٢٩)، ولسان العرب: ابن منظور،(٤٣٩/٣)، وتاج العروس: الزَّبيدي،(٣٥٣/٩-٣٥٥).

(٢) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: سعود بن عبد العزيز الخلف،(ص٤٥)، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م،

١- اليهود:

"هو من الأسماء المشهورة ويُستخدم للدلالة على أتباع موسى عليه السلام، وأُطلق عليهم هذا الاسم بعد فترة زمنية كبيرة، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ثمان مرات بهذا اللفظ"(١)، قال تعالى: **﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ﴾** {المائدة:٦٤}، وقوله تعالى: **﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ وَالنَّصارَى نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُه﴾** {المائدة: ١٨}، وقوله تعالى:**﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيا﴾** {آل عمران:٦٧}.

أما عن سبب تسميتهم بهذا الاسم فهناك أقوال:

أ- قيل أنّهم سُموا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل، وهو الهود المذكور في قوله تعالى:**﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾** {الأعراف:١٥٦}.

ب- لأنّهم يتهودون، أي: يتحركون عند قراءة التوراة.

ت- والرأي الراجح في سبب تسميتهم هو "نسبة إلى (يهوذا) الابن الرابع ليعقوب عليه السلام(٢).

٢- العبرانيون:

"العبري هو المنحدر من ذرية إبراهيم"(٣)، وقد اختلفت الآراء والأقوال في سبب تسميتهم بالعبريين أو العبرانيين:

أ- فقيل أنّهم سُموا بذلك نسبة إلى إبراهيم الذي سُمي عبرياً لأنّه عبر النهر، ويحتمل أن يكون هو نهر الفرات كما يحتمل أن يكون نهر الأُردن، وذُكر في سفر التكوين باسم (إبراهيم العبراني) لأنّه عبر نهر الفرات وأنهار أُخرى.

ب- وقيل إنّهم سُموا بالعبريين نسبة إلى (عبر) وهو الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام(٤).

٣- بنو إسرائيل:

ومن الأسماء التي أطلقت عليهم بنو إسرائيل و"سموا بذلك نسبة إلى أبيهم إسرائيل، وهو يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم -عليهم الصلاة والسلام-، وإسرائيل كلمة عبرية مركبة من (إسرا) بمعنى عبد أو صفوة (وإيل) وهو الله فيكون معنى الكلمة: عبد الله أو صفوة الله"(٥)، وسمى الله

---

(١) الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري، رسالة دكتوراه: يوسف بن حمود الحوشان،(ص٣٧)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، بالرياض، ١٤٢٤هـ، بدون طبعة.

(٢) انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة: محمد سيد طنطاوي،(ص١٣)، دار الشروق، ط٢،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٣) مقارنة الأديان اليهودية: د. أحمد شلبي،(ص٤٦)، مكتبة النهضة المصرية، ط ٨، ١٩٨٨م.

(٤) انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسُنة: طنطاوي،(ص٩).

(٥) انظر: المصدر السابق: (ص١١-١٢).

نبيه: يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام إسرائيل، فقال تعالى: **﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** {آل عمران:٩٣}، وقد ذُكِرَ هذا الاسم في القرآن إحدى وأربعين مرة، خمساً وعشرين مرة في السور المكية، وستة عشرة مرة في السور المدنية...، وعندما يُطلق القرآن عليهم لفظ بني إسرائيل فإن هذا يكون في معرض المدح لهم، والتذكير بفضل الله تعالى عليهم، ورضاه عنهم، وما ينبغي أن يكونوا عليه، يقول الله تعالى: **﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ(٤٠)وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ(٤١)﴾** {البقرة:٤٠-٤١}[١].

٤- أهل الكتاب:

هذا الاسم مما أُطلق على اليهود ويشترك معهم فيه النصارى، وقد عرَّفهم الشهرستاني[٢]، بقوله: الخارجون عن الملة الحنيفية، والشريعة الإسلامية ممن يقول بشريعة وأحكام وحدود وأعلام، وقد انقسموا إلى من له كتاب محقق مثل: التوراة والإنجيل، وعن هذا يُخاطبهم القرآن بأهل الكتاب[٣].

يتبين من التعريف السابق لأهل الكتاب أنّهم هم من أُنزل عليهم كتاب سماوي وأُرسل فيهم الرُسل، وكان يقابلهم قبل بعثة محمد ﷺ الأُميين الذين كانوا على عبادة الأُوثان والأصنام فأُطلق عليهم هذا الاسم لتمييزهم عنهم.

٥- بنو صهيون:

"من الأسماء التي تُطلق على اليهود، وهو ما تُنتسب إليه غالب طوائف اليهود اليوم، وكلمة صهيون هي نسبة إلى المنطقة أو الجبل المُطل على البيت المقدس"[٤]، ولفظ صهيون الذي جاء ذكره أول مرة في التوراة، ثم تكرر ذكره فيما بعد في الأسفار اليهودية، وصهيون في الأصل جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس القديمة أورشليم، ونجد مما ورد في التوراة أن النبيّ داوود قد انتزعه من اليبوسيين الذين كانوا يسكنون فلسطين قبل مجيئ العبرانيين إليها، وكان يُراد به في الأسفار المذكورة مدينة داوود أي عاصمة مملكتهم ورمز مجدهم[٥]، كما في الأثر الذي

---

(١) انظر: الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري: الحوشان،(ص٣٩).

(٢) محمد حسين بن محمد علي المرعشي الشهرستاني الحائري، أصله من شهرستان، ولد سنة ١٢٣٠هـ، وأقام في كربلاء وتوفي فيها سنة ١٣٠٨هـ، انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي،(٩٢/١٥).

(٣) انظر: الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني،(١٣/٢)، مؤسسة الحلبي، بدون رقم طبعة.

(٤) الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري: الحوشان،(ص٤٣).

(٥) انظر: الصهيونية تحرف الإنجيل: سهيل التغلبي،(ص٦)، ١٩٩٩م، بدون دار نشر، بدون رقم طبعة.

ساقه الطبري بسنده عن وهب بن منبه قال: "لمّا اشتملت مريم على الحمل كان معها قرابة لها يقال له يُوسُف النجار، وكانا منطلقين إلى المسجد الذي عند جبل صهيون، وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم، فكانت مريم ويُوسُف يخدمان في ذلك المسجد في ذلك الزمان، وكان لخدمته فضل عظيم، فرغبا في ذلك فكانا يليان معالجته بأنفسهما، تحبيره وكناسته وطهوره وكل عمل يُعمل فيه، وكان لا يعمل من أهل زمانهما أحد أشد اجتهاداً وعبادة منهما"(١)، وقال ياقوت الحموي(٢): "هو موضع معروف بالبيت المقدس محلة فيها كنيسة صهيون"(٣).

المطلب الثاني: غدر اليهود وخيانتهم للنبيّ ﷺ

أولاً: غدر اليهود وخيانتهم ونقضهم للعهود في الكتاب والسُنة:

إن اليهود لا تنفك عنهم صفة الغدر والخيانة ونقض العهود في كل تعاملاتهم مع غير اليهود، فخياناتهم شاملة لكل المناحي والجوانب، فنقضوا العهد مع الله ﷻ وخانوا أنبيائهم، هذا ما تحدث به القرآن الكريم والسُنّة النبوية المطهرة وأسفارهم والتاريخ القديم والمعاصر، والغدر والخيانة ثابت من ثوابتهم، لأنّهم يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار.

١- غدر اليهود و خيانتهم في القرآن الكريم:

مما يبين خيانتهم ونقدهم للعهود ما ذكره القرآن الكريم عندما طلبوا من نبيّ لهم أن يقاتل معهم، وأراد نبيهم أن يستوثق من ثبات نيتهم، وجديتهم فيما يطلبون منه القتال معه فقال لهم: هل عسيتم إن كُتب عليكم القتال، فأقام الله لكم ملكاً، ألا تقاتلوا وتفوا بما التزمتم من القتال معه؟ ذلك لأنّه إذا تقرر القتال، فهو فريضة مكتوبة، لا سبيل إلى النكوص عنها، وهنا ذكروا مرة أخرى ما نالهم من أعدائهم في الماضي، حيث أُخذت البلاد وسبيت الأولاد، وذلك من الحوافز التي تجعل القتال أمراً متيقناً لا تردد فيه، عند ذلك اشتدت حماستهم للمواجهة واستنكروا ما قاله النبيّ لهم، فقالوا: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾** {البقرة:٢٤٦}، ولكن ما لبثت فورة الحماسة أن

---

(١) جامع البيان: الطبري،(١٦/ ٦٤).

(٢) ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين: مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والادب، أصله من الروم، أسر من بلاده صغيراً، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي، فرباه وعلمه وشغله بالأسفار في متاجره، ثم أعتقه ولد سنة ٥٧٤هـ وتوفي سنة ٦٢٦هـ، انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: البرمكي،(١٢٧/٦).

(٣) معجم البلدان: الحموي،(٤٣٦/٣).

همدت عند الاختبار الحقيقي، وحصل ما توقع النبيّ، نكصوا على أعقابهم وتولوا مخالفين التزامهم، تاركين دعوى الرغبة في قتال العدو رماداً تذروه الرياح، وذلك ما أخبر عنه القرآن الكريم، قال تعالى: **﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾** {البقرة:٢٤٦}[١].

كما تبين خيانة اليهود للعهود والمواثيق من خلال ما أخذه الله عليهم من مواثيق وعهود، إلا أنّهم نقضوها، قال تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ(٨٤)ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(٨٥)﴾** {البقرة}.

قال ابن كثير في بيان قتلهم بعضهم لبعض: "وذلك أن الأوس والخزرج، وهم الأنصار، كانوا في الجاهلية عُباد أصنام، وكانت بينهم حروب كثيرة، وكانت يهود المدينة ثلاث قبائل: بنو قينقاع وبنو النضير حلفاء الخزرج، وبنو قريظة حلفاء الأوس، فكانت الحرب إذا نشبت بينهم قاتل كل فريق مع حلفائه، فيقتل اليهودي أعداءه، وقد يقتل اليهودي الآخر من الفريق الآخر، وذلك حرام عليهم في دينهم ونص كتابهم، وذلك أن أهل الملة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة، **﴿ثم أقررتم وأنتم تشهدون﴾** {البقرة:٨٤}، أي: ثم أقررتم بمعرفة هذا الميثاق وصحته وأنتم تشهدون به، **﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾** {البقرة:٨٥}، فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج، وخرجت النضير وقريظة مع الأوس، يظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه، حتى يتسافكوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم"[٢].

٢- غدر اليهود و خيانتهم في السُنة النبوية:

"ذلك أن الرسول ﷺ لمّا قدم المدينة وأصبح سيدها المطاع، وسيد ما حولها من القرى، كتب لليهود عهداً أمّنهم فيه على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم، بشرط ألا يغدروا ولا يخونوا ولا يعينوا أحد على المسلمين، ولا يمدوا يداً بأذى، لكنهم ما لبثوا أن خالفوا كل ذلك، فامتدت أصابعهم للفتنة، وامتدت أيديهم بأنواع من الأذى للمسلمين، ونقضوا عهودهم ومواثيقهم، وأزروا

---

(١) انظر: اليهود في القرآن والسُنة بعض من خلائقهم: محمد اديب الصالح،(ص٥٣)، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣هـ.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،(١/٣١٨-٣١٩).

المشركين على المسلمين، وألّبوا القبائل العربية على الرسول ﷺ، وفعلوا ما يوجب القضاء عليهم"(١).

ويُستخلص مما سبق أن أظهر خيانات اليهود مع النبيّ ﷺ هي، خيانة بن النضير ونقضهم للعهد، عندما ذهب النبيّ ﷺ إليهم ليكلمهم أن يعينوه في دية الذين قتلهم عمرو بن أُمية الضمري، فحاولوا قتله برمي صخرة عليه، لكنّ الوحي أخبره بغدرهم، وخيانة بني قُريظة ونقضهم لعهد النبيّ ﷺ، عندما خانوه بعد خروجه لغزوة الخندق، وتأمروا مع المشركين ضد المسلمين، وخيانة بني قينُقاع ونقضهم للعهد عندما كشفوا عورة امرأة من المسلمين في السوق فدافع عنها أحد المسلمين فقتلوه، وغيرها من الخيانات والمؤامرات الكثيرة.

ثانياً: غدر اليهود الوارد في موت النبيّ ﷺ بدس السُم له:

الغدر والخيانة هي صفات ملازمة لليهود، فعندما لا يستطيعوا تحقيق مرادهم، يلجئوا إلى الغدر والخيانة في تحقيق هذا المراد، كما فعلوا مع النبيّ ﷺ، فعندما لم يستطيعوا اليهود في خيبر هزيمة النبيّ ﷺ ومن معه من الصحابة الكرام، حاولوا قتله بالسُم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: (لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ، أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سَمٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنَ اليَهُودِ، فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَبُوكُمْ، قَالُوا: أَبُونَا فُلاَنٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلاَنٌ، فَقَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرِرْتَ، فَقَالَ: هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا، قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَهْلُ النَّارِ، فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَنَا فِيهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لاَ نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ، قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمًّا؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالُوا: أَرَدْنَا: إِنْ كُنْتَ كَذَّابًا نَسْتَرِيحُ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ)(٢)، وكان أثر هذا السُم على رسول الله ﷺ دائم، فكان يعاوده بين حين وآخر وقد ثبت عنه ﷺ أنّه ذكر عند مرض موته أن ألم السُم يُعاودوه.

قَالَتْ عَائِشَةُ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ) (٣).

---

(١) مكايد يهودية عبر التاريخ: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،(ص٩٠)، دار القلم دمشق، بيروت، ط٢، منقحة ومزيدة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطب، باب ما يذكر في سم النبيّ ﷺ،(١٣٩/٧)(ح:٥٧٧٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(٩/٦)(ح:٤٤٢٨).

وهكذا هُم اليهود كما هو وصف الله لهم مع الأنبياء: **﴿فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾** {البقرة:٨٧}، وإن هذا الفعل ليس بغريب على اليهود لأنّهم ببساطة هم أهل غدر وخيانة على مر الزمان، لقوله تعالى: **﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾** {آل عمران:٥٤}، فهذه الآية تحدثت عن مكر اليهود بعيسى عليه السلام عندما هموا لقتله ولكن الله ﷻ رفعه اليه لقوله: **﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾** {النساء:١٥٧} وهذه المحاولة بدس السُم للنبيّ ﷺ وقتله ليست غريبة على اليهود لأنّهم هم قتلت الأنبياء على مر العصور، لقوله تعالى: **﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾** {البقرة:٦١}.

المطلب الثالث: حُكم النبيّ ﷺ على منّ غدر من اليهود

"كان هديُه ﷺ أنّه إذا صالح قوماً فنقض بعضهم عهده وصلحه، وأقرهم الباقون، ورضوا به، غزا الجميع، وجعلهم كلهم ناقضين، كما فعل في بني قُريظة، وبني النضير، وبني قينُقاع، وكما فعل في أهل مكة، فهذه سُنّته في أهل العهد"[١].

أولاً: حُكم النبيّ ﷺ على بني قينُقاع:

كانت أول مواجهة بين المسلمين واليهود هو ما وقع مع بني قينُقاع في المدينة المنورة، فقد جمعهم رسول الله ﷺ في سوق بني قينُقاع وخاطبهم قائلاً: يا معشر اليهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النِّقمة، وأسلموا، فإنّكم قد عرفتم أني نبيٌّ مُرْسلٌ من الله، وإنّكم تجدون ذلك في كتابكم فقالوا: يا محمد، إنّك ترى أنّا كقومك لا يغرّنك أنّك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبتَ فيهم فرصة، وإنّا والله لئن حاربناك لتعلمنّ أنّا نحنُّ الناس[٢]، فنزل قول الله تعالى: **﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ(١٢)قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ(١٣)﴾** {آل عمران}.

فقد أمهلهم رسول الله ﷺ حتى نقضوا العهد، وهذا ما كان منهم فقد تعرضوا لسيدة مسلمة كانت تمر بسوق بني قينُقاع وجلست إلى صائغ منهم، فعمد إلى ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلمّا قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجلٌ من المسلمين على الصائغ فقتله،

---

(١) زاد المعاد: ابن القيم،(١٢٣/٣).

(٢) انظر: السيرة النبوية ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين،(٥٥٢/١)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.

وتجمع اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم من المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينُقاع، وكانت هذه هي الشرارة التي دفعت النبيّ ﷺ على محاصرتهم خمس عشرة ليلة، حتى نزلوا على حكمه، وحينما استسلموا، شُفع فيهم عبد الله بن أُبي بن سلول وقال ابن سلول: يا محمد، أحسن في موالي، وكانوا حلفاء الخزرج، قال: فأبطأ عليه رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد أحسن في موالي، قال: فأعرض عنه، فأدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: أرسلني، وغضب رسول الله ﷺ حتى رأوا لوجهه ظللاً، ثم قال: ويحك! أرسلني، قال: لا والله لا أرسلك حتى تُحسن في موالى، أربع مائة حاسر وثلاث مائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداةٍ واحدةٍ، إنّي والله امرؤٌ أخشى الدوائر، قال: فقال رسول الله ﷺ: هم لك(١).

ثانياً: حُكم النبيّ ﷺ على بنو النضير:

وهؤلاء هم ثاني تجمع لليهود في المدينة ينقضون عهدهم مع رسول الله ﷺ وفيهم نزل قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾** {الحشر:٢}.

خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامرٍ، اللذين قتلهما عمرو بن أُمية الضمري، للجوار الذي كان رسول الله ﷺ عقد لهما، وكان بين بني النضير وبين بني عامرٍ عقدٌ وحلفٌ، فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية القتيلين، قالوا نعم، يا أبا القاسم، نُعِينك على ما أحببت، ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: إنّكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، ورسول الله ﷺ جالس إلى جنب جدارٍ من بيوتهم فقالوا: من منكم يعلو على هذا البيت، فيُلقي عليه صخرةً، فيُريحنا منه؟ فانتدب لذلك اليهودي عمرو بن جحاش بن كعب، فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرةً كما قال، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة دون أن يعلم أصحابه فلمّا فقد الصحابة رسول الله ﷺ، قاموا في طلبه، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ، حتى انتهوا إليه، فأخبرهم بما أرادت اليهود من الغدر به، وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم، والسير إليهم، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، ثم سار بالناس حتى نزل بهم، وذلك في شهر ربِيعِ الأول، فحاصرهم ست ليال، فتحصنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخيل والتحريق فيها، فنادوه: أن يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد، وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وسألوا رسول الله ﷺ أن

(١) انظر: السيرة النبوية: ابن هشام،(٤٨/٢).

يُجليهم ويكُف عن دمائهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم، ففعل، فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته بيده، فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وخلوا الأموال لرسول الله ﷺ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصّةً، يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله ﷺ على المهاجرين(١).

ثالثاً: حُكم النبيّ ﷺ على بنو قُريظة:

لم يتعلم يهود بني قُريظة من خيانة بني قينُقاع وبني النضير لرسول الله ﷺ وما آلت إليه أحوالهم بعد أن أجلاهم الرسول ﷺ من المدينة، ولكنّها طبيعتهم في نقض العهود فهم الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿**أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ {البقرة:١٠٠}، إنه عداء اليهود للإسلام ورسوله ﷺ والذي تمثل في تعاون يهود بني قُريظة مع كفار قريش وقبيلة غطفان لمحاربة الرسول ﷺ، واستئصال الإسلام من جذوره، وقد أسهم اليهود في تأليب أحزاب قريش وتشجيعها على محاربة رسول الله ﷺ(٢)، وهم الذين أنزل الله ﷻ فيهم قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا**﴾ {الأحزاب:٢٦}، الذين ظاهروا أبو سفيان ونقضوا العهد مع النبيّ ﷺ.

فقد ذهب حيي بن أخطب(٣) إلى كعب بن أسد(٤) صاحب عقد بني قُريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه، وعاقده على ذلك، فلما سمع كعب حيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي: ويحك يا كعب افتح لي قال: ويحك يا حيي إنك امرؤ مشئوم، وإني قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقاً، فقال حيي: جئتك بعز الدهر، جئتك بقريش على قادتها وسادتها، وبغطفان على قادتها وسادتها، وقد عاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه، فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر فلم يزل حيي بكعب حتى نقضوا عهدهم برسول الله ﷺ وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله...، فلمّا انتهى إلى رسول الله ﷺ خبر نقض بني قُريظة العهد الذي بينهم، بعث سعد

(١) انظر: السيرة النبوية: ابن هشام،(٢/١٩٠-١٩٢).

(٢) انظر: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية: عبدالله التل،(ص٤٧)، دار القلم، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر.

(٣) هو حييّ بن أخطب النضري، جاهلي، من الأشدّاء العتاة. كان ينعت بسيد الحاضر والبادي، أدرك الإسلام وآذى المسلمين، فأسروه يوم قريظة، ثم قتلوه، سنة ٥هـ، انظر: البداية والنهاية: ابن كثير،(٣/٢١٢)، والأعلام: الزركلي،(٢/٢٩٢).

(٤) كعب بن أسد بن سعيد القرظي، يهودي من بني قريظة، وهو شاعر جاهلي له مناقضات مع قيس بن الخطيم في يوم بعاث. انظر: الأعلام: الزركلي،(٥/٢٢٥).

بن معاذ وسعد بن عبادة، ومعهما عبدالله بن رواحة فقال: انطلقوا حتى تنظروا أحقٌ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقاً فألّحِنوا لي لحناً أعرفه، ولا تفتّوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس، فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، ثم أقبل سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومن معهما إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه ثم قالوا: عُضل والقارة أي كغدر عُضل والقارة بأصحاب الرجيع...، وهنا استشار النبيّ ﷺ أصحابه فأشار سلمان الفارسي على رسول الله ﷺ بحفر الخندق، وفور الانتهاء من حفره حاصرت الأحزاب المدينة واشتد حصارهم لها، عند ذلك همّ النبيّ ﷺ بعقد صلح مع غطفان على ثلث ثمار المدينة، ولكن بعد مشاورته لأصحابه رفضوا الصلح، وأصروا على قتال الأحزاب[١]، ثم دارت معركة الأحزاب وبعد انتهاء المعركة وردّ الله الكافرين بغيظهم، نزل جبريل عليه السلام للنبيّ ﷺ، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاَحَ، وَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الغُبَارُ، فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلاَحَ فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأَيْنَ، قَالَ، هَا هُنَا، وَأَوْمَأَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، قَالَتْ: فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)[٢].

فأمر رسول الله ﷺ مؤذناً فأذن في الناس: من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قُريظة، فأتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة ولم يُصلّوا العصر لقول رسول الله ﷺ: لا يصلين أحد العصر إلا ببني قُريظة فشغلهم ما لم يكن منه بد في حربهم، وأبوا أن يصلوا لقول رسول الله ﷺ: حتى تأتوا بني قُريظة، فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنّفهم به رسول الله ﷺ ...، فقد حاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب[٣]، وأمر النبيّ ﷺ سعد بن معاذ رضي الله عنه أن يحكم فيهم، عن أَبَي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رضي الله عنه، يَقُولُ: (نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَأَتَى عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ المَسْجِدِ قَالَ لِلْأَنْصَارِ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ، أَوْ خَيْرِكُمْ، فَقَالَ: هَؤُلاَءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ، فَقَالَ: تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَتَسْبِي ذَرَارِيَّهُمْ، قَالَ: قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ، وَرُبَّمَا قَالَ: بِحُكْمِ المَلِكِ)[٤].

---

(١) انظر: السيرة النبوية: ابن هشام،(٢/٢٢٠-٢٢٤)، بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب الغسل بعد الحرب والغبار،(٤/٢١)(ح: ٢٨١٣).

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام،(٢/٢٣٤-٢٣٥)، بتصرف.

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب مرجع النبيّ ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم،(٥/١١٢)(ح:٤١٢١)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه: كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ جَوَازِ قِتَالِ مَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ،(٣/١٣٨٨)(ح:١٧٦٨).

رابعاً: حُكم النبيّ ﷺ على المرأة اليهودية التي وضعت له السُم:

كان يهود خيبر في بداية الأمر على الحياد حيال الدعوة الإسلامية إلى أن نزل عليهم شيطان بني النضير حيي بن أخطب بعد أن أجلاه الرسول ﷺ هو وقومه من المدينة وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة، ففي هذه السنة تحولت خيبر من الحياد الذي كانت عليه إلى أخطر وكر تُحاك فيه الدسائس، وتُرسم فيه خطط التآمر على الرسول ﷺ ورسالته، ثم أصبح وكر اليهود في خيبر يجمع كل الإمكانيات الحربية والمالية من أجل العدوان على الرسول ﷺ ورسالته[١]، وهم الذين نزل فيهم قول الله تعالى: **﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾** {الفتح:٢٠}.

سار النبيّ ﷺ إلى خيبر بعد صلح الحديبية بنحو شهرين، وكانت خيبر تتميز بكثرة الحصون وقوتها وشدة المحاربين المتواجدين فيها[٢]، واستعمل على المدينة بن عبد الله الليثي ودفع الراية إلى عليّ بن أبي طالب ؓ، عَنْ سَلَمَةَ بن الأكوع ؓ، قَالَ: (كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؓ، تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ رَمِدًا، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَحِقَ بِهِ، فَلَمَّا بِتْنَا اللَّيْلَةَ الَّتِي فُتِحَتْ قَالَ: لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يُفْتَحُ عَلَيْهِ، فَنَحْنُ نَرْجُوهَا، فَقِيلَ: هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ، فَفُتِحَ عَلَيْهِ)[٣].

وكان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يغير عليهم حتى يصبح، فإن سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار، فنزل خيبر ليلاً وبات رسول الله ﷺ حتى إذا أصبح لم يسمع أذاناً فركب رسول الله ﷺ واستقبله عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم فلمّا رأوا رسول الله ﷺ والجيش قالوا: محمد والخميس[٤] معه! فأدبروا هرباً إلى حصونهم، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر خربت خيبر إنّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين[٥]، وقد استغرق القتال بينهم وبين المسلمين شهراً ونيفاً، أبدى اليهود خلالها مقاومة عنيفة، ثم فتح الله على المسلمين بالنصر[٦]، ولكن اليهود لا يملو ولا يكلوا فبعد أن هزمهم رسول الله ﷺ حاولوا قتله بوضع السُم له في ذراع شاه قدمتها له امرأة

(١) انظر: الرسول واليهود وجها لوجه: د. سعيد المرصفي،(١٣/٧)، مكتبة المنار الاسلامية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

(٢) اليهود في القرآن الكريم: محمد عزة دروزة،(ص١٢٥)، المكتب الإسلامي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر،(١٣٤/٥)(ح:٤٢٠٩).

(٤) الخميس: هو الجيش لأنهم خمس فرق، المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق، انظر: مختار الصحاح: الرازي،(ص٩٧).

(٥) انظر: السيرة النبوية: ابن هشام،(٣٢٩/٢).

(٦) اليهود في القرآن الكريم: دروزة،(ص١٢٥).

يهودية تُدعى زَيْنَب بنت الْحَارِث[١]، ولكن النبيّ ﷺ قد أوحي إليه من الله ﷻ أن الشاه مسمومة فامتنع عن الأكل بعد أن لاك بعضاً من الطعام كان يراوده وجعه كل عام حتى توفى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: (لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ، أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سَمٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنَ اليَهُودِ، فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَبُوكُمْ، قَالُوا: أَبُونَا فُلاَنٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلاَنٌ، فَقَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرِرْتَ، فَقَالَ: هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا، قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَهْلُ النَّارِ، فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَنَا فِيهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لاَ نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ، قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمًّا؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالُوا: أَرَدْنَا: إِنْ كُنْتَ كَذَّابًا نَسْتَرِيحُ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ)[٢].

وقد اختلف العلماء في مصير المرأة الْيَهُودِيَّة زَيْنَب بنت الْحَارِث التي وضعت السُم للنبيّ ﷺ في ذراع الشاه.

قال القاضي عياض: واختلفت الآثار والعلماء هل قتلها النبيّ ﷺ أم لا، قال الإمام مسلم: أن النبيّ ﷺ لم يقتلها، وقال أبي هريرة ﷺ وجابر بن عبد الله –رضي الله عنهما–: أن النبيّ ﷺ قد قتلها، وفى رواية ابن عبّاس –رضي الله عنهما– أنّه ﷺ دفعها إلى أولياء بِشر بن البراء بن معرور ﷺ، فقتلوها بعد موت بِشر بن معرور ﷺ، وقال ابن سحنون أجمع أهل الحديث أن رسول الله ﷺ قتلها[٣]، قال الزهري: "فأسلمت فتركها، قال معمر: والناس يقولون قتلها، وأخرج بن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة لهذه القصة ومطولة وفي آخره قال فدفعها إلى ولاة بِشر بن البراء بن معرور ﷺ فقتلوها"[٤]، قال القاضي عياض: "وجه الجمع بين هذه الروايات والأقاويل أنه لم يقتلها أولاً حين اطّلع على سمّها وقيل له اقتلها فقال لا، فلمّا مات بِشر بن البراء من ذلك سلّمها لأوليائه فقتلوها قصاصاً، فيصح قولهم لم يقتلها أي في الحال ويصح قولهم قتلها أي بعد ذلك"[٥].

---

(١) زينب بنت الحارث بن سلام الإسرائيلية، أنها اليهودية التي كانت دسّت الشاة المسمومة للنّبيّ ﷺ، فتركها النبيّ ﷺ، وقيل أنها قتلت، قصاصا لبشر بن البراء، وهو الراجح، وهي بنت أخي مرحب اليهودي وامرأة سلام بن مشكم، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر،(١٥٥/٨)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي،(٣٠٩/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطب، باب ما يذكر في سم النبيّ ﷺ،(١٣٩/٧)(ح:٥٧٧٧).

(٣) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(١٧٩/١٤).

(٤) فتح الباري: ابن حجر،(٤٩٧/٧).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي،(١٧٩/١٤).

مع اختلاف الروايات في قتل النبيّ ﷺ للمرأة اليهودية الذي وضعت له السُم أو عدم قتلها، إلا أنني أميل لرأي ابن عبّاس –رضي الله عنهما– القائل أن النبيّ ﷺ قد قتلها قصاصاً بعد موت بِشر بن البراء بن معرور رضي الله عنه، لأنّه توافقت عليه روايات كثيرة وهو أقرب للعدل والقصاص.

المطلب الرابع: الحكمة من وصية النبيّ ﷺ بإجلاء اليهود عن الجزيرة العربية

عن ابْنُ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما– قال: (قَالَ ﷺ: دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ، وَأَوْصَاهُمْ بِثَلاَثٍ، قَالَ: أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَأَجِيزُوا الوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ، وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَ فَنَسِيتُهَا")[1].

إن وصية النبيّ ﷺ بإجلاء اليهود من جزيرة العرب فيه الحكمة والمنفعة، وذلك للأسباب الآتية:

١- إنّ اليهود نجس[2] فلا يجوز بقائهم في الأرض المباركة، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** {التوبة:٢٨}.

٢- إنّ النبيّ ﷺ أخبر أنّه لا يجتمع دينان في الجزيرة العربية فلهذا لا يبقى في الجزيرة إلا الدين الإسلامي لأنّه هو الدين الحق، عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، (أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِمًا)[3].

٣- إنّ اليهود أصحاب غدر وخيانة وكذابين أفاكين، عن أنَسٌ بن مالك رضي الله عنه، (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ[4]، بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺ المَدِينَةَ فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟، وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟، وَمَا بَالُ الوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟، قَالَ: أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا، قَالَ ابْنُ سَلاَمٍ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، قَالَ: أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الحُوتِ، وَأَمَّا الوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي باب مرض النبيّ ﷺ ووفاته،(٩/٦)(ح:٤٤٣١).

([2]) النَجَسُ: القَذَر، معانى القرآن للأخفش: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط،(١٠٤/١)، تحقيق: د. هدى محمود قراعه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود، والنصارى من جزيرة العرب،(١٣٨٨/٣)(ح:١٧٦٧).

([4]) عبد الله بن سلام، هو أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري، حليف بني الخزرج، كان اسمه في الجاهلية الحُصين، فسماه رسول الله ﷺ حين أسلم عبد الله، وهو من المبشرين بالجنة، مات سنة ٤٣هـ، انظر: أسد الغابة: ابن الأثير،(٢٦٥/٣)، والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر،(١٠٢/٤).

سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الوَلَدَ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي، قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلاَمِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ، قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: مِثْلَ ذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَتَنَقَّصُوهُ، قَالَ: هَذَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ)[1].

٤- إنّ اليهود أصحاب معاصي وفتن وخطر على المسلمين، من حديث عَائِشَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، قَالاَ: (قال: ﷺ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا)[2].

٥- إنّ اليهود هم الأعداء التاريخين للمسلمين وللدين الإسلامي وأشد الأعداء للمؤمنين ويكذبون المسلمين، قال تعالى: **﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾** {المائدة:٨٢}، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ اليَهُودِ، لآمَنَ بِي اليَهُودُ)[3].

٦- إنّ اليهود أصحاب فساد وإفساد فأراد النبيّ ﷺ أن يُبعدهم عن المجتمع المسلم حتى لا يتأثر المسلمين من فسادُهم، قال تعالى: **﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾** {البقرة:٦٠}، وقال تعالى: **﴿وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً﴾** {الإسراء:٤}.

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب...،(٦٩/٥)(ح:٣٩٣٨).

([2]) سبق تخريجه:(ص٤٢).

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب إتيان اليهود النبيّ ﷺ،(٧٠/٥)(ح:٣٩٤١).

الخـــاتـــمـــة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لا إله إلا أنت سبحانك والصلاة والسلام على نبيك ورسولك محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإني لا أدّعي الكمال والإحاطة، وحسبي أني بذلت في هذا البحث قُصارى جُهدي، فإن أصبت فهو من الله تعالى وحده، فله الفضل والمنة، وإن أخطأت فهو من نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه براء، وأستغفر الله وأتوب إليه.

نتائج البحث التي توصلت إليها:

١- إنّ هناك آيات من القرآن الكريم نصت صراحةً علي موت النبيّ ﷺ وهناك آيات لم تنص صراحة على موت النبيّ ﷺ.

٢- إنّ هناك إيحاءات وإشارات من النبيّ ﷺ قالها تُوحي بقرب أجله قد فهمها أصحابه ﷺ.

٣- إنّ النبيّ ﷺ يمرض ويموت كالبشر، وأنّه قبل موته مرِض مرضاً شديداً.

٤- اثبات ما جاء من توحيد الربوبية والأُلوهية والأسماء والصفات من مرض وموت النبيّ ﷺ.

٥- اثبات ما جاء من دلائل للنبوة من مرض وموت النبيّ ﷺ.

٦- اثبات أن الكُتب السماوية السابقة بَشرت بقدوم النبيّ محمد ﷺ، لكنهم استكبروا وعصوا الله ولم يُؤمنوا به استكباراً وعناد وجحود مع علمهم الأكيد بقدومه.

٧- اثبات ما جاء من صفات للنبيّ ﷺ في مرض موته، من حُبه للشهداء، واستئذانه من زوجاته -رضي الله عنهم- أن يمرض في بيت عائشة -رضي الله عنها-، وتبسمه في وجه أصحابه ﷺ، وعدم نكران الجميل.

٨- اثبات الوصايا التي أوصى بها النبيّ ﷺ قبل موته.

٩- اثبات ما جاء في مرض وموت النبيّ ﷺ من ذكر للأنبياء والملائكة.

١٠- اثبات تغسيل النبيّ ﷺ وكيفية الصلاة عليه ومكان دفنه.

١١- اثبات أن المرء لا يكتمل إيمانه إلا بِحُب النبيّ ﷺ أكثر من النفس والولد والناس أجمعين، وأن تعظيم محبّة النبيّ ﷺ من تعظيم الله ﷻ.

١٢- اثبات أحقية أبي بكر الصديق ﷺ بالخلافة، وأنّه لا خلاف بين أهل السُنّة والجماعة بأحقيته.

١٣- اثبات غدر اليهود وخيانتهم للنبيّ ﷺ، ودس السُم له ومحاولة قتله، واثبات الحكمة من وصية النبيّ ﷺ بإجلاء اليهود عن الجزيرة العربية.

التوصيات:

١- أُوصي إخواني المسلمين بالرجوع إلى الكتاب والسنّة كمصدرين أساسيين في تلقي العقيدة الصحيحة، وعدم الاعتماد على المصادر الأخرى المُبتدعة التي أفسدت عقائد المسلمين وجلبت لهم الويلات.

٢- أُوصي كل من كان له قلب وحُب وانتماء للعقيدة الإسلامية أن يكون جندياً لها، وأن يقف على ثغر من ثغورها.

٣- أوصي بالاقتداء بالنبيّ ﷺ وقراءة سيرته العطرة والاستفادة منها في الحياة العملية.

٤- أوصي إخواني طلبة العلم أن يتجهوا إلى البحث في المسائل العقدية في السيرة النبوية والاستفادة والافادة منها.

٥- أوصي إخواني إلى الاستفادة من سيرة النبيّ ﷺ في التربية والتعامل مع الأخرين.

هذه هي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال بحثي، والله أسال أن يعفو عن زللي، وأن يغفر خطئي، وأن ينفعني بما كتبت يوم فقري وحاجتي.

وبعد: فقد بذلت في هذا البحث قدر وسعي، ومبلغ طاقتي، ومع ذلك فإني لم أوف الموضوع حقه، فما كان في البحث من صواب فمن الله وحده وبتوفيقه وفضله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، وأستغفر الله منه، وجزى الله خيراً من رأى فيه اختلافاً فأرشدني إليه، أو رأى خطأً فدلني على تصويبه أو صوبه.

وفي الختام: أشكره تعالى على منه وكرمه وجوده وإحسانه، وأساله سبحانه وتعالى أن يجعلنا هداة مُهتدين غير ضالين ولا مُضلين.

ملخص البحث

الحمدُ لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه، ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا، وبعد:

هذا بحث بعنوان (قضايا العقيدة المستنبطة من مرض وموت النبيّ ﷺ)

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وخمس فصول وخاتمة.

في المقدمة: بينت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ثم ذكرت خطة البحث، ومنهجي الذي سرت عليه في كتابة فصول هذا البحث.

وفي الفصل التمهيدي: تحدثت عن نسب ومولد ومكانة النبيّ ﷺ، والآيات والأحاديث الواردة في مرض وموت النبيّ ﷺ، والإشارات التي ذكرها النبيّ ﷺ لأصحابه بقرب أجله.

وفي الفصل الأول: تحدثت عن الإلهيات في مرض وموت النبيّ ﷺ، واستنباط مسائل توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات الوارد ذكرها في مرض وموت النبيّ ﷺ، وإبراز عقيدة أهل السنّة والجماعة فيها.

وفي الفصل الثاني: تحدثت عن النبوّات في مرض وموت النبيّ ﷺ واستنباط دلائل النبوة الواردة في مرض وموت النبيّ ﷺ، وبيان صفات النبيّ ﷺ في مرضه وموته، وبيان الأنبياء الوارد ذكرهم في مرض وموت النبيّ ﷺ.

وفي الفصل الثالث: تحدثت عن الغيبيات في مرض وموت النبيّ ﷺ، وهم الملائكة واليوم الآخر وعلامات الساعة والحوض والجنَّة.

وفي الفصل الرابع: تحدثت عن موقف الصحابة ﷺ من مرض وموت ﷺ، وعن دلائل استخلاف أبي بكر الصديق ﷺ، وعن غدر اليهود وخيانتهم للنبيّ ﷺ، وعن الحكمة من وصية النبيّ ﷺ بإجلاء اليهود عن الجزيرة العربية.

أما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات:

وأهم هذه النتائج:

أنّ النبيّ ﷺ يقع عليه الموت والمرض كباقي البشر ولا خُلود لأحد في هذه الدُنيا، وأن الله ﷻ قد أخبر في كتابه العزيز بآيات واضحة وصريحة على موت النبيّ ﷺ، وأنّ من الأسباب الذي أثّرت على صحة النبيّ ﷺ ومرضه هو السُم الذي كان في ذراع الشاه الذي أكل منها في خيبر.

وأهم التوصيات:

أُوصي إخواني بالرجوع إلى الكتاب والسنّة وأن نكون جنوداً لحراسة العقيدة الإسلامية، والاقتداء بالنبيّ ﷺ وقراءة سيرته العطرة والاستفادة منها في الحياة العملية والتربية في التعامل مع الأخرين، والبحث عن القضايا العقدية في السيرة النبوية والاستفادة منها وافادة الأخرين.

Research paper abstract

This research consists of an introduction , five chapters and a conclusion In the introduction , I shed lights on the topic of the research and reasons beyond choosing this topic , then I mentioned the research plan and the research method which I used in writing the research .

The preamble chapter : discusses the parentage of the prophet Mohammed (Peace be up on him) and his status and the Qur'an verses and Hadith which refers to his illness and signs indicate the close of his death .

Chapter one :
Discusses the theological references regarding the prophet death and the elicitations of Tawheed
Issues like (Allah – theological and Names and characteristics) which highlight Al Sunna and Al Gamaa creed .

Chapter two :
The Prophecies which refers to the prophet's death and the illness and the elicitations to be the prophet and showing his characterizations in his illness and death and the other prophets who were mentioned in the death of the prophet .

Chapter three :
It discusses Prescient in the prophet's illness and deaths and these Prescient like the Angels , judgment day signs and prophet Mohammed basin and the heaven .

Chapter four :
Refers to Al Sahaba attitude from the illness and the death of the prophet and the sighs of Abu Baker to be caliph and the Jews betrayal of the prophet covenant and the wisdom of expulsion Jews from the Arabian Island .

The conclusion :
The most important outcomes :
The prophet Muhammed peace be upon him dies like any other human and no one is immortal and such thing was mentioned in the holly Quran and the effects of this thing were reflected on the prophet's health , for example " the poisoned meat "

Recommendations

My recommendations are as follows :

To cling to Qur'an and Sunna

To be guardians for the Islamic creed

To follow up the prophet's biography

To search the creed issues and expand it to others

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	الصفحة
٤٩	﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾	٩٥	١٧٠
٥٠	﴿الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين﴾	٩٦	١٥٤
٥١	﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	١٠٦	٤٨
٥٢	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾	١١٦	٧٧-٩٤
٥٣	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾	١٢٥	١٣٦
٥٤	﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ﴾	١٣٦	١٤٤
	سورة المائدة		
٥٥	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾	٣	١١
٥٦	﴿وَقَالَت اليَهُودُ وَالنَّصارَى نَحْنُ أَبْنَاؤ اللهِ وَأَحِبَّاؤُه﴾	١٨	١٩٨
٥٧	﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾	٣١	١٥٩
٥٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِه﴾	٥٤	١٩١
٥٩	﴿وَقَالَت اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغلُولَةٌ غُلَّتْ أيدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾	٦٤	١٩٧-١٩٨
٦٠	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾	٦٧	١٥٢
٦١	﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾	٧٢	٧٧-٨٢
٦٢	﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَيَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا﴾	٧٦	٣٢-٣٩
٦٣	﴿إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾	١١٠	١٥٠
	سورة الأنعام		
٦٤	﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾	٦١	١٥٤
٦٥	﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ﴾	٦٥	٥٦
٦٦	﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾	٧٢	١٢٢
٦٧	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾	٨٤	١٣٤
٦٨	﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٨٨	٨٢
٦٩	﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾	١٠٣	١٥٢
٧٠	﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٦٢	٣٦
	سورة الأعراف		
٧١	﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	١٢٨	١١٣
٧٢	﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾	١٥٦	١٩٧-١٩٨

م	الآية	رقمها	الصفحة
٧٣	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾	١٥٨	١٠٨
٧٤	﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾	١٨٨	١١٨
	سورة الأنفال		
٧٥	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾	٢	٦١
٧٦	﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	٣	١٢٢
٧٧	﴿وَمن يولهم يَوْمئِذٍ دبره﴾	١٦	١٦٢
٧٨	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾	٣٣	٤٧
	سورة التوبة		
٧٩	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾	١٩	١٧٠
٨٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾	٢٨	٢٠٩
٨١	﴿وَقَالَت اليَهُودُ عُزَيرُ ابن الله﴾	٣٠	١٩٧
٨٢	﴿إلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾	٤٠	١٩٥
٨٣	﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾	١٠٠	١٧٦
٨٤	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾	١١٤	١٣٥
٨٥	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾	١٢٩	٣٥
	سورة يونس		
٨٦	﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾	٥٣	٥١
٨٧	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾	٥٧	٦٩
	سورة هود		
٨٨	﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾	٣	٤٧
٨٩	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾	٤٧	٥٨
٩٠	﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾	٤٩	١٠٢-١١٣
٩١	﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾	٥٢	٤٧
٩٢	﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾	٦١	٤٧
٩٣	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾	٧٥	١٣٥
٩٤	﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾	٩٠	٤٧
٩٥	﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	١٢٣	٣٥

م	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة يوسف		
٩٦	﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾	٨	١٣٧
٩٧	﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾	١٥	١٣٧
٩٨	﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾	١٩	١٣٨
٩٩	﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾	٢٠	١٣٨
١٠٠	﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾	٢٣	١٣٨
١٠١	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾	٢٤	١٣٨
١٠٢	﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾	٣٤	١٣٨
١٠٣	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	٣٥	١٣٨
١٠٤	﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾	٣٦	١٣٩
١٠٥	﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾	٧٨	١٣٩
١٠٦	﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾	٧٩	١٣٨-٥٥
١٠٧	﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾	٨٩	١٣٩
١٠٨	﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾	٩٠	١٣٩
١٠٩	﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	٩٢	١٣٩
	سورة الرعد		
١١٠	﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾	٢٣	١٦٩
١١١	﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾	٢٤	١٦٩
	سورة إبراهيم		
١١٢	﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾	٤٠	٤١
	سورة الحجر		
١١٣	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	١٠٣
١١٤	﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾	٣٠	١٥٠
١١٥	﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	٤٩	٩٤
١١٦	﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	٧٢	١٨٠
١١٧	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٩٢	٥١

م	الآية	رقمها	الصفحة
سورة الأنبياء			
١٣٩	﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾	١٩	١٤٦
١٤٠	﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾	٢٠	١٤٦
١٤١	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾	٢٢	٣٤
١٤٢	﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾	٢٧	١٤٥–١٥٠
١٤٣	﴿وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ﴾	٣٤	٨
١٤٤	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ﴾	٣٥	٨
١٤٥	﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾	٥٠	٦٠–٦١
١٤٦	﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾	٧١	١٣٣
١٤٧	﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾	٩٠	١٤١
سورة الحج			
١٤٨	﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾	٣٥	٦١
سورة النور			
١٤٩	﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِين﴾	٢٢	١٩١
١٥٠	﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٣١	٤٦
سورة الفرقان			
١٥١	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾	٥٨	٩٢
١٥٢	﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾	٧٥	١٧٠
سورة الشعراء			
١٥٣	﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٩٢	١٥٠
١٥٤	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾	١٩٣	١٥٠
سورة النمل			
١٥٥	﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾	٤٠	٤
١٥٦	﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	٤٦	٤٧
١٥٧	﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ﴾	٤٩	٤٩

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٥٨	﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾	٦٥	١١٤
	سورة القصص		
١٥٩	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾	١٦	٩٤
١٦٠	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٨٨	٩١-١٠
	سورة العنكبوت		
١٦١	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾	٢٧	١٣٤
١٦٢	﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾	٦٤	١٦٢
	سورة الروم		
١٦٣	﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾	٢	١٦٥-١١٤
١٦٤	﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾	٣	١٦٥-١١٤
١٦٥	﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُون﴾	٤	١٦٥-١١٤
١٦٦	﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾	٥٦	١٦٣
	سورة لقمان		
١٦٧	﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾	١٣	٨٢
١٦٨	﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾	٣٤	١٥٢
	سورة السجدة		
١٦٩	﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾	١١	١٥٤
١٧٠	﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١٧	١٦٩
	سورة الأحزاب		
١٧١	﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾	٢٤	٩٤
١٧٢	﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾	٢٦	٢٠٥
١٧٣	﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾	٣٩	٧٨
١٧٤	﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾	٤٠	١٦٣
١٧٥	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ﴾	٥٩	٩٤
١٧٦	﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ﴾	٧٣	٩٥
	سورة سبأ		
١٧٧	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾	٣	٥١

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٧٨	﴿أم بِهِ جنَّة﴾	٨	١٦٨
١٧٩	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	٢٨	١١٠
	سورة فاطر		
١٨٠	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ﴾	٢٢	٩١
١٨١	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾	٢٩	٦٢
١٨٢	﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾	٣٠	٦٢
	سورة الصافات		
١٨٣	﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾	١	١٤٩
١٨٤	﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾	١٤٩	١٤٨
١٨٥	﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾	١٥٠	١٤٨
١٨٦	﴿أَلا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾	١٥١	١٤٨
١٨٧	﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾	١٥٢	١٤٨
١٨٨	﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾	١٥٣	١٤٨
١٨٩	﴿أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾	١٥٤	١٤٨
١٩٠	﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِين﴾	١٥٥	١٤٨
١٩١	﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾	١٦٤	١٤٦-١٤٩
١٩٢	﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾	١٦٥	١٤٩
	سورة ص		
١٩٣	﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾	٥	١٦٩
	سورة الزمر		
١٩٤	﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾	٨	٤١
١٩٥	﴿قُل هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٩	٢
١٩٦	﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾	٣٠	٥-٦-٣٦- ٣٧-٨٩-١٩٠
١٩٧	﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾	٣٣	١٩١
١٩٨	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	٣٨	٨٦
١٩٩	﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	٥٣	٩٤

م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٠٠	﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾	٦٥	٨٢
٢٠١	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾	٦٨	١٤٦
	سورة غافر		
٢٠٢	﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾	٢٨	١٧٨
٢٠٣	﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾	٥٥	٤٨
٢٠٤	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	٦٠	٣٨-٣٩
٢٠٥	﴿هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	٦٥	٩٢
	سورة فصلت		
٢٠٦	﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	٣٦	٥٨
٢٠٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾	٤١	١٠٣
٢٠٨	﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾	٤٢	١٠٣
	سورة الشورى		
٢٠٩	﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾	٤	٨٧
٢١٠	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾	٥١	١٥٢
	سورة الزخرف		
٢١١	﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾	١٩	١٤٩
	سورة الدخان		
٢١٢	﴿يَوْم تَأْتي السَّمَاء بِدُخَان مُبين﴾	١٠	١٦٢
٢١٣	﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾	٢٠	٥٥
	سورة محمد		
٢١٤	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾	١٩	٤٨
٢١٥	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾	٢٩	١٧٦
	سورة الفتح		
٢١٦	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾	٨	١٨٠
٢١٧	﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	٩	١٨٠
٢١٨	﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾	٢٠	٢٠٧
	سورة الذاريات		

م	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الحديد		
٢٤٠	﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾	١٠	١٧٦
	سورة المجادلة		
٢٤١	﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾	٢٢	١٢٧
	سورة الحشر		
٢٤٢	﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾	٢	٢٠٤
	سورة الصف		
٢٤٣	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾	٦	١٠٨
	سورة التغابن		
٢٤٤	﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾	٧	٥١
	سورة التحريم		
٢٤٥	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾	٦	١٤٧
٢٤٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾	٨	٤٦
	سورة الحاقة		
٢٤٧	﴿والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾	١٧	١٤٦
٢٤٨	﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾	٣٣	٨٧-٨٨
٢٤٩	﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾	٥٢	٨٧
	سورة المعارج		
٢٥٠	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾	٤٠	٥١
	سورة نوح		
٢٥١	﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾	١٠	٤٧
٢٥٢	﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾	١١	٤٧
٢٥٣	﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾	٢٣	٧٥
	سورة الجن		
٢٥٤	﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾	٦	٥٦
٢٥٥	﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾	٢٧	١١٤
	سورة المدثر		

م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٧٥	﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾	١	٥٢
٢٧٦	﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا﴾	٢	٥٢
	سورة الليل		
٢٧٧	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾	١	٥١
٢٧٨	﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾	٢	٥١
٢٧٩	﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾	٣	٥١
٢٨٠	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾	٥	١٩١
٢٨١	﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾	٦	١٩١
٢٨٢	﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾	٧	١٩١
٢٨٣	﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾	١٧	١٩٥
٢٨٤	﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾	١٨	١٩٥
٢٨٥	﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾	١٩	٩٦-٩٧
٢٨٦	﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾	٢٠	٩٦-٩٧
	سورة الضحى		
٢٨٦	﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾	٤	٩
٢٨٧	﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾	٥	٩
	سورة التين		
٢٨٨	﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾	١	٥١
٢٨٩	﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾	٢	٥١
	سورة الكوثر		
٢٩٠	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	١	١٦٦-١٧١
٢٩١	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾	٢	١٦٦
٢٩٢	﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾	٣	١٦٦
	سورة النصر		
٢٩٣	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾	١	٧-٨-٢٣
٢٩٤	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾	٣	٧-٨-٢٣-٤٨
	سورة المسد		

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٠	(أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ...).	٣٠-٨٦
٢١	(الأَنْصَارُ كَرِشِي، وَعَيْبَتِي وَالنَّاسُ سَيَكْثُرُونَ، وَيَقِلُّونَ فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ،...).	١٢٩
٢٢	(الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ،...).	١٣٠
٢٣	(السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ...).	٧٣
٢٤	(السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ...).	٧٤
٢٥	(السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ، لِيَهْنَ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ، مِمَّا أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ...).	١٢-٤٨- ١١١- ١١٩-١٨٩
٢٦	(الكَرِيمُ، ابْنُ الكَرِيمِ، ابْنِ الكَرِيمِ، ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ...).	١٣٧
٢٧	(اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا، فَإِنِّي أُحِبُّهُمَا).	٤٢
٢٨	(اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ) .	٥٦
٢٩	(اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لاَ تُعْبَدْ بَعْدَ اليَوْمِ...).	١٠٣
٣٠	(اللهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ...).	٥٧
٣١	(اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَناً يُعْبَدُ).	٧٥
٣٢	(النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي).	١٧٧
٣٣	(أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ...).	١٢٠
٣٤	(أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ، حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ المَسْجِدَ...).	٥٣
٣٥	(أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه خَرَجَ، وَعُمَرُ رضي الله عنه يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: اجْلِسْ، فَأَبَى، فَقَالَ: اجْلِسْ...).	٧
٣٦	(إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ...).	٩٦
٣٧	(إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ،...).	٦٨
٣٨	(إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ،...).	٩٦
٣٩	(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى المَيِّتِ...).	١١٢

م	طرف الحديث	الصفحة
٤٠	(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنَى وَيَقُولُ:...).	٦٩
٤١	(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، أَتى الْخَلَاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا؟...).	١٠٧
٤٢	(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: "أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ...).	١٩١
٤٣	(أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ سَرَقَتْ، فَأُتِيَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَعَاذَتْ بِأُمِّ سَلَمَةَ...).	٥٧
٤٤	(أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ...).	١٩-١٥١-١٨٥
٤٥	(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ المُتَوَفَّى، عَلَيْهِ الدَّيْنُ، فَيَسْأَلُ:...).	١٥٨
٤٦	(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، وَهُوَ يَسِيرُ فِي رَكْبٍ، يَحْلِفُ بِأَبِيهِ...).	٥١-٥٣
٤٧	(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ...).	١٥٣
٤٨	(إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ- أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ،...).	١١٧
٤٩	(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ...).	١١٦
٥٠	(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاَحَ، وَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ...).	١٥٤-٢٠٦
٥١	(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: عَبْدٌ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ...).	٢٤-١٩٠-١٩٣
٥٢	(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ، قَالَ: فَقَامَ عمر يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ...).	٣٦-٨٩-١٨٢
٥٣	(أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ...).	٢٤-٥٤-١٨٣-١٨٨
٥٤	(أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ أَجْلَى اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ،...).	١٢٦
٥٥	(إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ،...).	٤-١١٠
٥٦	(أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ:...).	١٥-١١٨
٥٧	(أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ).	٣-٦٨

م	طرف الحديث	الصفحة
٧٧	(خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، عَاصِبٌ رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ،...).	١٢١
٧٨	(خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ...)	١٤٨
٧٩	(خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...).	١٧٦
٨٠	(دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ:...).	١٥٥
٨١	(دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ -رضي الله عنهما- عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا مُسْنِدَتُهُ...).	١٨١
٨٢	(دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ...).	١٦
٨٣	(دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا...).	١٤-١١٦- ١٨٦
٨٤	(ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا...).	٣١
٨٥	(رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الغِفَارِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ...).	١٢٣
٨٦	(رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ...).	١٩
٨٧	(رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ، فَلَمْ يَجِدُوهُ...).	١٠٤
٨٨	(رَأَيْتُ قَدَحَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَدْ انْصَدَعَ فَسَلْسَلَهُ بِفِضَّةٍ...).	٦٤
٨٩	(رَجَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ جَنَازَةٍ بِالْبَقِيعِ، وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي...).	١٧-١٨٤
٩٠	(سَتَكُونُ فِتَنٌ، القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي...).	٥٦
٩١	(سَحَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ...).	١١٧
٩٢	(سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ...).	٧٤-١٣٥
٩٣	(سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا...).	١١٩
٩٤	(سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ...)	١٣٧
٩٥	(صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ: عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ كَالْمُوَدِّعِ لِلْأَحْيَاءِ و...).	١١٣-١٦٧
٩٦	(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "لَمَّا تُوُفِّيَ آدَمُ غَسَّلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ...).	١٥٥

م	طرف الحديث	الصفحة
٩٧	(غَسَّلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَكَانَ طَيِّبًا...)	١٥٧-١٨٤
٩٨	(فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ،...).	٣٠-٤٠- ٨٦
٩٩	(فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ" فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ...).	٣٦-٨٩- ١٩٠
١٠٠	(فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَذَقْنُهُ فِي صَدْرِهِ...).	١٥٥-١٥٦
١٠١	(فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى...).	٢٩-١٥٠- ١٨٧
١٠٢	(فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ أَنْوَرَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْ يَوْمِ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ الْمَدِينَةَ...).	١٨٧
١٠٣	(فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ...).	٥٧
١٠٤	(فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ...).	١١١
١٠٥	(فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لاَ يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ...).	١٦٩
١٠٦	(قال: ﷺ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، يُحَذِّرُ...).	٤٢-٦٥- ٦٧-١٢٨- ٢١٠
١٠٧	(قَالَ أَبُو بَكْرٍ ؓ، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ ؓ: "انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا).	١٨٢
١٠٨	(قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ:...).	١٠٨
١٠٩	(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَقُولُ اللهُ ﷻ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ...).	١٦٩
١١٠	(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ...)	١١٩
١١١	(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ؓ: أَنَا...).	١٩٢
١١٢	(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قِيرَاطٌ...).	١٥٨
١١٣	(قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: فِي مَرَضِهِ "ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حَتَّى...)	١٩٠-١٩٣

م	طرف الحديث	الصفحة
١٣٤	(كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: اعْرِضُوا...).	٧٠
١٣٥	(كُنْتُ أَسْمَعُ: "أَنَّهُ لاَ يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ،...).	٣١-١١١
١٣٦	(كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ...).	١٢٤
١٣٧	(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ).	١٧٧
١٣٨	(لَدَدْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ، فَأَشَارَ أَنْ لَا تَلُدُّونِي، فَقُلْنَا: كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ،...).	١٦
١٣٩	(لَقَدْ خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ خُطْبَةً، مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ،...).	١٠٢
١٤٠	(لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي أَنُجَرِّدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ ثِيَابِهِ...).	١٥٥
١٤١	(لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُوصِيهِ...).	٢٢
١٤٢	(لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: وَاكَرْبَ أَبَاهُ،...).	٢٩-١٥٠
١٤٣	(لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَبَطْتُ وَهَبَطَ النَّاسُ المَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ...).	٤١-١٨٧
١٤٤	(لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي،...).	١٤-١٢٠- ١٨٨
١٤٥	(لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَفِي البَيْتِ رِجَالٌ، فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، قَالَ النَّبِيُّ...).	١٨٢
١٤٦	(لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَمَصًا، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ لَهَا:...).	١٠٥
١٤٧	(لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِصَفِيَّةَ بَاتَ أَبُو أَيُّوبَ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ ﷺ،...).	١٧٩
١٤٨	(لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاَحَ، وَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ...).	١٥٤-٢٠٦
١٤٩	(لَمَّا فَتَحَ اللهُ ﷻ خَيْبَرَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ، أَهْدَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ...).	١٧٩
١٥٠	(لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَتِ الْأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَأَتَاهُمْ عُمَرُ...).	٥٩
١٥١	(لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ...)	١٦٠
١٥٢	(لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ...).	١٨٠
١٥٣	(لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَأُذِّنَ فَقَالَ:...).	١٢٤

م	طرف الحديث	الصفحة
١٥٤	(لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا...).	٦٥-١٢٨
١٥٥	(لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا غَسَلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ...).	١٥٥-١٥٧
١٥٦	(لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ اليَهُودِ، لآمَنَ بِي اليَهُودُ...).	٢١٠
١٥٧	(لَوْلاَ ذَلِكَ لَأُبْرِزَ قَبْرُهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا...).	٤٢
١٥٨	(لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ...).	٣٩
١٥٩	(مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ...).	١٣-١٨٤
١٦٠	(مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ-أَوْ فَيُسْبِغُ-الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ:...).	١٦٩
١٦١	(ما هممت بشيء مِمَّا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَهُمُّونَ بِهِ مِنَ النساء إلا ليلتين...).	١٠٩
١٦٢	(مَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ).	٥
١٦٣	(مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ...).	١٧٠
١٦٤	(مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ...).	٥٣-٥٤- ٥٥
١٦٥	(مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ، وَلَكِنْ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ...).	١٥٢
١٦٦	(مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ...).	١٧٠
١٦٧	(مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا...).	١٧١
١٦٨	(مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ...).	٥٣
١٦٩	(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ،...).	١٢٨
١٧٠	(مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ...).	٩٦
١٧٣	(نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَأَتَى...).	٢٠٦
١٧٤	(وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ،...).	٦٢
١٧٥	(وما ثبت عن رسول الله ﷺ في غزوة حنين عندما حاصره المشركين...)	١٠٨

م	طرف الحديث	الصفحة
١٧٦	(يَا أُمَّتَاهْ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ...).	١٥٢
١٧٧	(يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَه...).	١٨٦
١٧٨	(يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ...).	١٥٤
١٧٩	(يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ...).	١٣٦
١٨٠	(يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ...).	٥٧
١٨١	(يَوْمُ الخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الخَمِيسِ؟ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ:...).	٨١

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لها

رابعاً: فهرس الألفاظ الغريبة

م	الكلمة	الصفحة
١	أَبْهَرِي: "الْأَبْهَر عرق مستبطن الصلب وَالْقلب مُتَّصِل بِهِ فَإِذا انْقَطع لم تكن مَعَه حَيَاة".	١٥
٢	أَوْكِيَتُهُنَّ: الأوكية جمع: وكاء، وهو الذي يشد به رأس القربة.	١٤
٣	الخميس الجيش لأنهم خمس فرق: المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق.	٢٠٧
٤	الْخَوْخَةُ: باب صغير كالنافذة الكبيرة، وتكون بين بيتين ينصب عليها باب.	١٢١
٥	سُحُولٍ: جَمْعُ سَحْل وَهُوَ الثَّوْبُ الأَبيض النَّقِيُّ وَلَا يَكُونُ إلا مِنَ قُطْنٍ.	١٦٠
٦	الكُرْسُف: القُطن.	١٦٠
٧	لَدَدْت الرجل: إذا سقيته اللدودَ، وهو دواءُ يسقاه في أحد جانبي فيه.	١٦
٨	المَاء القراح أَي الْخَالِص الَّذِي لم يمزج بِغَيْرِهِ.	١٥٧
٩	مِخْضَبٍ: المخضب بالكسر: شبه المركن، وهي إجانة تغسل فيها الثياب.	١٤
١٠	المنهج الوصفي التحليلي هو استقصاء ينصبّ على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة...	٦
١١	النَجَسُ: القَذَر.	٢٠٩
١٢	يَحُوبُهَا: أي يجعل لها جيبا.	١٧
١٣	يُوعَكُ: الوعك بإسكان العين قيل هو الحمى وقيل ألمها ومغثها.	١٣
١٤	عَبْدُ الْعَصَا: هُوَ كِنَايَةٌ عَمَّنْ يَصِيرُ تَابِعًا لِغَيْرِهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَمُوتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَتَصِيرُ أَنْتَ...	٢٤
١٥	يَتَغَشَّاهُ: مَا يَتغَشَّاه مِنْ كَرْب الوَجع الَّذِي بِهِ أَي يُغَطِّيه.	٢٩
١٦	فَقَمِنٌ: وَمَعْنَاهُ حَقِيقٌ وَجَدِيرٌ.	٣٠
١٧	بُحَّةٌ: وهي شيء يعترض في مجاري النفس فيتغير به الصوت فيغلظ.	٣١
١٨	السُّنْحِ: وهي إحدى محالّ المدينة كان بها منزل أبي بكر الصدّيق ﷺ.	٣٦
١٩	طفق: بمعنى أخذ في الفعل وجعل يفعل.	١٤
٢٠	خَمِيصَةً: ثوب خز أو صوف معلم.	٤٢
٢١	اغْتَمَّ: احتبس نفسه عن الخروج.	٤٢
٢٢	حِبَرَةٍ: هي ثياب من كتان أو قطن محبرة أي مزينة والتحبير التزيين والتحسين.	٥٣
٢٣	الهَاجِرَةِ: وقت توسط الشمس السماء.	٦٢
٢٤	البَطْحَاءِ: كل مَكَان منفسح متسع.	٦٢
٢٥	عَنَزَةٌ: كَهَيْئَةِ الْعَصَا.	٦٢
٢٦	أَذُودُ: بمعنى أطرد، وهذا يحتمل وجهين: إما طرد من لا يستحق، وإما طرد من يجب تقديم...	١٦٧

م	الكلمة	الصفحة
٢٧	أَسِيفٌ: أي سريع البكاء والحزن.	١٢٤
٢٨	أَعَيَّرْتَهُ: أي فعبت أُمه ووصفتها بالسواد، حيث قلت له: يا ابن السوداء.	١٢٣
٢٩	بَخٍ بَخٍ: كلمة تقال عند الإعجاب بالتخفيف والتثقيل.	١١٩
٣٠	بِمِلْحَفَةٍ: إزاراً كبيراً.	١٢٩
٣١	حَاقِنَتِي: الحاقنة: الوهدة المنخفضة بين الترقوتين من الحلق.	١٨٢
٣٢	حُلَّةٌ: هِيَ الثَّوْب السَّاتِر لجَمِيع الْبدن.	١٢٣
٣٣	دِسْمَاءَ: أي بعصابة سوداء.	١٢٩
٣٤	ذَاقِنَتِي: الذاقنة: الذقن، وقيل طرف الحلقوم، وقيل ما يناله الذقن من الصدر.	١٨٢
٣٥	رَبَاعِيَتَهُ: الأسنان التي بعد الثنايا، وهما رباعيتان من فوق ورباعيتان من أسفل.	١١٦
٣٦	سَابَبْتُ: أي تخاصمت مع رجل وهو بلال بن رباح ﷺ، وشتمته.	١٢٣
٣٧	صَاعًا: الصاع أَرْبَعَة أَمْدَاد وَالْمدّ رَطْل وَثلث.	١٠٥
٣٨	فَجُئِثْتُ: أي ذعرت وخفت.	١٥٢
٣٩	فَرَطٌ لَكُمْ: المتقدم إلى الماء ليهئ السقي.	١١٢
٤٠	لَسْتُ هُنَاكُمْ: معناه لست أهلا لذلك.	١٣٦
٤١	نَفَثَ: أي أوحى وألقى، من النفث بالفم، وهو شبيه بالنفخ.	٥٨

رابعاً: فهرس البلدان

خامساً: قائمة المراجع

١- أبجد العلوم: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢- إبراز المعاني من حرز الأماني: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، دار الكتب العلمية، بدون طبعة.

٣- الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري، رسالة دكتوراه: يوسف بن حمود الحوشان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، بالرياض، ١٤٢٤هـ، بدون طبعة.

٤- الإثبات في مخطوطات الأئمة: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل: مكتبة الملك فهد، الرياض، طبعة: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٥- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة، ١٤٠٥هـ .

٦- أحكام أهل الذمة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري، شاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر، الدمام، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٧- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة.

٨- الاختيارات الفقهية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، جمعه: ابن اللحام، دار المعرفة، بيروت، لبنان، طبعة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٨م.

٩- الأذكار: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٠- إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ليمني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١١- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧.

١٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣- أرشيف ملتقى أهل الحديث (١): http://www.ahlalhdeeth.com.
١٤- أرشيف منتدى الفصيح(٣)، تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢هـ، ديسمبر ٢٠١٠م، رابط الموقع: http://www.alfaseeh.com.
١٥- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ط٢، ١٤٠٥- ١٩٨٥م.
١٦- الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
١٩- الاسماء والصفات: الإمام الحافظ ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي، تحقيق وتخريج: عبدالله بن محمد الحاشدي، قدم له: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة، السعودية، للتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٢٠- الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٢١- إصلاح المنطق: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحق، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٢٢- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٢١هـ.
٢٣- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ .
٢٤- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ .

٢٥- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة .

٢٦- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، أيار، مايو ٢٠٠٢ م .

٢٧- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن محمد ابن تيمية الحراني، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٨- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا، تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت، بدون طبعة.

٢٩- الأم: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣٠- الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال: إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣١- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣٢- الإيمان حقيقته: خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٣- البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري، وبالحاشية منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، بدون تاريخ نشر.

٣٤- بداية المجتهد ونهاية المقتصد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، دار الحديث، القاهرة، بدون طبعة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٥- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دار الفكر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، بدون طبعة.
٣٦- بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٣٧- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، بدون طبعة.
٣٨- بنو إسرائيل في القرآن والسنة: محمد سيد طنطاوي، دار الشروق، ط ٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٣٩- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، حققه مجموع من المحققين، دار الهداية، بدون طبعة.
٤٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٤١- تاريخ الخلفاء: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٤٢- تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
٤٣- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
٤٤- تأويل مختلف الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، ط٢، مزيده ومنقحة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٤٥- التبرك أنواعه وأحكامه: ناصر الجديع، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٤٦- تجريد التوحيد المفيد: أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي، تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، طبعة: ١٤٠١هـ-١٩٨٩م.
٤٧- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ١٩٨٤هـ، الدار التونسية للنشر، تونس، بدون طبعة.
٤٨- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة.

٤٩- تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٥٠- تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط٢.

٥١- تطريز رياض الصالحين: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي، تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.

٥٢- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور: محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ.

٥٣- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه، وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٥٤- تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة أضواء السلف، ط٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٥٥- تفسير أسماء الله الحسنى: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، بدون طبعة.

٥٦- تفسير أسماء الله الحسنى: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط:١٤٢١هـ.

٥٧- تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التُستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٥٨- تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط١.

٥٩- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٦٠- تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٦١- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة.

٦٢- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر، تحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٦٣- تلخيص أحكام الجنائز: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف، ط٣.

٦٤- تلقين الصبيان: نور الدين السالمي، وزارة الشؤون الدينية، سلطنة عمان، طبعة ابريل، ٢٠٠٤م.

٦٥- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ، بدون طبعة.

٦٦- تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة.

٦٧- تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٦٨- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٦٩- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.

٧٠- التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٧١- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط١.

٧٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٧٣- التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثم المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٤- ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام: المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله أحمد بن عثمان الذهبي، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٧٥- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٧٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه "صحيح البخاري": محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، جامعة دمشق.

٧٧- الجامع لأحكام القرآن: ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: احمد البردوني وابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٧٨- الجديد في شرح كتاب التوحيد: محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، دارسة وتحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السوادي، جدة، السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٧٩- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٨٠- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٨١- الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٨٢- الجنّة والنّار من الكتاب والسنة المطهرة: لعبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني، تحقيق: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ط٣ .

٨٣- الجنّة والنّار: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط٧، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٨٤- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن، دار العاصمة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٨٥- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، المغرب، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٨٦- الجواهر المضية: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط١، بمصر، ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ .

٨٧- الحكم على الشيء فرع عن تصوره: أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الرابعة عشرة، العدد ٥٥ و ٥٦، رجب، ذو الحجة، ١٤٠٢هـ-١٩٨١.

٨٨- حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد: محمد بن عبد الله زربان الغامدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤٢٣٢هـ-٢٠٠٣م.

٨٩- خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية: عبدالله التل، دار القلم، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر

٩٠- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٩١- دراسات في علوم القرآن: محمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٩٢- الدرة الثمينة في أخبار المدينة: محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار، تحقيق: حسين محمد علي شكري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بدون طبعة.

٩٣- دروس للشيخ سعيد بن مسفر مفرح القحطاني: مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

٩٤- دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م،

٩٥- دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، عرض ونقد: د. عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط١-١٤٢٤هـ.

٩٦- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٩٧- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ.

٩٨- ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بدون طبعة.

٩٩- رجال حول الرسول: خالد محمد خالد،١٤٢١هـ، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٠٠- الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال، بيروت، نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.

١٠١- الرد على شبهات المستعينين بغير الله: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن عيسى، مطبعة دار طيبة، الرياض، السويدي، طبعة، ١٤٠٩-١٩٨٩م .

١٠٢- رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، بدون طبعة.

١٠٣- الرسول واليهود وجها لوجه: د. سعيد المرصفي، مكتبة المنار الاسلامية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٠٤- روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى، المولى أبو الفداء، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة.

١٠٥- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة.

١٠٦- الروض المعطار في خبر الأقطار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، تحقق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج، ط٢، ١٩٨٠م.

١٠٧- روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١٠٨- زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م،.

١٠٩- الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

١١٠- الزهد والورع والعبادة: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، تحقيق: حماد سلامة، محمد عويضة، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ.

١١١- زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار طيبة، الرياض، السعودية، بدون طبعة.

١١٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.

١١٣- سلسلة التفسير لمصطفى العدوي: أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net .

١١٤- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١١٥- سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون طبعة.

١١٦- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون طبعة.

١١٧- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر،(جـ١،٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي،(جـ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ٤،٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢ ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

١١٨- سنن الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق : فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١١٩- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث، القاهرة، طبعة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٢٠- السيرة النبوية ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

١٢١- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر: دار القلم، دمشق، ط٨، ١٤٢٧ هـ.

١٢٢- السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١٢٣- شرح الأربعين النووية، عطية بن محمد سالم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

١٢٤- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٢٥- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٢٦- شرح العقيدة السفارينية: الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ،

١٢٧- شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر، ط١، المصرية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٢٨- شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية: محمد بن خليل حسن هرّاس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخُبر، ط٣، ١٤١٥هـ.

١٢٩- شرح اللامية: يوسف بن عبدالله السالم، دار التدمرية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٣٠- شرح ثلاثة الأصول: لابن باز عبد العزيز بن عبد الله بن باز، تحقيق: علي بن صالح بن عبد الهادي المري، وأحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المسير، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٣١- شرح ثلاثة الأصول: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر، ط٤، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١٣٢- شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، طبعة، ١٤٢٦هـ.

١٣٣- شرح زاد المستقنع: محمد بن محمد المختار الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net .

١٣٤- شرح سنن أبي داود: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٣٥- شرح صحيح البخاري: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٣٦- شرح كتاب التوحيد: عبد الله بن محمد الغنيمان، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net .

١٣٧- الشريعة: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٣٨- شمائل الرسول ﷺ: أحمد بن عبد الفتاح زواوي، دار القمة، الإسكندرية، بدون سنة نشر.

١٣٩- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الأرياني، د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٤٠- الصارم المسلول على شاتم الرسول: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، السعودية، بدون طبعة.
١٤١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٤٢- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١٤٣- صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي، بدون طبعة .
١٤٤- صحيح وضعيف سنن النسائي: محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، المجاني، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، بدون طبعة.
١٤٥- صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الدرر السنية، دار الهجرة، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
١٤٦- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٤٧- الصهيونية تحرف الإنجيل: سهيل التغلبي، ١٩٩٩م، بدون دار نشر، بدون رقم طبعة.
١٤٨- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
١٤٩- طبقات الحنابلة: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة.
١٥٠- الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
١٥١- طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم- السعودية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٥٢- طرح التثريب في شرح التقريب: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين إبراهيم العراقي، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي، الطبعة المصرية القديمة، وصورتها دور عدة منها، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي.

١٥٣- الطريق إلى الإسلام: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، دار بن خزيمة، ط٢.

١٥٤- عالم الملائكة الأبرار: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٥٥- العبودية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٧.

١٥٦- العقائد الاسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، رواية: محمد الصالح رمضان، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، الجزائر، ط٢ .

١٥٧- العقائد الإسلامية: السيد سابق، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط١٥، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

١٥٨- العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين: حسين بن غنّام النجدي الإحسائي المالكي، تحقيق: محمد بن عبد الله الهبدان، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م ،

١٥٩- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: لشمس الدين محمد بن أحمد يوسف الدمشقي الحنبلي: تحقيق: محمد حامد الفقي،

١٦٠- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ (أصل الكتاب رسالة دكتوراه): ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٦١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة.

١٦٢- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبيّ ﷺ: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الاشبيلي المالكي، تحقيق: محب الدين الخطيب، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٦٣- عون المعبود وحاشية ابن القيم: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

١٦٤- غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ه١٣٩٧.

١٦٥- غريب الحديث: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٦٦- فتاوى الشبكة الإسلامية: لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

١٦٧- فتاوى مهمة لعموم الأمة: عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: إبراهيم الفارس، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.

١٦٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت،١٣٧٩هـ.

١٦٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وأخرون، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٧٠- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط٧، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.

١٧١- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، بدون طبعة.

١٧٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون طبعة.

١٧٣- فقه الأدعية والأذكار: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الكويت، ط٢، ١٤٢هـ-٢٠٠٣م.

١٧٤- الفقه الأكبر: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة الفرقان، الإمارات، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م

١٧٥- فقه الشيخ ابن سعدي لعبدالله الطيار، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

١٧٦- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ .

١٧٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

١٧٨- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان، عجمان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١هـ .

١٧٩- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: د. سعدي أبو حبيب دار الفكر، دمشق، سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م،

١٨٠- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥ م.

١٨١- القسم العربي من موقع (الإسلام، سؤال وجواب): الموقع بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد، http://www.islamqa.com .

١٨٢- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ .

١٨٣- القيامة الصغرى: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٤، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٨٤- الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٨٥- الكبائر: تنسب لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت، بدون طبعة.

١٨٦- كتاب أصول الدين: جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي، تحقيق: الدكتور عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٨٧- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة.

١٨٨- كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، بدون طبعة.

١٨٩- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٩٠- الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، بدون طبعة.

١٩١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون سنة نشر.

١٩٢- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٩٣- لطائف المعارف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، السَلامي، البغدادي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١٩٤- لمعة الاعتقاد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، الشهير بابن قدامة المقدسي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٩٥- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

١٩٦- ما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الغني بن محمد خياط، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط٣، ١٤١٣هـ.

١٩٧- مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٩٨- مجمل اللغة لابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٩٩- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية١٤١٦هـ.

٢٠٠- المجموع شرح المهذب مع تكملة السبكي والمطيعي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بدون طبعة، بدون سنة نشر.

٢٠١- مجموع فتاوى ابن باز: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، بدون طبعة.

٢٠٢- مجموع فتاوى ورسائل بن صالح العثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ.

٢٠٣- مجموعة الرسائل والمسائل: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تعليق: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي، بدون طبعة.

٢٠٤- محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٠٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٠٦- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٠٧- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٠٨- مختصر الشمائل المحمدية: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، اختصره وحققه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، بدون طبعة.

٢٠٩- مختصر منهاج السنة: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، اختصره: الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، دار الصديق للنشر والتوزيع، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٢١٠- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٢١١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢١٢- المدونة: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

٢١٣- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢١٤- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١-١٩٩٠،

٢١٥- مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، تحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٢١٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢١٧- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة.

٢١٨- مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المكتبة العتيقة ودار التراث، بدون طبعة.

٢١٩- مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط٣، ١٩٨٥م.

٢٢٠- المصباح المضي في كتاب النبيّ الأُمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي: لمحمد أو عبد الله بن علي بن أحمد الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة، تحقيق محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت، بدون طبعة.

٢٢١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٢٢- المطلع على ألفاظ المقنع: أبي الفضل البعلي، المطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٢٣- معانى القرآن للأخفش: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى محمود قراعه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٢٢٤- معاني القراءات للأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، جامعة الملك سعود، السعودية، ط١٤١٢،١هـ-١٩٩١م.

٢٢٥- معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى: محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م

٢٢٦- معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٢٢٧- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

٢٢٨- معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن محمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٢٩- معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦ م.

٢٣٠- معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٣١- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.

٢٣٢- معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٢٣٣- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
٢٣٤- معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، بدون طبعة.
٢٣٥- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
٢٣٦- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة.
٢٣٧- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٣٨- مقارنة الأديان اليهودية: د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط ٨، ١٩٨٨م.
٢٣٩- مقدمة في منهج البحث العلمي: د. رحيم يونس العزاوي، دار دجلة، الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ.
٢٤٠- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسن: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، قبرص، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٢٤١- مكايد يهودية عبر التاريخ: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق، بيروت، ط٢، منقحة ومزيدة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٢٤٢- الملخص في شرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٢٤٣- الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، بدون رقم طبعة.
٢٤٤- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، سورية، مكتبة المؤيد، الطائف، السعودية،١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، بدون رقم الطبعة.
٢٤٥- المنتقى شرح الموطأ: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب القرطبي الباجي الأندلسي، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، ط١، ١٣٣٢هـ.

٢٤٦- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م .

٢٤٧- منهاج السنة النبوية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٤٨- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٤٩- المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية: محمد بن علي بن أحمد بدر الدين البعليّ، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢هـ .

٢٥٠- الموسوعة الحرة ويكبيديا/http://ar.wikipedia.org/wiki .

٢٥١- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ: عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤، بدون سنة النشر.

٢٥٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٢٥٣- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢٥٤- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢، بدون سنة نشر.

٢٥٥- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت،ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٥٦- الوابل الصيب من الكلم الطيب: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزي، تحقيق: سيد إبراهيم، ، دار الحديث، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م.

٢٥٧- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، عام النشر،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢٥٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون طبعة.

٢٥٩- الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط١.

٢٦٠- اليهود في القرآن الكريم: محمد عزة دروزة، المكتب الإسلامي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر.

٢٦١- اليهود في القرآن والسُنة بعض من خلائقهم: محمد اديب الصالح، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣هـ.

٢٦٢- اليوم الآخر من الموت إلى الخلود في الجنة أو النار: د. أحمد جابر العمصي، ط٢، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

سادساً: فهرس المحتويات